

مخطوطة كاتب الشونة

في

تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية

جمعها وكتبها

أحمد بن الحاج أبو علي

كاتب الشونة

تحقيق

الشاطر بصيلي عبد الجليل

مراجعة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

الدار السودانية للكتب

مخطوطة كاتب الشونة

في

تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية

جمعها وكتبها

أحمد بن الحاج أبو علي

كاتب الشونة

تحقيق

الشاطر بصيلي عبد الجليل

مراجعة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

الدار السودانية للكتب

الدار السودانية للكتب

Al Dar Al Soudania for Books

طباعة
ونشر
وتوزيع

Printing
Publishing
&Distribution

السودان – الخرطوم – ش البلدية ، ص . ب:٢٤٧٣، ت: ٧٨٠٠٣١/٧٧٠٣٥٨، برقيا : توزيعدار

Sudan - Khartoum - BaladeyaSt.P.OBox:2473.Tel:780031/770358 Telg:"TOUZIDAR"



مخطوطة كاتب الشونة
في
تاريخ السلطنة السنارية
والإدارة المصرية



الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع : ٣٢٧٠ /٢٠٠٩

الترقيم الدولي : ٩ - ٣٤٤ - ٣٣٦ - ٩٧٧

الدار السودانية للكتب
Al Dar Al Soudania for Books

طباعة ونشر وتوزيع
Printing, Publishing & Distribution

السودان - الخرطوم - ش البلدية ، ص.ب: 2473 ، ت: 770358/780031 ، برقيا : توزيعدار
Sudan-Khartoum-Baladeya St. P.O.Box:2473, Tel:770358 Telg:"TOUZIDAR"

مخطوطة كاتب الشونة

في

تاريخ السلطنة السنارية

والإدارة المصرية

جمعها وكتبها

أحمد بن الحاج أبو علي

كاتب الشونة

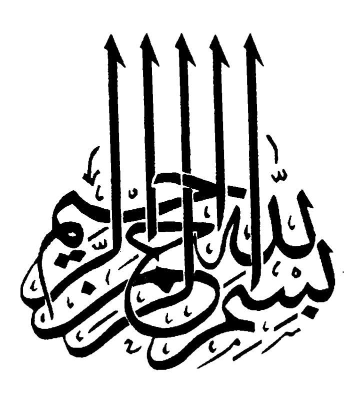
تحقيق

الشاطر بصيلي عبد الجليل

مراجعة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

الدار السودانية للكتب - الخرطوم


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي بدأت في السودان حركة علمية طيبة لكتابة تراجم العلماء ورجال الدين من أهل البلاد بخاصة أولئك الذين سكنوا إقليم الجزيرة والمنطقة الشمالية القريبة من الخرطوم ، وافتتح هذه النهضة العلمية المباركة الفقيه محمد النور ود ضيف الله بن محمد بن ضيف الله الجعلي الفضلي بتأليف كتابه الذي عنوانه (الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان) وهو المشهور الآن باسم طبقات ضيف الله[1] . ثم تلاه الشيخ / أحمد بن الحاج أبو علي المعروف بكاتب الشونة بتأليف كتاب عن تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية حتى عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) وهو الكتاب الذي يمهد له كاتب هذه السطور بهذه المقدمة القصيرة وكان كاتب الشونة موظفًا بالديوان بالخرطوم حتى عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) وأنهى كتابه بعد ذلك التاريخ بأربع سنوات .

وظل هذا الكتاب مخطوطة مدفونة في ظلمات المحفوظات مدة طويلة وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ونسخة في استامبول ، ومن النسخة الثانية توجد نسخة فوتوغرافية محفوظة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ،وهناك نسخ أخرى تتركز أساسًا على مخطوطة كتاب الشونة وأدخلت عليها تعديلات من إضافة أو حذف ، ومنها نسخة مخطوطة باليد في المكتبة الأهلية بباريس ونسخة في المتحف البريطاني.

---

(١) نشر هذا الكتاب في طبعتين في عام ١٩٣٣ ، وقام بنشر الأولى منها السيد / سليمان داود منديل ، والثانية الشيخ/ إبراهيم صديق أحمد القاضي الشرعي سابقا بإدارة السودان وهاتان الطبعتان مأخوذتان مباشرة أو عن طريق غير مباشر من نسخة قديمة كتبها الشيخ الفقيه محمد النور وضيف الله وما زالت هذه النسخة القديمة بعيدة عن متناول الباحثين وهذه النسخة ضرورية لتحقيق ماجاء من هاتين الطبعتين .

وهناك نسخة في مكتبة فينا الأهلية وهي صورة من مخطوطة كتاب الشونة مع بعض تعديلات قليلة وتنتهي هذه المخطوطة بنهاية السلطنة السنارية وقد قام الدكتور أجناس كنو بلخر (Ignaz knoblecher) المبعوث البابوي في السودان ، وفي حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بكتابة هذه المخطوطة - كتبها له فقيه في الخرطوم .

وتعتبر نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة أقدم مخطوطة نقلت عن الأصل المنسوب إلى كاتب الشونة ،وهي تحتوي على حقائق خاصة بشخصية هذا الكاتب في ثنايا المتن ولذا جعل الناشر هذه النسخة القاهرية أصلًا للمتن المنشور هنا بعد تحقيقه ومقارنته بمتون النسخ الأخرى .

ويلاحظ أن هذه النسخة القاهرية كتبت بلغة عامية دارجة ، أما ما عداها فيتضح منها أن أصحابها كتبوها في أسلوب أقرب إلى العربية الفصحى على أن موضوع الأهمية هنا أن النسخة القاهرية هي النسخة التي اتخذها الناشر أصلا معتمدًا للنشر ، ولذا رمز إليها بحرف ق ، كما رمز إلى نسخة استامبول بحرف أ ، ونسخة باريس بحرف ب ،ونسخة فينا بحرف ف ، ونسخة لندن بحرف ل ، وتختلف نسخة ب عن جميع النسخ بإضافات أوردها كاتب هذه النسخة الباريسية من مراجع مختلفة وأهمها اقتباسات من خطط المقريزي منقولة في الأصل من ابن سليم الأسواني ، ورأى الناشر أن يجعل هذه الإضافات في ملاحق خاصة في آخر الكتاب .

ويقال : إن كاتب هذه النسخة الباريسية هو الشيخ الزبير ود عبد القادر ود الزين المشهور باسم الزبير ود ضوة (١٨٢٦-١٨٨٢م) ويقال أيضًا : إن الشيخ إبراهيم عبد الدافع (١٨٠٠-١٨٨٢م) وقام بتنقيح هذه النسخة من ناحية الصياغة . وأضاف إليها وغير وبدل، ومن ذلك التغير والتبديل أو كلاهما حذف وما يشير إلى اسم المؤلف الأصلي وهو كاتب الشونة وجرى على هذا الحذف بالذات جميع الناسخين للنسخ المذكورة هنا ؛ ومعنى هذا أن جميع النسخ المخطوطة المعروفة من هذا الكتاب ينبغي أن تعتبر ناقصة من حيث العنوان واسم المؤلف باستثناء النسخة القاهرية ونسختي استامبول وفينا .

وقام الأستاذ مكي شبيكة بنشر إحدى هذه النسخ الناقصة وهي نسخة لندن (ل) دون

أن يجعل من النسخ الأخرى وسيلة مساعدة له في عمله مع العلم مع أنه سد بمجهوده هذا فراغًا حفزنى بدورى إلى الحصول على جميع النسخ المعروفة من هذا الكتاب لاستخدامها في نشرة في صورة نهائية مقارنة محققة . وبفضل حصولي على هذه النسخ المعروفة استطعت أن أجعل نسخة (ق) أصلًا لا فرعًا في النشر كما أني استطعت أن أشرح المتن بحواشي تاريخية وجغرافية ولغوية .

ويهمنا أن نقول هنا : إن هذا الكتاب يتعرض إلى أصل الأسرة السنارية وبخاصة ما جاء في مخطوطة فينا بصدد انتقالها إلى سنار ، ولذا رأيت أن ألفت انتباه القارئ إلى أصل هذه الأسرة في كلمة موجزة نقلا عن كتاب تاريخ وحضارات السلطانات والإمارات الإسلامية في السودان في العصور الوسطى تأليف هذا الكتاب هذه السطور (تحت الطبع).

ينقسم تاريخ الأسرة الفنجية إلى ثلاث مراحل تاريخية واضحة المعالم ، أولها مرحلة البداية التي تشمل هجرة هذه الأسرة من موطنها الأصلي في جنوب شرق الجزيرة العربية - منطقة عمان - إلى شرق أفريقية وتنتهي هذه المرحلة بانتقال هذه الأسرة شمالا عن طريق البر عبر المنطقة الساحلية أو عبر الأراضي الأثيوبية أو عبر طريق البحر الأحمر .

ونجد تاريخ المرحلة الأولى فيما جاء في مخطوطة الزنوج التي نشرها تشيرولي في كتابه (صوماليا) حيث يقول : إن جماعات جاءت إلى منطقة بر الزنوج - جزيرة لامو (أمام الساحل الأفريقي الشرقي) - من الشام بأمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥م) وأنشأت هذه الجماعة محطات تجارية في هذه الجزيرة لاستغلال معدن النحاس والمواد العطرية والتوابل وغيرها وجاءت بعد ذلك هجرا ت من شبة الجزيرة العربية وبينها مجموعة من قبيلة فنج (بفتح الفاء والنون والجيم) .

وتشير مخطوطة الزنوج إلى خروج هؤلاء الفَنَج إلى الغزو في بلاد الصومال وفي المنطقة الواقعة بين بربرة وسواكن كما تشير إلى خراب هذه المنطقة بسبب تلك الغزوات وما تخللها من أمراض وبائية وهجوم القبائل الأفريقية .

والمعروف أن الصوماليين تحركوا جنوبًا إلى حوض نهر الشيبلي في المدة الواقعة بين

القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر للميلاد ، وفي هذه دلالة على هذه الحركة القبلية الصومالية التي فيها يبدو السبب الرئيسي التي اضطرت معه الفنج إلى الهجرة شمالًا .

ويوجد أكثر من إشارة إلى موضع اسمه : (لامول) أو (لول) أو (ململ) وأول هذه الإشارات نقش على نفارة سلطان من الفنج اسمه عجيب ، ولذلك لا يبعد أن يكون اسم هذا الموضع مشتقًا من لفظ (لامو) الجزيرة الواقعة على الساحل الأفريقي الشرقي .

ويلاحظ أن المتن المشهور هنا يكتب بإشارة موجزة إلى موت إسماعيل كامل قائد الحملة المصرية للسودان ، وهو الذي مات حرقًا في شندي في ليلة السابع عشر من صفر سنة ١٢٣٨هـ (٣نوفمبر سنة ١٨٢٢م) وأشار مؤلف المخطوطة إلى هذه الحادثة بقوله : (ثم توجه المشار إليه (الباشا) إلى شندي في شهر صفر (١٢٣٨هـ) فلما وصل بها أحضر المكوك وطلب منهم مالًا يعجز عن حمله فاستأذنوه وطلب منه المهلة إلى صبيحة ذلك اليوم فخرجوا إليه وتشاوروا في قتلة ، فخامرهم الشيطان وغلب عليهم المسطر في الأزل وذلك في ليلة ١٧ صفر سنة ١٢٣٨ هـ فطلع من البحر ، وانزلوه ببيت وهجموا عليه ليلا فمنعوهم (فمنعهم) من معه (حرس الباشا الخاص) من الدخول إليه ، فعلوا على سقف البيت وأوقدوا عليه النار فنفذ القدر ، وهذه العبارة متناقضة ، فلم يكن في شندى سوى المك نمر ، وربما كان هنالك الملك المساعد مك الغرب من شندي والعلاقات بين نمر والمساعد لم تكن على ما يرام ، وتقع مسئولية هذه الجريمة على عاتق مجموعة من المماليك الذي هربوا من شندي إلى منطقة الدويم على النيل الأبيض وذلك عند اقتراب الحملة المصرية إلى شندي ، وقد عاد هذا النفر إلى شندي وبعد دخول الحملة إلى أرض الجزيرة وكان معها الملك نمر في صحبة قائدها كمستشار له في الشئون المحلية . ونزل هؤلاء المماليك عند صديقهم الملك المساعد ، ولم تكن للملك نمر مصلحة في اغتيال إسماعيل كامل ؛ لأن ما قيل عن طلبه مالًا كثيرًا من المكوك لا يزيد عن كونه خرافة ، وقد كانت هذه الحادثة المنكرة ، النواة الأولى في تطوير العلاقات السودانية المصرية ، ولما جاء محمد بك الدفتردار من كردفان إلى شندي بسبب هذا الحادث فوجئ بواحد من المفتونين يرميه برمح لم يصبه فكانت لهذه الرمية في هذا الجو المشحون بالمفاجآت أن عمد الجنود الدفتردار إلى أعمال انتقامية ، ذهب ضحيتها نفر غير قيل من السكان الآمنين كما هرب عدد كبير من الأهالي إلى البادية والجبال .

وكما هرب نمر بسبب أنه شعر ، بوصفه حاكم الأقاليم ، بأن المسئولية الجنائية تقع عليه شخصيًّا بحكم العادات والتقاليد القبلية المحلية ولم يكن بمستطيع أن يتعقب المجرمين ويسلمهم للعدالة ، لكنه آثر ترك موطنه ، وكان هذا الاختيار هو الذي ألصق به تهمة تدبير القتل وهذا قطعًا غير صحيح [1] لأن خروجه من بلده كان تقليدًا اقتضته العادات المحلية.

***

ننتقل الآن إلى عرض للمخطوطات التي اعتمدنا عليها في هذا البحث .

أولا ـ مخطوطة تاريخ مدينة سنار ـ يرمز لها بحرف ق - وهي محفوظة بدار الكتب المصرية في القاهرة تحت رقم ١٨ م تاريخ(مكتبة فاضل باشا) وهي أقدم المخطوطات التي وصلت إلينا عن تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية للسودان وتحتوي على ثمان وسبعين صفحة في كل صفحة حوالي الواحد والعشرين سطرًا ، ومعدل كلمات كل سطر عشرون كلمة ومنقولة عن الأصل الذي لم يعثر عليه . وتنتهي هذه المخطوطة إلى شهر ربيع أول سنة ١٢٥٤هـ (مايو / يونية ١٨٣٨م) .

كتب هذه المخطوطة الشيخ / أحمد بن الحاج أبو علي الذي ولد في قوز المسلمية الواقعة بالقرب من بلدة المسلمية (بين ود مدني والحصيحيصا) وكان ذلك في عام ١١٩٩هـ (١٧٨٤/ ١٧٨٥م) كما جاء في صفحة ٩ حيث يقول (......وذلك في سنة ١١٩٩هـ وهو العام الذي ولدت فيه) ويذكر أيضًا أن والده قد سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج في عام١٢١٣هـ (١٧٩٩م) ويذكر أن والده قد توفي في عام ١٢١٦هـ ، فيقول في صفحة ١٢ ب : «ففي عام ١٢١٦هـ (١٨٠١/ ١٨٠٢م) توفي والدنا بعد أن قضى حجه ورجع رحمة الله عليه » وقد توفيت والدته في عام ١٢٣٣هـ (١٨١٦/ ١٨١٧) ويضيف في صفحتي ٣٦ أ ، ب في ذكر حوادث عام ١٢٥٠ ورفعنا في تلك السنة من خدمة الديوان من شهر القعدة الحرام (مارس ١٨٣٤م) ، وكان دخولنا الخرطوم واستخدامنا في الديوان في عام ١٢٤٠هـ لليلتين خلتا من شهر صفر الخير (٢٦سبتمبر سنة ١٨٢٤م) صحبة الشيخ شنبول وقيدنا بالديوان في شهر ربيع بالسنة المذكورة إلى سنة خمسين (١٢٥٠هـ) وعاشرنا أهل البلاد أحلى

---

(١) انظر (معالم تاريخ السودان وادي النيل ص ١٣٠ / ١٣٦ للمؤلف) .

معاشرة وعاصرناهم أعلى معاصرة ، فما من أحد إلا وكان لنا صديقًا ، ومالت لبعضها الطبايع وجلبت النفوس على حساب المنافع ، ولما تكدر صفو العيش تبين الصدق من الغش فما من صديق إلا وظهر منه تعويق ، فمنهم من بارز بالقبايح ومنهم من وجد كالسراب اللايح ، ومنهم من تربص بنا الدواير ، وكان لفتنتنا مناظر ، فأسبل الله ستره العميم وغطى به عبدة اللئيم فللّه مزيد الحمد والشكر والتكريم.

ثانيا- مخطوطة استامبول - توجد بصفحة العنوان في هذه المخطوطة عبارة (تاريخ بلود سودان – مرحوم عارف حكمت بك أفنديك – (يرمز لها بحرف أ) وهي محفوظة تحت رقم (١٣١/ ١٣٨/ ٣٤٢٩ت) توجد مها صورة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة وعدد صفحاتها ست ومائة وكل صفحة بها حوالي ثلاثة وعشرين سطرًا وكل سطر حوالي الاثني عشر كلمة وهي صورة طبق الأصل لمخطوطة القاهرة – ق. وهي مكتوبة بخط واضح .

ويحتمل أن تكون هذه المخطوطة قد نسخت عن مخطوطة ق. أو عن نسخة أخرى .

ثالثا - مخطوطة فينا - (يرمز لها بحرف ف) وهي محفوظة في المكتبة الأهلية بفينا بالنمسا وقد نقلها إليها القس الدكتور اجناس كنوبلخر الذي وصل إلى الخرطوم في عام ١٨٤٨م وعاد إلى أوروبا ١٨٥٠م وعاد ثانية في عام ١٨٥٢م وسافر إلى أعالي النيل ، حيث أسس مراكز تبشيرية منها واحد في غندكرو وذلك في عام ١٨٥٢م وثان في مكان اختاره بين شامبي وبور ، وأطلق عليه اسم (الصليب المقدس) وهذه المحطة النيلية تعرف اليوم باسم (الكنيسة) وعاد إلى أوروبا في عام ١٨٥٧م وتوفي بعد وصولة إلى مدينة نابولي الإيطالية .

وقد قام بنسخ هذه المخطوطة فقيه في الخرطوم كما هو موضح على صفحة العنوان التي جاء فيها الاسم كالآتي .(تاريخ مملكة سنار والأسرة الفنجية) وتنتهي هذه المخطوطة في عام ١١٩٠هـ (١٧٧٦/ ١٧٧٧م) وليس كما ذكر الناسخ في نهاية المخطوطة ...(توفي مع الشيخ أبلكيلك (أبو الكليلك) في سنة ١٢٩٠هـ (صحتها ١١٩٠هـ) .

وتشتمل هذه المخطوطة بعض المادة التاريخية الهامة وفي مقدمتها ما جاء في الصفحتين ٣ب و٤أ ،ب و٥ب وهي التي يقول فيها عن نسب الفنج (قيل : إنهم من بني أمية لما انتزع منهم الملك وهربتهم (هربهم) البني الباس(بنو العباس) جد (جاء) منهم رجلان إلى

هـذا المحـل اسـتولدوا النسـاء وأن الفـنج مـن سـالهم (سـلالتهم) وقيـل : إنهـم بـلا هلالـة والشايع أن كبارهم وكان يجتمعون عند كبيرهم ويأتون الطعام فأكل من سبق .....حتى قدم رجل من السافل فنزل بينهم ، ونظر إلى أحوالهم فشار [١] عليهم وصار كلما جاء الطعام يحبسه ، حتى يجتمعوا [٢] فيقوم ويفرقه [٣] عليهم فكانوا يأكلون ويفضل الباقي فقالوا (إنه) رجل مبارك لم يفارقنا ، فزوجوه بنت ملكهم ، وولدت له ولدًا فلما نشأ وكبر مات جده فاتفق رأيهم[٤] أن يجعلوه محل جده ويتبعوه الكل ففعلوا ذلك ولذلك سموا بالأونساب [٥] وقاموا بمحلهم المعروف ، ولما أرادوا الانتقال منه وعملوا لملكهم عنقريبًا من سرطان (خشب السرتي) ولزوجته كذلك [٦] وحملوه حتى نزل بهم جبل مويه ، وكانوا شدادًا طوالًا غلاظًا يحمل الواحد منهم زاده وماءه على كتفه ، وساح وسافر ولما صار لهم الملك صار له عنقريب السرطان عادة فحين يملكون له ملكًا جديدًا يزوجوه من نسل تلك المرأة ويسمونها بنت عين الشمس ، ويحملونها على تلك الحالة المتقدمة إلى حوش الجندي ويحبسوه به سبعة أيام ثم يخرجوا به إلى محل معروف لهم فيه عوايد تخرج لهم من الأرض يتفاولون بها بخروجها ويتشاءمون بعدمها ، وهي باقية فيهم حتى انتهى ملكهم والله أعلم[٧].

ويجد القارئ في هذه المخطوطة أخطاء متعددة الأشكال والصور ، ومنها ما هو لغوي حيث يضيف تاء التأنيث للفعل الذي يشير إلى مذكر ، ومنها أخذه بطريقة رسم الألفاظ دون الأخذ بعين الاعتبار إلى معناها ، وهذان يدلان على أن الفقيه الذي قام بالنسخ لم تكن لغته الأصلية العربية ولا شك في أن أعجميته ، وهنالك بعض الأخطاء في نقل التواريخ ، كما

---

(١) فشار :صحتها فأشار .

(٢) وردت في المخطوطة (يجتمع) والصحيح ما هو موضح بعاليه.

(٣) وردت في المخطوطة (ويعرفه) والصحيح يفرقه .

(٤) وردت في المخطوطة (وأيهم) والصحيح رأيهم .

(٥) هذا التفسير خاطئ للفظ الأونساب فهو يرجع إلى انسبا وهو رافد في الارتيريا .

(٦) وردت في المخطوطة (لذلك) والصحيح كذلك .

(٧) بنصه من المخطوطة .

أنه أسقط عددًا من الصفحات فبين نهاية صفحة (١٢أو بداءة ٢١ ب سقطت الصفحات ١٢ ب إلى ١٩ب وذلك من صفحات مخطوطة (ق) وهنالك أيضًا بعض ألفاظ تكررت كتابتها .

رابعا ـ مخطوطة باريس ـ يرمز لها بحرف ب – وعنوانها (مخطوطة تاريخ الفونج وأقاليمه إلى حكم سعيد باشا ، ومنها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٣٧ ورقمها في المكتبة الأصلية في باريس ٥٠٦٩ عربي وتتكون هذه المخطوطة من ثلاث وثمانين صفحة وخطها نسخ جميل ، وهي بطبيعة الحال منقولة عن أصل لم يعثر عليه بعد .

ويبدو أن مؤلف هذه المخطوطة كان أوسع اطلاعًا من كاتب الشونة فقد أضاف لمخطوطته وصفًا لمدينة علوة (سوبه) نقله عن ابن سليم الأسواني . ورد على قول كاتب الشونة بشأن عدم شهرة مدرسة علم ولا قرآن في السنوات الأولى وأوضح أنها كانت موجودة ، وذكر أيضًا نبذة عن تاريخ بلاد النوبة وما صار فيها من الصلح والحروب من دخل عمرو بن العاص لمصر إلى عام ٨١٥هـ العام الذي فيه كما يقول : «ثم زحفت هوارة في محرم سنة خمسة عشر وثمانمائة إلى أسوان وحاربت أولاد أكنز» وتنتهي هذه النسخة في يوم الجمعة المبارك ثمان جمادى الآخرة سنة ثمانين (١٢٨٠هـ ١٨٦٣م).

ويقول الدكتور مكي شبيكة : إن هذه المخطوطة قد ألفها الزبير بن عبد القادر ود الزين ونقحها الشيخ إبراهيم عبد الدافع .

خامسا ـ مخطوطة لندن ـ يرمز لها بحرف ل ، وتنتهي هذه المخطوطة في عام ١٢٨٨ هـ (١٨٧١م) ونقل منها غوردون باشا حكمدار السودان نسخة ،كان الفراغ من نسخة هذه التواريخ عصر الجمعة المبارك غرة رمضان الشريف المبارك سنة ١٢٩٥ من الهجرة النبوية (٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٨م) على صاحبها أزكى التحية [1]، وقد أرسلت هذه النسخة إلى المعية بتاريخ ٣ رمضان سنة ١٢٩٥هـ (٢سبتمبر ١٨٧٨م) وقد فقدت هذه المخطوطة ونقل غوردون نسخة أخرى أودعها في المتحف البريطاني وهي محفوظة تحت رقم ٢٣٤٥ عربي ، وكان ذلك في عام ١٨٨١م وقد استخدمت هذه المخطوطة على أوسع نطاق فأخذ عنها الكولونيل استيوارت المعلومات التاريخية التي ضمها لتقريره الذي كتب في

---

(١) توجد نسخة من هذه المخطوطة في مكتبة طلعت باشا بدار الكتب المصرية .

الخرطوم في فبراير سنة ١٨٨٣[1] كما استخدمها (السير) وأليس بدج ونعوم بك شقيرة واستخدم جكسن في كتابه (سن النار) نسخة غير هذه في مؤلفه وذكر في مقدمته أنه يعلم بوجود ثمان مخطوطات من تاريخ السلطنة السنارية[2] .

وذكر مكميكل أنه قد حصل على نسخة كانت في حوزة الملك عدلان في سجنه . وهو من البيت السناري ، ووجد نسخة أخرى عند الفقيه محمد عبد الماجد في أم درمان ويقول : إن النسخة الاخيرة قد كتبها أحد تلاميذه أيام المهدية من نسخة احتفظ بها الفقيه هجو اليعقوبابي . وتنتهي هذه المخطوطة كما سبق أن أوضحنا في عام ١٨٧١ م في حكم ممتاز باشا ، وتضيف هذه النسخة حوادث ثمان سنوات على ما جاء في النسخة ب التي تنتهي في عام ١٨٦٣ م وجاء في خاتمة هذه المخطوطة : ثم كل دخول هذا البدل (أحمد ممتاز باشا) الذي غير وبدل في اثنين من رمضان من هذا العام (١٢٨٨هـ) ، وقد أرهب الناس من يوم دخوله بظلمه العام ، الذي لم يسبق بمثله خاص ولا عام من كل من مضى قبله من الحكام بما ذكره يسوّد وجه الدفاتر ، ويبكي من كان قبله رقيقًا لإحياء الستاير فلذلك أمسكنا العنان عن التفصيل ورأينا أن الإجمالي في حقه أولى من التطويل سترًا لقبيح أفعاله، ومداراة على سيئ خصاله والحاصل أن من أراد الاطلاع على سيرة كل من هذين الضدين ومعرفة هذين الشخصين الحاكمين المتقابلين[3] وتواريخ وقائعهما وسفرهما وإقامتهما فليكشف في الدفاتر الميرية فإنها بجميع ذلك كافلة حرية[4].

ويقول الدكتور مكي شبيكة : وجدت كما تقدم في مخطوطة واحدة أن ما جمع عن عهد جعفر مظهر باشا وممتاز (باشا) كان من الشيخ الأمين الضرير مميز علماء السودان والحقيقة أن الأسلوب يختلف ويدخل فيه السجع ....

وطبيعي إلا يسر مميز العلماء من ممتاز لأنه انصرف بكل جهوده نحو الزراعة والقطن

---

(١) مكميكل : (تاريخ العرب في السودان) جزء ٢ ص ٣٥٤.

(٢) جكسن : (سن النار) (١٩١٢م) بالانكليزية .

(٣) يشير إلى جعفر باشا مظهر حكمدار السودان الذي استدعي في عام ١٨٧١م وعين مكانه أحمد ممتاز باشا وتسلم الأخير عمله في نوفمبر سنة ١٨٧١م.

(٤) كل هذا خرافة لا يستند على دليل .

والمحالج والمكابس وغيرها ورأى أيضًا أن يقطع بعض المرتبات التي كانت تعطى لبعض العلماء ويستبدلها بأراض يوزعونها ، ورجل مثل ممتاز نزعته عملية لا يميل بطبعه لمجالس علم أو أدب فلا غرو إذا نقم عليه مميز العلماء هذا المسلك وخاصة إذا خلف صديقه الحميم جعفر مظهر باشا.

وفى هذه العبارة الموجزة التي أوردها الدكتور شبيكة أولًا بشأن الشيخ الأمين الضرير مميز العلماء وثانيًا بشأن أحمد ممتاز ، ما يتطلب المزيد من البحث والتحقيق ، فالمعروف أن الشكاوي التي قدمت ضد أحمد ممتاز لوالي مصر وما كتب عنه في هذه المخطوطة التي نشرها الدكتور شبيكة وقد كتبها موظف معين شغل منصب نائب مدير مديرية في خطة لتحطيم نشاط ممتاز وإفساد علاقاته مع الوالي .

وفى الختام أرجو أن أكون خدمت تاريخ السودان بنشر أحد مراجعه الأصلية ، ومن المعروف أن مراجع أخرى كثيرة خاصة بتاريخ السودان لا تزال مخطوطات بعيدة عن متناول الباحثين وأتمنى أن أرى كثيرًا منها منشورًا مطبوعًا على أيدي أبناء الجيل الناهض الجديد في جمهورية سودان وداي النيل .

ويسرني أن أتقدم بالشكر إلى وزارة الثقافة والإرشاد وإدارة الثقافة العامة للاهتمام بنشر هذه المخطوطة ، كما يسرني أن أتقدم بالشكر إلى السيد الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة رئيس قسم التاريخ بجامعة القاهرة سابقًا لتوجيهاته ومراجعته التي كان لها الأثر في إخراج هذا الكتاب على الصورة التي بين يدي القارئ ، وأقدم الشكر إلى السيد الأستاذ الدكتور حسن عثمان لتشجيع البحوث السودانية وتوجيهه ، كما أتقدم بالشكر إلى السيد الأستاذ أحمد مختار لاهتمامه بإخراج هذه المخطوطة ، وأقدم الشكر كذلك إلى السادة الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ومحمد رشاد عبد المطلب الأمين بذلك المعهد ، وعبد الرحمن محمود عبد التواب كبير مفتشي الآثار الإسلامية والقبطية وذلك لصدق معاونتهم في مراحل عملي في هذا الكتاب والله الموفق .

منشية البكري - القاهرة

في ٧ يناير سنة ١٩٦١ **الشاطر بصيلي عبد الجليل**



تاريخ السلطنة السنارية
والإدارة المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله مبدي الخلق ومعيدها ومفني الملوك ومبيدها القاهر بعزة سلطانه جبابرها وعبيدها

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من الأهوال ووعيدها وأشهد أن سيدنا

ومولانا محمداً عبده ورسوله وحبيبه المبعوث إلى الثقلين أحرارها وعبيدها صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه الذين بنوا ببركته قبة الإسلام وأسسوا قواعدها وعلوا مشيدها صلاة وسلاماً دائمين متلازمين

على مر الأيام وجديدها أما بعد فإني رأيت تواريخ للمتقدمين في عدد السنين المتوالية

السابقين وأحببت أن أجمع في زمني شيئاً من ابتداء عمارة سنار المحروسة المحمية وجعلها الله [illegible]

[illegible] ومن ملوكها وسيرهم المحمودة المرضية على ما سمعته الأذن وشهدت [illegible]

[illegible] بالأعين [illegible] تفصيلاً وإجمالاً على حسب ما عرض على الفهم من غير

ترتيب [illegible] مرتباً [illegible] واردة ولم تخل من التقديم والتأخير والتبديل والتغيير [illegible]

العراقي [illegible] وبعضه [illegible] ما صح وما [illegible]

فنقول [illegible] الفونج ملكت هذه النوبة وتغلبت عليها في أول القرن العاشر [illegible]

مدينة سنار خطها الملك عمارة دونقس [illegible] وخطت مدينة أربجي قبلها بثلاثين سنة

خطها حجازي بن معين [illegible] عمارة أربجي في مدة الفونج [illegible] مدرسة علم ولا

قرآن ويقال إن الرجل يطلق المرأة ويتزوجها غيره في نهارها بدون عدة إلى أن قدم الشيخ محمود العركي

من مصر [illegible] وسكن [illegible] وفي أول النصف الثاني

[illegible] في سلطنة عمارة أبو سكيكين [illegible] الشيخ عجيب [illegible] قدم الشيخ إبراهيم

البولاد [illegible] إلى دار الشايقية ودرّس فيها الفقه وانتشر علم الفقه في الجزيرة ثم بعده [illegible]

تاج الدين البهاري من بغداد وأدخل طريق الصوفية في بلاد الفونج [illegible]

إلى الشيخ محمد [illegible] وسلك طريق القوم [illegible] علوم القرآن [illegible]

[illegible] القرآن عبد الله [illegible]

[illegible] | [illegible]

[illegible] | [illegible]

[illegible] | [illegible]

[illegible] | [illegible]

[illegible] | [illegible]

[illegible] | [illegible]

يزداد حبي [illegible] | وان كان وجه الحبيب [illegible] خواطر

شذا المسك والكافور [illegible] | يشم لذات البعد [illegible]

سالتك العهد [illegible] | [illegible]

[illegible] بالعين [illegible] | ويقطر من عيني بدموع [illegible]

[illegible] نزل [illegible] بالقلابات [illegible]

[illegible] فقتلوا [illegible]

[illegible]

[illegible] من القلابات [illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] بالقلابات [illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] الدين [illegible] اسلامهما [illegible]

[illegible] لنا [illegible] الايمان [illegible]

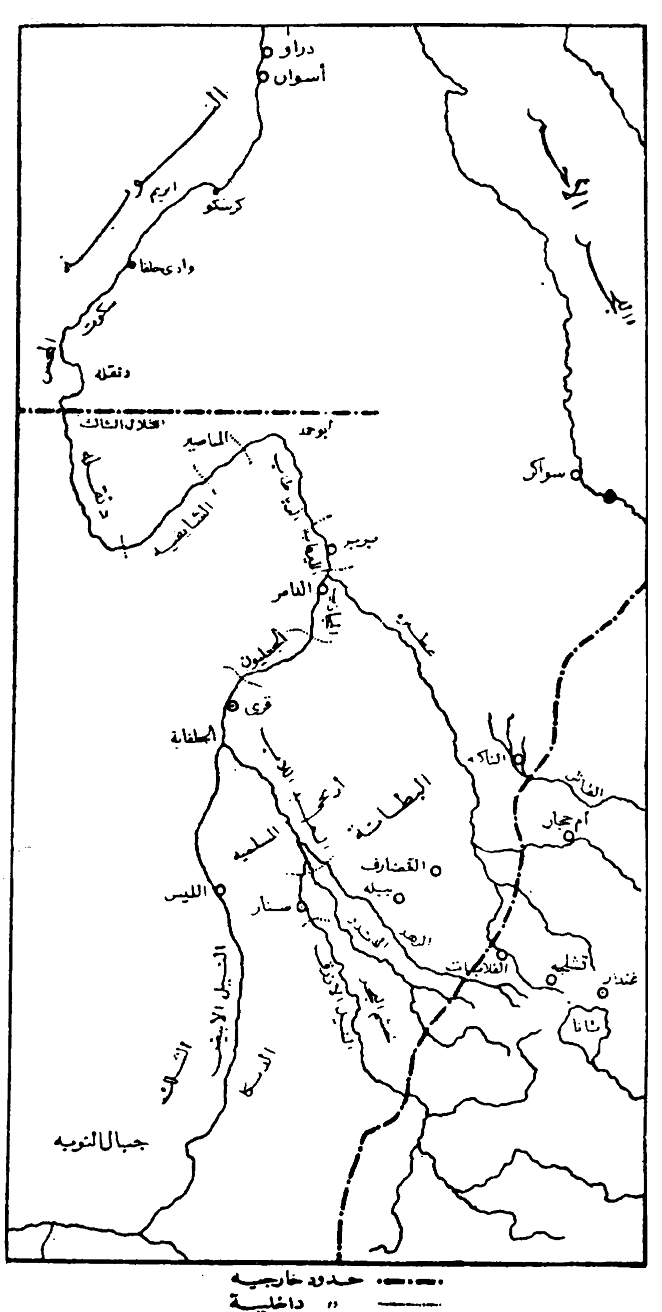
[illegible] بلاد السودان [illegible]

[illegible] من صاحب السعادة [illegible]

السودانية [illegible] احمد باشا [illegible]

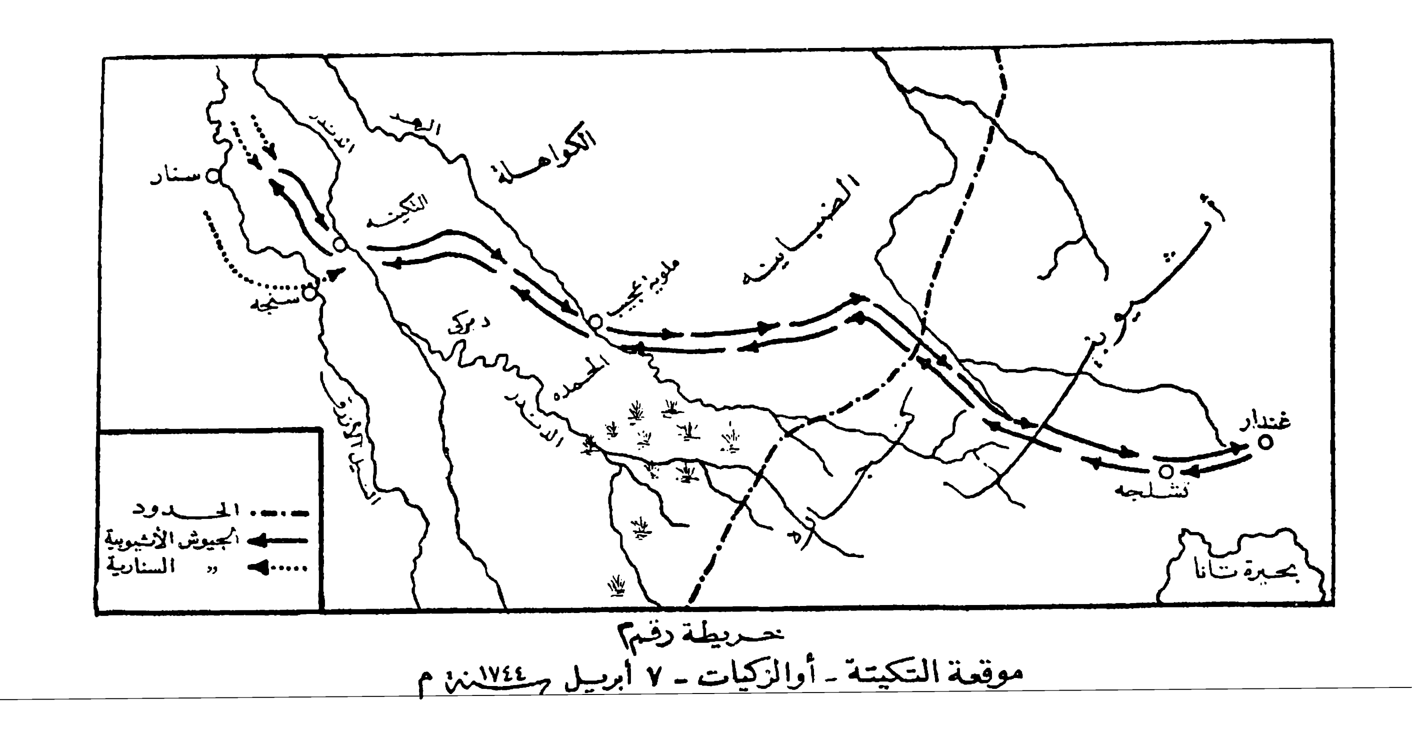
[illegible]

[illegible]



خريطة رقم ١

الديار القبلية التي تكون منها الحلف السناري



خريطة رقم ٣

موقعة التكيتة - أو الزكيات - ٧ أبريل سنة ١٧٤٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

[١-٢] الحمد الله مبدئ الخلائق[1] ومعيدها ، ومنفي الملوك ومبيدها ، القاهر بعزيز سلطانه جبارَها وعنيدَها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تنجي قائلها [2] من الأهوال ووعيدها، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه المبعوث إلى الثقلين أحرارها وعبيدها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين بنوا ببركته قبة الإسلام وأرسوا قواعدها وعلوا مشيدها ، صلاه وسلاما دائمين متلازمين على ممر الأيام [سالفها] [3] وجديدها .

أما بعد ، فإني رأيت تواريخ للأقدمين في عدد سني[4] الملوك السابقين ، وأحببت أن أجمع إلى ذلك شيئًا من ابتداء[5] عمارة سنار المحروسة المحمية ، أجلها الله خالق البرية ، وأذكر ما كان فيها ، ومن ملوكها وسيرها المحمودة المرضية على ما سمعته الأذن وشوهد في آخر ملكهم بالأعين .

وسنذكر ذلك إن شاء الله تفصيلًا وإجمالًا ، على حسب ما عرض على المسامع ، من غير ترتيب ، لأني لم أره مرتّبا بل حكايات واردة ولم تخل من التقديم والتأخير والتبديل والتغير ، ولذا قال العراقي رحمه الله في سيرته : (وليعلم الطالب أن السير تجمع ما صح وما قد أنكر) .

---

(١) في جميع النسخ (الخلق) ، والتعديل يقتضية السياق .

(٢) في الأصل قايلها وكذا في جميع النسخ ، وسوف يحافظ الناشر على همز الياء في مثل هذا الأسلوب ، وكذا على مدها في أواخر الكلمات ، بدون تعديل الناشر بعد تعديل أو تعليق بعد هذه الحاشية .

(٣) موضع هذا اللفظ بياض في (ق) وما بين الحاضرتين من نسخة ب .

(٤) في (ق) السنين وأداة التعريف مشطوبة في الأصل ، والتعديل هنا بحذف النون للإضافة .

(٥) في (ق) ابتدى ، حيث كتب الناسخ حرف الألف المقصور بصيغة الياء وما هنا أقرب للفهم . انظر حاشيه رقم ٢ أعلاه .

ولنبدأ في ذكر ذلك القول (١) : إن الفنج ملكت بلاد النوبة (٢) ، وتغلبت فيها في أول القرن العاشر بعد التسعمائة ، وخطت مدينة سنار ، خطها الملك عمارة دونقس (٣) وهو أولهم ، وخطت مدينة أربجي (٤) قبلها بثلاثين سنة خطها حجازي بن معين ، وعلى هذا [يتضح] أن عمارة أربجى فى مدة العنج (٥) ولم تشتهر في تلك مدرسة علم ولا قرآن ، ويقال: إن الرجل يطلق المرأة ويتزوجها غيره في نهارها بدون عدة ، إلى أن قدم الشيخ محمود العركي من مصر ، وعلم الناس العدَّة(٦) [في الطلاق] وسكن [على ساحل النيل] الأبيض (٧) وبنى له قصر به الآن.

---

(١) يلي هذا اللفظ في نسخة في إشارة إلى هامش نصه : ما جاء في ذكر نسب الفنج قيل : إنهم من بنى امية لما انتزع منهم الملك وهربتهم (كذا) بنو العباس جاء منهم رجلان إلى هذا المحل واستولدوا النساء وأن الفنج من نسلهم وقيل غير ذلك . وفي نسخه ف عبارة استطرادية تضيف كثير من الحقائق إلى المثبت هنا ونصها : ولنبدأ في ذلك بما في طبقات الولي الصالح الكامل العالم الفاضل النبيه الفقيه محمدين بن العلامة الولي الشيخ ضيف الله ، ونذكر بعضنا من الأولياء الذين ظهرت ولا يتهم بعده في تلك المدة وقد تكلم على كرامتهم في طبقاته ، ونحن نذكر أسماءهم رحمهم الله جميعا ، ونفعنا بهم آمين ، إن الفنج ملكت أرض النوبة وتغلبت فيها إلخ ، وهكذا تعود نسخه ف فتصبح متفقة مع ق .

(٢) تضيف ب تاريخًا لدخول العرب إلى السودان. انظر الملحق رقم ٢ .

(٣) ورد الاسم في بعض المصادر عميرة ، ودونقس لقب السلطان عميرة ، ومعناه : (النجاشي العظيم) ، فلفظ (دو) معناه عظيم ونقس معناه نجاشي (Djan Negus) .

(٤) انظر ملخص تاريخ أربجي في كتاب معالم تاريخ سودان وادى النيل للناشر ص٢٥٦- ٢٦٠ وهي منقولة عن مخطوط بيت شنبول وبالاضافة إلى ذلك نقول : أن تاريخ إنشاء هذه البلد موضع شك فقد جاء في ترجمه الشيخ تاج الدين البهاري في طبقات ود ضيف الله ص ٤٤ (... وسلك خمسة رجال منهم الشيخ الهميم والشيخ بان النقا الضرير وحجازي بن معين باني أربجي ومسجدها) وقد بدأ الشيخ تاج الدين رسالته الدينية في حوالي ٩٨٠ هجرية (١٥٧٢ / ١٥٧٣م) أي نحو مائة بعد تاريخ إنشائها عن يد حجازي بن معين .

(٥) في (ق) الفنج هو خطأ ، صحته ما أثبت بالمتن هنا لأن الفنج (البيت الحاكم) لم يظهروا في سنار إلا بعد التسعمائة هجرية ، أما أصل لفظ العنج أو كما ورد مخطوطة قلاوون (الأنج) فغير معروف ، ما عدا أن هذا اللفظ كان يطلق على سكان النوبة على حوض النيل وفي كردفان قبل سلطنة الفنج في سنار - لنظر ما يلي ف ص ٧ .

(٦) انظر إلى الملحق الأول حيث يعترض كاتب الخطوطة ب على هذا القول ويبدي رأيه .

(٧) عرف محمود العركي بأنه رجل قصير (رجل القصير : تصغير قصر) والمكان على شاطئ النيل الأبيض بين الحسانية والليس . انظر طبقات ود ضيف الله ، ص ٥ و١٦٣ .

وفى أول النصف الثاني ، من القرن العاشر ولي السلطان عمارة أبو سكيكين الشيخ عجيب المَانجُلُك ، ففي أول ملكه قدم الشيخ إبراهيم البولاد من مصر إلى دار الشايقية ودرس فيها الفقه ، وانتشر علم الفقه في الجزيرة .

ثم بعد يسير قدم الشيخ تاج الدين البهاري[١] من بغداد وأدخل طريق الصوفية في دار الفنج .

ثم قدم الشيخ التلمساني المغربي إلى الشيخ محمد ولد عيسى سوار الذهب[٢] وسلكه طريق القوم ، وعلمه علم الكلام وعلوم القرآن من رويات [٣] وتجويد ونحوه .

وانتشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة ، لأنه أخذ عليه القرآن عبد الله الأغبش [٤] ونصر [٢- ب] والد الفقيه أبي سنينه [٥] بأربجي ثم ظهرت ولاية الشيخ إدريس [٦] من غير الشيخ قدم عليه ، وقيل : إنه أخذ من الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقيل : قدم عليه رجل من الغرب بالخطوة اسمه عبد الكافي [ووجد في جيبه بعد وفاته أنه قال : شيخي في الطريق عبد الكافي المغربي مجذوب في الحقيقة ، وشيخي القطب الشيخ على الخواض مشرق بلاد الهندي] [٧] .

وبعد يسير ظهرت ولاية الشيخ حسن ولد حسونه [٨] بمدد من رسول الله ﷺ.

ثم قدم الشيخ محمد بن قرم [٩] دار بربر ، وأدخل فيه مذهب الشافعي وانتشر مذهبه

---

(١) انظر ترجمه حياته في طبقات ود ضيف الله (نشر صديق) ص ٤٤ ، ويبدو أن الشيخ تاج الدين جاء من البهرة بالهند الاسلامية .

(٢) انظر ترجمة الشيخ محمد ولد عيسى في طبقات ود ضيف الله ص ١٦٥ ، أما الشيخ التلمساني فلم نعثر له على ترجمة : وقيل : إن اسمه محمد التلمساني وهنالك عدد كبير من الفقهاء من سمي بمحمد

(٣) صحتها : روايات .

(٤) انظر ترجمة حياته في الطبقات ود ضيف الله ص ١٢٨ .

(٥) انظر ترجمة حياته في الطبقات ود ضيف الله ص ٢٦ .

(٦) انظر ترجمة حياته في الطبقات ود ضيف الله ص ٧ .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين من ف ويبدو أن ناسخ ق اختصر هذه العبارة في نسخه .

(٨) انظر ترجمة حياته في الطبقات ود ضيف الله ص٤٧ .

(٩) ورد هذا الاسم في طبقات ود ضيف الله ص ١٦٩ كالآتي : (محمد بن على بن قرم الكيماني المصري الشافعي) .

في الجزيرة .

ولنرجع إلى ذكر الملوك ، وتبيين ما لكل واحد [١] منهم من السنين وانتهاء ملكه ، وما حصل في مدته وقائع وحوادث على حسب الإمكان .

فأول ملكهم مما تداول في ألسنة الخلق أن ابتداء أمر الفنج كانوا بمحل يعرف بلولو بتفخيم اللامين ، فكانوا بها على قدر ما أراد الله إقامتهم به [٢] ثم انتقلوا إلى جبل مويه [٣] ، وهو جبل معروف ، وأقاموا به .

فلما أراد الله إظهار أمره وتسليطهم على خلقه ، وكان لهم بقر وفيها ثور فحل ، فجعل الثور يسري بالليل إلى غابة سنار ، ولم يكن بها عمارة ، غير أنه يذكر أن بها جارية تسمى سنار مقيمة على جرف ، وبها المدينة حين عمارتها .

ثم إن ذلك الثور يتدلى يرعى في تلك يرعى في تلك الغابة ليلًا ، ويأتي في ليلته ، فتبعوه في بعض الأيام فرأوا دارها ونهرها ، فنزلوا من مويه وقطع أشجارها الملك [٤] عمارة

---

(١) في الأصل (أحد) .

(٢) يلي هذا في نسخه (ف) عبارة طويله نصها (فصل نسب الفنج) قيل إنهم من بني أمية لما انتزع منهم الملك وهربتهم بنو العباس ، جاء منهم رجلان إلى هذا المحل ، واستولدوا النساء ، وأن الفنج من نسلهم ، وقيل : إنهم بني هلاله ، والشايع أن كبارهم كانوا يجتمعون عند كبيرهم ، ويأتون بالطعام فأكل من سبق الأكل ، ويقيمون ... حتى قدم رجل من السافل فنزل ونظر في أحوالهم فشار عليهم وصار كلما جاء طعام يحبسه حتى يجتمعون فيقوم ويفرقه عليهم ، فكانوا يأكلون ويفضل الباقي ، فقال رجال مبارك يفارقنا فزوجوه بنت ملكهم [التي] ولدت له والدًا فلما نشأ وكبر مات جده ، فاتفقو رأيهم أن يجعلوه محل جده ويتبعوه الكل ، ففعلوا ذلك ، ولذلك سموا بالأنساب ، وأقاموا بمحلهم المعروف ، ولما أرادوا الانتقال منه عملوا لملكهم عنقريبا (سريرًا) من سرطان (خشب السرتي) ولزوجته كذلك ، وحملوه حتى نزلوه جبل مويه ، وكانوا شداد طوالًا غلاظًا يحمل الواحد منهم زاده وماؤه على كتفه ، وساح وسافر ، ولما صار لهم الملك صارهم عنقريب السرطان عادة ، فحين يملكون ملكًا جديدًا يزوجوه من نسل تلك المرأة ، ويسمونها بنت عين الشمس ويحملونها على تلك الحالة المتقدمة إلى حوش الجندي ، ويحبسوه سبعه أيام ، ثم يخرجوا به إلى محل معروف لهم فيه عوايد يخرج لهم من الأرض ، يتفاولون بها بخروجها ويتشاومون بعدمها وهي باقية فيه حتى انتهى ملكهم والله اعلم .

(٣) يقع جبل مويه بالقرب من سنار والجبل نفسه على خط عرض ٢٨ر٥١٣ وطول ٢٢ر٥٣٣ .

(٤) كذا في المتن ، وهو لفظ معروف للقب الملك في بلاد السودان حتى اليوم ، وسيحافظ الناشر على هذه =

دونقس ، وهو أولهم وصار ملكهم بها بعد أن قاتل العنج مع عبد الله القريناتي القاسمي أبي عجيب الكافوته ورجع إليها ، وبقى ملكه فيها ، وشيَّخ عبد الله المذكور في قرى [١] ، وصار الملك له ولذريته المذكورين بعده إلى نول ، وملكه أربعون سنة [٢] فغاية ملكه إلى سنة أربعين بعد التسعمائة .

ثم ملك ابنه عبد القادر لغاية تسعماية وخمسين فمدته عشر سنين ثم ملك بعده أخوه نايل إلى غاية تسعمائة واثنتين وستين فمدته اثني عشر سنة .

ثم ملك بعد عمارة [أبو سكيكين] [٣] لغاية تسعمائة سنة[٤] ، فمدته ثمانية سنين ، [وفي أيامه توفي عبد الله جماع إلى رحمة الله ، والملك عمارة المذكور ولى عوضه ابنه الشيخ عجيب الكافوته على مشيخة قرى] [٥] .

ثم ملك بعده دكين بن نابل لغاية تسعمائة خمسة وثمانين سنة [٦] فمدته خمسة عشر سنة.

ثم ملك بعده أخوه دَورَه [٧] لغاية تسعمائة ثلاثة وتسعين ، فملكه ثماني سنين .

ثم ملك بعده الملك طبل لغاية سنة ٩٩٧[٨] فمدته أربع سنين .

ثم ملك بعده أونسا [ولد ناصر] [٩] لغاية سنة ١٠٠٩[١٠] ، فملكه اثنا عشر سنة .

ثم ملك بعده عبد القادر وذلك لغاية ١٠١٣[١١] فمدة ملكه أربع سنين .

= الصيغه السودانيه المحلية فيما يلي بدون تعليل بعد ذلك .

(١) قرى في شمال الخرطوم .

(٢) في الأصل : أربعين .

(٣) ما بين الحاصرتين من ب .

(٤) عام ٩٨٠ هـ = ١٥٦٢/ ١٥٦٣م .

(٥) ما بين الحاصرتين من مخطوطة ب .

(٦) عام ٩٨٥ هـ = ١٥٧٧ م .

(٧) لم يذكر في مخطوطة ب . وجاء اسمه (دوكه) في مخطوطة ف .

(٨) عام ٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م .

(٩) أضيف ما بين الحاصرتين من ف .

(١٠) عام ١٠٠٩ هـ = ١٦٠٠/ ١٦٠١ م .

(١١) عام ١٠١٣ هـ = ١٦٠٤/ ١٦٠٥ م .

ثم ملك بعده الملك عدلان وَلَدْ ءآيا ، وهو صاحب قتال كركوج ، وهو الذي قتل الشيخ عجيب الكافوته لما عصاه وخرج عن طاعته ، سار إليه من سنار ، ويقال : إنه نزل بألتى[١] .

وأرسل إليه الجيش فتلقاهم الشيخ عجيب المذكور ومن معه بمحل يقال له ولد أبي عمارة معروف بجوار كركوج [٢] ، فاقتتلوا هناك [٣-١] وقتل الشيخ عجيب المذكور، وانتصرت حربه الملك ، وهرب[٣] أولاد الشيخ عجيب إلى دنقله .

ثم أرسل إليهم الملك الشيخ إدريس ولد الأرباب ، وهو أول مرتبة ظهرت عند الفنج ، وأعطاهم الأمان فجاءوا معه وشيَّخ أحدهم وهو [الشيخ] [٤] العجيل ومدة ملكه لغاية سنة ١٠١٦[٥] فمدة ملكه ثلاث سنين .

ثم ملك بعده الملك بادية سيد القوم ، ومدة ملكه لغايه سنه ١٠٢٣[٦] ، ومدته سبع سنين .

ثم ملك بعده أرباط وملكه لغاية سنه ١٠٥٢[٧] ، فمدته ٢٩ سنة .

ثم ملك بعده ابنه بادي أبو دقن المشهور بالشجاعة والكرم ، ويقال : إنه كان عرض صدره ثلاثة أشبار ، وهو الذي قاتل شلك[٨] ، وهرّبهم وأسرهم .

ثم سار إلى تقلى من بعد ظفره بهم ، وسبب قدومه إلى تقلى ، قيل : إن ملكها أخذ من صاحب للملك بادية المذكور مالا ، فقال له : هذا صاحب الملك ، فقال : لما يقطع الملك

---

(١) تقع ألتى على خط ١٦ر١٥ عرضا ٥٨ر٣٢ طولا وهي أقرب إلى الخرطوم .

(٢) تقع كركوج على خط ٣٥ر١٥ عرضا ٢٦ر٣٢ طولا وهي أقرب إلى الخرطوم .

(٣) في الأصل : وهربت .

(٤) وردت في الأصل العجل وأضيفت (الشيخ) من نسخه ب .

(٥) عام ١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ م .

(٦) عام ١٠٢٣ هـ = ١٦١٤ م .

(٧) عام ١٠٥٢ هـ = ١٦٤٢ م .

(٨) يشير المؤلف هنا إلى قبيله الشلك التي تسكن على شاطئ النيل الأبيض الأيسر في منطقة ملكال .

باجة أمْ لماع [١] ، فلما قدم ذلك الرجل وأعلمه أجمع على السفر ، وأخبر صاحبه أنه إذا دخل باجة أم لماع يخبره بها ، فلما دخلوها وعرفوه نزل عن راحلته ، ونزلت عساكره ومشوا على أقدامهم ، حتى قال بعض العساكر لذلك الرجل من شدة التعب : قل للمك : قطعتها ، فركب وركبت عساكره وصار يحاصر الجبال ، ويقتل [منهم][٢] ويسبى حتى وصل إلى مك تقلى ، فحاصره فتحصَّن منه بحصونه ، وكان يقاتلهم بالنهار ويرسل لهم الضيافة بالليل ، فصالحه لأجل ذلك ولما رأى من مكارم أخلاقه ، وجعل عليه خراجًا معلومًا ورجع إلى سنار ، وجعل النوبة المأسورين مع بعض أهالي تقلى ، بعضهم بالشرق وبعضهم بالغرب ، وبنوا حلاّلًا دائرة بالإحاطة على سنار كأنها سور عليها ، وكان جَلدًا كريمًا معظمًا لأهل العلم والدين ، وكان يرسل الهدايا مع خبرائه إلى العلماء بمصر وغيرها ، وهو الذي مدحه الشيخ عمر المغربي كفتي الجامع الأزهر وغيره من العلماء [٣] ، لما وصلهم بعطاياه الجزيلة مع خبيره أحمد ولد علوان ، جد يعقوب ولد أبو بكر وهو الذي بنى[٤] المسجد بعد تأسيس أبيه ، وجعل له الشباك الذي جاء به الحاج سيد صاحب العيدي [٥] [وكذلك بنى قصر الحكومة وجعله خمس طبقات فوق بعضها ، وبنى أماكن عديدة لوضع مهمات الحكومة من أسلحة وغيرها خلاف بيوت الحريم وخلاف ديوان جلوسه ، وله ديوانان اثنان ، أحدهما خارج عن القصر الكبير وأحدهما داخل حائط القصر ، وجعل على الجميع حائطًا كبيرًا بذلك ، وجعل في الحائط المذكور تسعه أبواب ، وعين لكل واحد من كبراء دولته بابًا يدخل منه ويخرج ، وكذلك جعل لكل واحد من

---

(١) تقع جنوب غربى الدويم .

(٢) ما بين الحاصرتين من ف .

(٣) في الأصل (العلما) .

(٤) في الأصل (بنا) وقد التزم الناسخ هذا الرسم في الكتاب .

(٥) العيدي بلدة على الشاطئ الأيمن للنيل الأزرق شرف الكاملين . انظر : تقويم الأماكن والبلدان السودانية (طبع ١٩٣٢) وكتاب الطبقات لود ضيف الله ص ٤٤ وتعرف كل منطقه الشاطئ الشرق النيل الأزرق بالعاديك .

كبراء دولته ديوانًا مختصًا به يجلس فيه للنظر فيها يتعلق به ، فإذا أراد هذا الكبير الدخول إلى ديوان الملك يدخل وحده وليس معه أحد من أتباعه ، وأما الباب التاسع فلا يدخل منه أحد ولا يخرج إلا الملك نفسه أو ولد عجيب ، وهذه الأبواب كلها تفتح في حائط واحد مستقيم ، وأمام هذه الأبواب سقيفة بعمدان ، وفيها دكه عالية ، تعرف بدكة من نادالك][1] .

وكانت مكارمه كثيرة ومحاسنه شهيرة ، ويكفي في ذلك مدح علماء الأزهر له بالقصائد العجيبة والبلاغة الغريبة ، منها قصيدة الشيخ عمر [المغربي] المذكور ، ومدة ملكه لغاية سنة ١٠٨٨ [2] ، فمدته ستة وثلاثين سنة رحمه الله ، وهذه القصائد المشار إليها [3] :

[٣-ب] أيا راكبا يسري على متن ضامر	إلى الغرب يهدي نحو طيب الذكر
ويطوى إليه شقة البعد والنوى	ويقتحم الأوعار في الهمم القفز
وينهض من (مصر) وشاطئ (نيلها)	و(أزهرها) المعمور[4] بالعلم والذكر
لك الخير أن وافيت (سنار) قف بها	وقف محب وانتهز فرصه الدهر
وألق عصا التسيار في سوح أنسها	تجد كل ما تهوى النفوس من الأمر
وأهد سلاما عطَّرَ الكون نشرُه	ألذ من الماء الزلال أو القطر
وأحلى وأهنا من وصال بلا جفا	وأغلا وتعلا من عقود من الدر

(١) ما بين الحاصرتين من ب ؛ دكة من (نادالك) دكة من ينادى لسماع شكواه . أي مكان المخصص لسماع الشكاوي .

(٢) سنه ١٠٨٨ هـ = ١٦٧٧ م .

(٣) هذه القصيدة واردة في كتاب الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم ، نقلت عن كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام لمؤلفه قطب الدين محمد بن أحمد النهرولي ص ٢٦١/ ٢٦٢ (ليبزج ١٨٥٧) والقصيده فى الأصل في المدح السلطان بايزيد الذي حكم بلاده من ١٤٨١ إلى ١٥١٢ م وعاش مؤلف كتاب الإعلام من ١٥١٤ إلى ١٥٨٢ م ؛ ويتضح من ذلك أن القصيدة منقولة منه مباشرة أو بطريق غير مباشر مع كثير من التحريف اللفظي والحذف والإضافه لتصبح القصيدة مناسبة لسنار وملكها السلطان بادي أبو دقن ومن المحتمل أن تكون هذه القصيدة قد دخلت على الشيخ عمر المغربي .

(٤) الأصل : (المغمور) بالغين المعجمة .

إلى حضـــرة السلطـــان الــذي حمى بيضة الإسلام بالبيض والسمر

هو الملك المنصور (بادي) الذي له مناقب قد جلت عن العد والحصر

حمى حوزة الدين الحنيفي بالقنا وأصبح صدرا للعلا حائز الصدر

وجرد للإسلام والملك صارما أبادَ به جمع الطواغيت والكفر

وجاهده في الله حق جهاده وفاز بأنواع المثوبة والأجر

وهدّم أركان المظالم عدله فما كان زيد النحو يسطو على عمرو

وعم الرعايا بالرعاية لطفه وأسعفهم بالجاه منه وبالجبر

فاضحوا جميعا شاكرين صنيعه لعزته يدعون في السر والجهر

ويرجو من رب العباد بقاءه عليهم مليكًا نافذ النهي والأمر

وما هو إلا مفرد في صفاته وأكرم به عند الملمات من ذخر

بدولته (سنار) قد زاد أنسها وتاهت وباهت بالمسرات والبشر

وأصبح أهلوها بخير ونعمة يقابل كلٌّ نعمةَ الله بالشكر

وما هو إلا رحمه الله أرسلت عليها بحق والإله[1] بذا يدري

له في صميم الملك مجد مؤثل تلقاه عن أسلافه السادة الغر

ملوك تسامَوا للعلا وخلائق أو لو العزم في أزمانهم وأولو الأمر

هم العقد من أغلاه اللآلى منظّما مناقبهم كالمسك طيبه النشر

وشرف مولانا مليك زماننا وساحِبُ ذيل العز والمجد والفخر

عصورا وأيامًا به قد تشرفت ولاح عليها طالع السعد والنصر

[٤-أ] هو البر والبحر المحيط حقيقة فناهيك من برٍّ وناهيك من بحر

عماد يلوذُ المسلمون بظله وسدٌّ منيع للأنام من الغدر

له هيبة ملءُ الصدور وصولة مقسمة بين المخافة والذعر

سليل ملوك (الفنج) والسادة الأولى علا مجدهم فوق السماكين والنسر

محا أثر الفجار بالسيف فاغتدت بهم حوزة الإسلام سامية القدر

---

(١) وردت في الأصل (الإلاه) وصحتها ما هو مثبت هنا .

وهـذا مليـك الـعصر وارث مجـدهم ... وحـائز أصـناف المحامـد والشـكر

مليـك عظـيم الشـأن ثاقـب رأيـه ... يجهـز فيـه آنٍ جيوشـا مـن الفكـر

يقـوم بأعبـاء الخلافـة [١] قومـة ... لهـا هيبـة تسمو عـلى موكـب النسر

أيـاد لـه بالبـأس كـاسرة العـدا ... ولكنهـا بـالجلود جـابرة الـكسر

بـه طمَّـن الله الـبلاد جميعهـا ... وألبسـها ثـوب السـيادة والـيسر

وأضحت به (سنار) في الإنس والصفا ... وتاهت على البلدان حتى على (مصر)

صـفا وقتهـا واخضر عـيش أهلهـا ... وقـد ألبسـت تاجًـا بأيامـه الخضر

وأضـحي عـلى الـدنيا جمـالًا وبهجة ... ووفى جميـع الخلـق مـا كـان مـن نـذر

عـلى حبـه كـل القلـوب تألفـت ... وتـدعو لـه الله في السر والجهـر

تبـارك مـن أنشـاه للخلـق ورحمـة ... وزان بـه الأزمـان كالعقـد في النحـر

وصـير أمـري في يديـه فـإن يشـأ ... أزال بـرغم الـدهر مـا بي مـن الضر

فـإني فقـير والفضـائل حرفتـي ... وفي (مصر) أربـاب الفضـائل في قهـر

وقـد جـاءني مـنكم كتـاب معظـم ... وفي سـلكه نظـم الجـواهر والـدر

بـديع المعـاني فقـد زهـا ببيانـه ... ومنظـره الباسي [٢] كعقـد مـن الـدر

فقبلتـه ألفـا وحقـا جعلتـه ... على الرأس إجلالا وأودعته صـدري

تسلمت عبدا واحـدا مـن صِـلاتكم ... ونلـت بـه فخـرا وناهيـك مـن فخـر

[٤-ب] فـلا زلـت في أوج السـعادة رافـلا ... وراجيك يروي عن عطا وعـن شكر

ولا برحـت أيـام عـزك في هنـا ... وعـز وإقبـالا يـدوم مـدى الـدهر

بجـاه رسـول الله أكـرم مرسـل ... محمـد الممـدوح في محكـم الـذكر

عليـه صـلاة الله ثـم سـلامه ... وأصـحابه والآل مـا صـدح القِمْـري

فيأيهـا السـلطان يـا نعمـة الـورى ... يـا مـن لـه مجـد أثيـل بـلا نكـر

ويـا مـن لـه في العـالمين مناقـب ... تـؤدي إلى حمـد وتعـرب عـن شـكر

---

(١) هنا إشارة واضحة إلى إن هذه القصيدة مكتوبة أصلًا للسلطان بايزيد الثاني العثماني .

(٢) هكذا في الأصل ولعلها (البادي).

رحابــك كنــز للعُفــاة ومطلــب ... وإن أمهـا ذو الـعسر يظفـر بـاليسر
تطيــب لمحتــاج بنيــل مــراده ... تعلمهـم في مـدحها أفصـح الشـعر
وإني لصــوان لـــدر قلائـــدي ... عـن المدح إلا فيك يا ملك العصر
وإن نحــن أثنينــا عليــك بمدحــة ... فهيهات نحصي الرمل أو عدد القطر
ولكننــا نــأتي بــما نســتطيعه ... ومـن بـذل المجهـود قـد جاء بالعـذر
عليــك ســلام الله مــالاح بــارق ... ومـا حـن مشتاق إلى الأهـل والـوكر
ولا زلـت محـروس الجنـاب مؤيـدًا ... مــن الله بــالتوفيق والعــز والــنصر
مـدى الـدهر مـاغنى الحـمام بأيكـة ... وجـاءت علامــة المسرة والــبشر
وخـذها مـن العبـد الفقـير قصـيدة ... منظمــة كالــدر في خــالص التـبر
هـــو المغـــربي المـــالكي وإنـــه ... سـمى ابـن خطـاب وقـبلكم يـدري
فمنــوا عليــه بــالقبول وأنعمــوا ... عليـه بـما ينجيـه مـن غصـص الـدهر
فـــلا زلـــتم في عـــزة ومسرة ... وعافيـة مثـل المـدى للعـدا تغـري
وصـــلى بإلـــه العـــرش ربي مســلمًا ... على المصطفى الممدوح في محكم الذكر
وآل وأصـــحاب كـــرام أعـــزة ... أولـو العـزم في أزمـانهم وأولـو الأمـر

***

(1) أيارا كبًا قد جد في السير قاصدًا ... مــواطن أحبــاب هنــاك أعــزة
ويقـتحم الأوعـار بالجلـد في السير ... إليهــا بإقــدام وأقــوى عزيمــة
ويـنهض مـن (مصر) وشـاطئ نيلهـا ... كنهضــة مشــتاقة للقيــا الأحبــة
ويثنــي عنـان العـزم نحـو رحابهـا ... بجــد وحــزم واهــتمام وسرعــة
ويطـوى إليهـا شـقة البعـد قاصـدًا ... ديـارًا بهـا أحبـاب قلبـي وبغيتـي
لك الخير .. أن وافيت (سنار) قف بها ... وقـــوف محـــب ذي وفـــاء وذمـــة

(1) يلي هذا قصيدة أخرى وهي غير واردة في نسخة ق، ولكنها توجد في نسخة ب فقط، وهي كذلك فيما يبدو منقولة من مرجع لا علاقة له بتاريخ سنار، ولكنها استعيرت للإشارة بمملكة سنار وملكها السلطان بادي - انظر ماسبق ص ٣٢ حاشية ٣ وأدخل عليها تعديل بوضع الهمزة بدلًا عن الياء.

وألقِ عصا التسيار في سوح أرضها ... تجد راحة فيها وأوفر حرمة
وصابح رعاك الله طيب نسيمها ... ومنظرها الباهي بأجمل هيئة
وحطّ رحال العزم عند رحابها ... وشاهد محياها بعين قريرة
وحيّي ديارًا جادها وابل الحيا ... وأعشبَ واديها بزرع وخضرة
وما هي إلا بلدة زاد أنسها ... وأشرق فيها النور من كل وجهة
تزايد فيها الحظ والإنس والصفا ... وأصبح أهلوها بخير ونعمة
وعرج على قصر العزيز مليكها ... جميل المحيا زين كل قبيلة
وعول عليه في أمورك كلها ... بود وإخلاص وصدق طوية
تجد عزة عظمى وتظفر بالمنا ... وتصبح في عز منيع ورفعة
هو الماجد السلطان (بادي) أخو العلا ... وحائز أوصاف الخصال الحميدة
هو الفارس المقدام في حومة الوغى ... ومردي العدا منه بطعن الأسنة
هو الأسد الضرغام عين زمانه ... ومن مدحه قد شاع في كل بلدة
هو البر والبحر المحيط حقيقة ... وعنه حديث الجود يروى بصحة
هو البدر إشراقًا وحسنًا ومنظرًا ... هو الشمس في أسنى كمال وبهجة
وما هو إلا ماجد وابن ماجد ... مدائحه في الكون غير خفية
له في صميم الملك مجد مؤثل ... وأصل عريق من عصور قديمة
وقد ورث العلياء لا عن كلالة ... وحاز مقام السبق في كل حلبة
شجاع يرد الخيل عند اصطدامها ... إذا اصطدم الفرسان في وقت شدة
مدائحه شاعت بشرق ومغرب ... وفي (طيبة) أيضًا وبطحاء (مكة)
وجلابة التجار يدعون كلهم ... لحضرته بالنصر في كل مرة
به أصبحت (سنار) في الأنس والصفا ... وساكنها في صفو عيش ورغدة
أقام منار العدل فيها وأصبحت ... بدولته تزهو على كل بلدة
ويأوى إليها الآن كل مسافر ... يجيء إليها من بلاد بعيدة
فيلقى بها أمنا ويُمنا وراحة ... وحظا عظيما دافعا للمشقة

ويلقــاه فيهــا بــالقبول وبــالرضي ... وبـــالبشر والـــبشرى وكـــل مسرة

عـــلى حُبــه كــل القلــوب تألفــت ... وتـــدعو لـــه في كـــل آن ولحظـــة

وعَـــمَّ الرَّعايـــا بالرعيـــة لطفُـــهُ ... فأضـــحَوْا بِـــهِ في[1] بهجـــةٍ ومسرَّةِ

وعامـلَ أربـابَ الفضـائلِ والتُّقـى ... بإنعامـــه الـــوَافي وأعظـــمِ نجـــدَةِ

فأضــحَوْا جميعًــا شــاكرينَ صــنيعهُ ... لحضرتـــهِ يـــدعونَ مِـــنْ غـــير فـــترةِ

ويرجــونَ مــن ربَّ العبــادِ بقــاءَهُ ... علـــيهمِ مليكًـــا ذا وَقـــارٍ وهيبـــةِ

تبــاركَ مــن أنشــاهُ للخلــفِ رحمــةً ... وزانَ بـــهِ الـــدَّنيا بأكمـــلِ زينـــةِ

عليــه مــدَى الأيــامِ منــي تحيــةٌ ... وأوفى ســلامٍ فــائقٍ طيــبَ نفحــةِ

وياذا الَّذي قدْ سارَ[2] من مصر رَاكبًا ... وســاعَدَهُ الإقبــالُ في كــلَّ لحظــةِ

إذا مـا دهـاكَ الخطـبُ يومًـا فلُـذ بـهِ ... وعــرَّج عليــه فهــو حــامِي الحقيقــةِ

وحُــطَّ رحــالَ العــزمِ عنــدَ رحابــهِ ... رحــابٌ بــه الآمــالُ تــأتِي بسرعــةِ

وقلْ يا صبيحَ الوجهِ يا نعمةُ الوَرَى ... ويــا مَــنْ لــهُ في المجــدِ أعــلى مزيــةِ

حنانيــكَ يــا فخــرَ السَّــلاطين إننــي ... بــمصَرٌ غريــبٌ والفضــائلُ حِرفتــي

ولي ســندٌ عــالٍ بســاحاتِ (أزهــرٍ) ... ومشــــتهَرٌ فيـــهِ بعلـــمٍ وحكمـــةِ

وإني لقـــاضٍ في رباهـــا وسُـــوحها ... بعنايـــةِ إتقـــانٍ وأكمـــلِ عفـــةِ

وفتـوايَ قـدْ شـاعتْ بشرقٍ ومغـربٍ ... عـــلى الـــنمطِ المعـــروفِ عنـــدَ الأئمـــةِ

وإني عـــلى بســـطِ الـــدعاءِ محـــافظٌ ... لحضرتـــكَ العليـــاءِ يـــاذا الفتـــوّةِ

فلا زلـتَ يـا فخـرَ السلاطينِ في عـلًا ... وعـــــزٍّ وتأييـــــدٍ وأعظـــــمِ نصرةِ

مـدَى الـدَّهر والأيـامِ مـالاحَ بـارقٌ ... ومـا شـاعَ في (سنارَ) مدحُ قصيدتي

وأبقــاكَ مَــنْ رقَّــاكَ للخلــق رحمــةً ... وللـــدَّين ســـيفًا قاطعًـــا كـــلَّ بدعـــةِ

ولا زلـــتَ في أَوْجِ السَّـــعادة رافـــلًا ... تجـــرُّ ذيـــولَ السَّـــعد في كـــلَّ وجهـــةِ

وهـــاكَ رعـــاكَ اللهُ منـــي قصـــيدَةً ... منظمـــــةً كالـــــدُّرِّ أو كسَـــــبيكةِ

وإني أنـــا العبـــدُ الفقـــيرُ محـــبُّكمْ ... سَـمِيُّ ابـن خَطَّـاب جليـلِ الأئمـةِ

فقابـــلُ رعـــاكَ اللهُ نظمـــي بمدحـــهِ ... وعظمـــهُ يـــا فخـــرَ الملـــوكِ الأعـــزَّةِ

---

(١) جاء في الأصل لفظ (كل) بين في وبهجة وحذف .

(٢) في الأصل (صار) .

ودمْ وابـق واسـلمْ [١] دائـمًا في مسَّرة ... وأنـتَ عظـيمُ الجـاه في كـلِّ مـدةِ

وصـلَّى إلـهُ العـرشِ ربـى مسـلمًا ... عـلى خـيرِ مبعـوثٍ إلى خـير أمـة

محمـدٍ المختـارِ مـن آلِ هاشـمٍ ... وسـيدِنا الممـدوحِ في كـل سـورَةِ

مـعَ الآلِ والأصـحاب أنصـارِ دينـهِ ... ومَـنْ حـبُّهمْ واللهِ دينـي وُبغْيتِـي][٢]

ويكفي في فضل هذا الملك فضل مادحيه، وما أثنوا به عليه ، ورحمة الله تعالى علينا وعليهم أجمعين.

ثم ملك بعده ابن (٥- ا) أخيه أونسا ولد ناصر وهو الذي في ملكه ظهرت سنة أم لحم ، وهي سنة مغلية ،ومعها داء الجدري ، وقيل من شدة الغلاء أكل الناس الكلاب ، ومما بلغني من الثقات أن سليمان ولد مصوط وافى[٣] تلك السنة وعنده من العيش خمسماية رحل (من الذرة) [٤] وجوهر مولى الخواجة عبد الرحمن ولد نوم وصباحي الشجرابي فكل واحد منهما عنده قدر المذكور فأرسل إليهما ، وقال لهما : إن الجنة جاءت مجلوبة يعني تباع ، أمّا صباحي المذكور فحكوا عنه أنه رد عليه وقال له : أنت سفيه وأمّا هو فبذل جهده وكامل ما عنده في الإنفاق ، حتى قيل : إنه ذات ليلة بعد إن هجعت العيون قدمت له زوجته دجاجة مطبوخة حشوة ، فلما وضع يده فيها وإذا بامرأة تنادي : يا ولد مصوط أنا نفساء وجائعة [٥] فقام بها أليا (إليها)[٦] فأمسكته زوجته وقالت له : يعطيها غيرها ، فقال لها : أنت طالق ، فخلت سبيله وهو مشهور ، وأمّا جوهر مولى الخواجة فانتصب للبيع ، ويقال : إن بلال المصيقيع جاء من الصعيد ومعه الرقيق ، فطلب منه بيع العيش[٧] ، فامتنع أن لا يكتب له مال العيش ، لأن خطه معروف ومراده يحاسب به الخواجه ، فصار يكتب له من أول النهار إلى آخره بثمن العيش ، ثم هو ينصرف وهو حامل قيمة الأوقية عيش على ظهره ، ولكن الله لم يبارك له ولسيده فيه ، وكان سيده غائبًا في تجارة ، فلما وصل بالشرق مقابلة أربجي مات مولاه جوهر المذكور .

---

(١) في الأصل (ودم واسلم وابق).

(٢) هذه القصيدة بين الحاصرتين ، من ب .

(٣) في الأصل : وافا .

(٤) ما بين الحاصرتين من ب .

(٥) في الأصل نفسا وجي عانة .

(٦) أليا صحتها إليها كما وردت في ف الموضحة بين الحاصرتين .

(٧) العيش معناها الأذرة .

ثم دخل هو أربجي بعد دفنه ، ففتش على ثمن العيش الذي باعه في الغلاء المذكور فلم يجده ، والغالب كما قال العلماء : إن ثمن عيش الغلاء لا ينتفع به ، قال عليه الصلاة والسلام : من تمنى على أمتي الغلاء حبط عمله أربعين يومًا أو سنة ، كما في رواية وفي أخرى تبرأ منه ﷺ ، والمحتكر ملعون[1] كما في الحديث المشهور ، ومدته لغاية سنة ١١٠٠[2] ألف ومائة ، فملكه اثنا عشر سنة .

ثم ملك بعده ابنه بادي الأحمر ، وهو الذي خرج عليه الأمين أرداب وأهله الفنج ، ومعهم الشيخ ولد عجيب ، وحاربوه وملكوا عليهم ملكا اسمه أوكل ، وأرادوا عزله وجاءوا جميعًا لقتاله نحو ألف فارس ، وهو وما معه إلا خمسة وأربعين فارسًا ، فقاتلهم وهزمهم وطردهم إلى خور العطشان [3] وقتل الأمين أرداب أمين الفنج ، ورجع سالـمًا وكان شجاعًا مهابًا .

وهو الذي ظهرت في زمنه كرامات الوالي الصالح الشيخ حمد ولد الترابي ، قيل : إنه بمكة المشرفة أرسل تلميذه ميرف ، وقال له قل : المهدي نزل ؛ فجاء في مدة الملك المذكور وفعل ما أمر به شيخه ، فقبضه الملك وقتله فأنزل الله عليهم مطرا (شديدا)[4] من غير أوانه، وجرت السيول وانهدمت البيوت ، وظهر من أثر المطر خور أم خنيجر[5] المعروف الآن لأنهم جروا (٥-ب) فيه (جنازة)[6] ميرف وأرادوا به مثلته ، فأرسل الله تلك الأمطار فحالت بينهم وبينه ، ومنها كرامته المشهورة مع ولد التهامي والمقادير ومن معهم من الحراب ، فظهرت فيهم خوارق العادات حتى إن الملك المذكور أرسل إليهم وحبسهم أن لا يدخلوا سنار إلا بعد إن يأخذ الشيخ منهم حقه ، فمنهم من مات في البلادات [7]

(١) في ق (ملعون) ويبدو أنه من خطأ الناسخ، وما هنا من ا .

(٢) سنة ١١٠٠هـ =١٦٨٨/ ١٦٨٩م.

(٣) خور العطشان المشار إليها أقرب إلى القرية التي تقع على خط عرض ١٧ر١٣ وطول ١٨ر٣٤.

(٤) ما بين الحاصرتين من ف .

(٥) يبدو إن هذا الخور (مجرى المياه المطرية) وهو في منطقة سنار أو قريبًا منها .

(٦) ما بين الحاصرتين من ف .

(٧) مفردها بلاد والبلادات تطلق على السهول الزراعية الواسعة .

من البرد [١] ومنهم من حاض كالنساء ، وأمّا ولد التمامي فمات ولم يوجد له رأس .

ثم أرسل الشيخ إلى الملك وقال له : قل لولد أودية عصرتني حتى وضعت السر في شرا ريب المريسة ، والله إن لم ترجع لأكسرن رأسك بسر الله [٢] وملك المذكور لغاية سنة ١١٢٧ [٣] فمدته ٢٧ سنة .

ثم ملك بعده أونسا ابنه ، وكان صاحب لهو ولعب وهوى [٤] مع الرجال والنساء ، حتى ظنوه بأمر قبيح وفاحشة عظيمة ، فلما بلغ أهله الفنج ذلك أرادوا عزله هم وجنود لُولُو [٥] وهم الذين يعزلوه ويولوا قبل ملك الهمج عليهم ، وانتزع الملك من بين أيديهم ، ولكنهم يعزلوا من غير قتل ، فحاربوا وجاءوا من الصعيد فلما وصلوا بالكبوش [٦] عينوا للملك الملك نول ، فأرسلوا له بحيلة وقالوا له : اقتل وزيرك الشيخ ضياب (دياب) ونقرك على ملكك ، فتوقف أولا من قتله ثم قتله ، وأرسل إليهم فأبوا إلا عزله وأرسلوا له بذلك فأرسل إليهم الخطيب عبد اللطيف [٧] وأعيان البلد والعلماء وغيرهم وطلب منهم الصلح وأن يقروه على ملكه ، فأبوا وأساءوا عليهم ، وأغلظوا القول حتى حصلت لهم الخشية فقنعوا وجاءوا للملك وذكروا له قولهم وإغلاظهم عليهم وامتناعهم من الصلح وعن إقرارهم له على الملك ، فأيس وأرسل إليهم بالأمان على نفسه وولده وأهله بعد عزله فأعطوه الأمان وعزلوه ، فخرج هو وأولاده وجميع من [٨] معه من الأهل ومدة ملكه لغاية سنة ١١٣٠ [٩] وثلث سنة (مدة حكمه أربع سنين) ثم ملك بعده نول ، وكان

---

(١) تضيف ف بعد لفظ البرد (كونه الوقت غاية الصيف وهو حر شديد، هذا البرد من جهنم) .

(٢) تضيف (ف) بعد لفظ الجلالة (العبارة التالية) انتهى باختصار من كلام الشيخ محمد ضيف الله.

(٣) سنة ١١٢٧هـ =١٧١٥م.

(٤) في الأصل : (وهواء).

(٥) وردت هذه الكلمة في صور مختلفة وهي في ذلك قد تأثرت باللهجات المختلفة - انظر المقدمة .

(٦) تقع الكبوش في الجزيرة (في المنطقة غربي سنار) .

(٧) انظر ترجمة حياته في طبقات ود ضيف الله ص ١٤٠/ ١٤١ ، يشير ود ضيف الله إلى أن عبد اللطيف قد قتلة الملك بادي صبرًا بوا شاية عليه من بعض بني عمه .

(٨) في الأصل : (وما) .

(٩) سنة ١١٣٠هـ =١٧١٨م .

المذكور سيد قوم الشمس[١] وله نسبة في الأنساب [٢] من جهة الرحم وليس من سلسلة المتقدمين بل سلسلتهم انقطعت من أونسا المذكور آنفا ، فولوا نول المذكور عليهم ، وهو رجل عاقل مسن عادل ، قيل : وكانوا يسمونه (نوم) من شدة عدله وملكه لغاية سنة ١١٣٥[٣] فمدته أربعة سنين وثمان شهور .

ثم ملك بعده ابنه الملك بادي أبو شلوخ ، وهو آخر الملوك أصحاب الشوكة ومنه انتهى الملك الصحيح وصار عادة ، وبقي الحل والعقد للهمج من بعد المذكور ، وسنذكر (ذلك) [٤] إن شاء الله (تعالى) [٥] في دولتهم وتغلبهم على الفنج ، وأمّا الملك المذكور فإنه تدول في الملك وتعمر إلا أنه في آخر عمره اتبع هواه وظلم ، وكان في أول ملكه صغيرًا متولية وزيره دوكة ، وكان رجلًا عاملًا عادلًا ، فلما مات دوكة اشتغل هو بالملك ، وقتل بقية الأونساب وأخذ من أهل الأصول أصولهم من الديار ، وتعضد بالأنواب [٦] وأعطاهم ديار أهل الأصول (٦-أ) وكذلك شيّخ فورناس[٧] الشيخ (خميس) [٨] ولد جنقل وتعضد بهم على الفنج وعائلة[٩] الملك القديمين ، وهو الذي جاءت الحبشة في زمانه والذي جاء السلطان أياسو وحده بلا وزرائه البعيدين ، جاء في نحو ثلاثين ألفًا ، وقد رأيت في رقعة مقطوعة أنه خرج إلى سنار في مائة ألف ، وقيل : إنه قبل ما يتوجه أعلم القاضي ، قاضي الجبرت وهو القاضي محمد ، وشاوره وقال له : سل [١٠] أهل

---

(١) يبدو من هذه التسمية أن العبارات المصرية كانت ولا تزال باقية وتتضح العلاقة بربط الموضوع مع التقاليد التي تراعى في ولاية الملك وشخصية الملك المقدسة.

(٢) يبدو أن نسب الأونساب يرجع إلى منطقة راقد الأنسبا **anseba** الذي كانت تسكنه هذه المجموعة القبلية .

(٣) عام ١١٣٥هـ =١٧٢٣/ ١٧٢٤م .

(٤) ما بين الحاصرتين من ف .

(٥) ما بين الحاصرتين من ف.

(٦) الأنواب : النوبة .

(٧) فور ناس : ناس الفور ، أهل دارفور .

(٨) ما بين الحاصرتين من ف .

(٩) في الأصل : (وعيلة) .

(١٠) في الأصل : (اسل) .

الصلاح من المسلمين أهلك الجبرت ، هل أتوجه إلى سنار أم لا ، فسأل القاضي المذكور رجلا من الجبرت مشهورًا بالصلاح والكشف ، يقال له : الشيخ محمد قنبط فقال : (إن)[١] لا يتوجه فيهزم ، وعلامة هزيمته إذا قارب عسكر البلد يقتلون رجلًا صالحًا في ظل شجرة ، ويتعبد ، جالسا على فروه وبيده مسبحة (يرد فيها)[٢] وأيضًا رأى الشيخ من مقاديم عسكره رؤيا تدل على هزيمتهم ، وهي : رأى كأنهم يقاتلون من قبل السماء ويقتل هو ، فتيقن الهزيمة وقتل ، وأوصى أهله إذا قتل فإن خزنته مدفونة قريبة من عتبة الدار بأذرع معلومة ، فكان الأمر كما قال الرجل الصالح وكما رأى هو ذلك .

ولما توجه السلطان أياسو ، وصار حتى وصل قريبًا من البلد حصل ما حصل من قتل عسكره للرجل الصالح ، وفي ظل الشجرة فأعلم القاضي محمد السلطان أياسو بذلك ، وقال له : ارجع ، هذه علامة الهزيمة قد حصلت ، فأبى ، وقال : أنا متيقنها ، ولكن بعد ما وصلت إلى هنا لا يمكن رجوعي فتوجه إلى البلد ،فلما سمع الملك بادي بذلك طلب من جميع المراتب الدعاء [٣] وأرسل إلى المراتب البعيدين ، واشتد الكرب على المسلمين ، وأقبلوا إلى الله بالدعوات وتضرعوا إليه بالعبرات ، فأجابهم من يجيب المضطر إذا دعاه وأهل لنصرتهم ذلك الملك بادي ، فجيش جيشه وأمّر عليهم الأمين ومعهم مقاديم جماعة وفرسان مشهورون بالفروسية [٤] فقطعوا البحر إلى الشرق إلى السلطان خميس سلطان فور ، واجتمعوا فساروا فتلاقوا مع السلطان أياسو قرب يمون وعجيب بالدندر ، ويقال : بمحل يقال له : الزكيات ، فقاتلوا مع بعض عسكر أياسو ، وهو جالس في خيمته ومعه وزيره وخاله ولد اللول ، وهو حكم السَّطيح راقد على السرير ، فهزم الله تعالى عسكر أياسو [٥] وهم يمشون على مهلتهم ولم يطردهم ، وهذا أمر من الله تعالى ، ومعونة منه

(١) ما بين الحاصرتين من ف.

(٢) ما بين الحاصرتين من ف .

(٣) هذا يوضح لنا مدى نفوذ رجال الدين ، انظر كتاب الشيخ محمد ابن المرحوم الوزير الشيخ عدلان إلى الفقيه أحمد إبراهيم الفرضي في كتاب معالم تاريخ سودان وادي النيل ٢٦٧/ ٢٦٨ .

(٤) في ق (بالفراسة) وهو خطأ والمثبت هنا من ف.

(٥) ذكر بروس الرحالة الذي زار السودان عن طريق الحبشة في عام ١٧٧١ م ، الرواية الحبشية عن هذه الحرب .

وتأييد للإسلام ، ولطف بالمسلمين والحمد لله رب العالمين [١] .

وفرح الملك بادي وأهل سنار ، ووفوا بنذورهم وعملوا الموالد ، وذبحوا الولائم ، ونشروا الحرير وزينوا المساجد والسوق سبعة أيام .

وسمع سلطان الروم (الأتراك) بذلك ففرح بنصرة الإسلام والدين، وتلك الواقعة في شهر صفر الخير سنة ١١٥٧[٢]. ثم بعد مدة عاد المذكور إلى لهوه وظلمه ، واتباع هواه (٦-ب) وأكثر من النساء الحرائر وغيرهن .

وفي سنة ٦٠ [٣] ستين في مدته شاخ الشيخ محمد أبو الكيلك، وسنذكر سيرته إن شاء الله قريبًا في محله ، ثم إن المذكور تمادى في ظلمه ، وفي سنة سبعين بعد المائة والألف قتل الخطيب عبد اللطيف ، وأيضًا أولاده الكبار افسدوا فسادًا كبيرًا فلم يقدر يردهم عماهم فيه ، وما زال يزداد ظلمًا وطغيانًا ، وكان كل من غضب عليه قبضه وأرسله إلى حلته العكورة [٤]يحفر مع العبيد في حفيره ، واجتمعت عليه أهل الخراب من كل النواحي من الشلاتيت وغيرهم ، وأخرج ولد كنته وخدم جميع الحلال ، وما ترك مرتبة ولا غيرها إلا خدمها أيضًا ما ترك غول المقاديم الذين في الغرب مع الشيخ محمد أبى الكليلك[٥] (الأخد منهم) ، و(بلغ مقاديم الفنج الذين مع أبي الكليلك) [٦] ، فجاءوا إليه ، وقالوا نحن هذا الملك أبيناه فما تدبيرك فيه ، فقال لهم : أنا قبل هذا قلت لكم ما يبقى لكم مك ، ولا لنا سيد فأبيتم ، وتركتم تدبيري حتى حصل ما حصل ، فأشيروا بمشورتكم ، فأشاروا بعزله وتمهم على ذلك الشيخ محمد ، وقام بالأمر بجد واجتهاد ، وتولى الأمر كله، فتجهز بالجيش كله الفنج وعائلة الملك ، وتوجه من كردفال محاربًا الملك المذكور ، ففي سنة ٧٤[٧] نزل عدة الجمع وقطع إلى أليس [٨] ،وأرسل إلى ناصر ولد الملك مخادعًا له ،

---

(١) في الأصل : (العلمين) .

(٢) صفر الخير ١١٥٧هـ =مارس ، أبريل ١٧٤٤م .

(٣) سنة ١١٦٠هـ =١٧٤٧م.

(٤) العكورة جزيرة وقرية قرب واد مدني وهي تقع على خط عرض ١٤ر٣٨ وطول ٢٤ر٣٣.

(٥) ما بين الحاصرتين من ف .

(٦) ما بين الحاصرتين من ف.

(٧) عام ١١٧٤هـ = ١٧٦٠/ ١٧٦١م.

(٨) تقع أليس (الليس) على الشاطئ الأيمن للنيل الأبيض قريبا من الكوة التي تقع على خط عرض =

وكاتبه بالملك ومن سابق كان بينهما كلام ، فلما بلغ ناصر ذلك خرج في خفية ، ولحق بالشيخ محمد في أليس ، وتوجهوا كلهم إلى سنار لعزل الملك المذكور ، فلما وصلوا حاصروه وقالوا له : اخرج عليك أمان الله ، فخرج في ذلة وقلة وقطع الشرق ، ودخلوا هم سنار . هذا ما جرى من أمره وذلك في سنة ١١٧٥[١].

ولنرجع إن شاء الله إلى ذكر ابتداء أمر الشيخ محمد أبي لكيلك ، وسيرتهم وتغلبهم على الفنج ، ومما قيل : إن الشيخ محمد أبي لكيلك المذكور ابن بادي بن كتوا ، وكان من عادتهم أنهم يسمون شياخ[٢] ، فلما كبر للشيخ محمد ونشأ وكان له فراسة ونجابة ، وكان له سعد لائح ، وهو تابع للشيخ محمد ولد تومه ، من أهالي جند توت ، وزير الملك وكان هو من جملة أتباعه ، فجهز الملك بادي الحربة ، لبعض قتال مسبعات[٣] ، وفي رأسها ولد تومه ، وبعث معه من أولاد عجيب الشيخ عبد الله[٤] وشمام ، والأمير على الحربة حـ~[٥] ولد تومه ، فاقتتلوا بقحيف ، وقتل ولد تومه والشيخ عبد الله ، وانهزمت حربة الملك ، ووقف الشيخ محمد ومعه بادي ولد رجب وعدلان ولد صباحي ، وسلم حربة الملك من التلاف ، ثم التقيا بمحل يعرف بشمقتا[٦] ، فاقتتلوا وقتل شمام ولد عجيب ، وانهزمت الحربة وصبر الشيخ محمد المذكور ، ومنع الطرد من الحربة واشتهر فضله على سائر الحراب ، فأرسل إليهم الملك وتَبَّع كامل الحراب ، التي كانت مع ولد تومه للشيخ محمد أبي لكيلك ، وقاتل بهم مسبعات ، وأعطاه الله النصر والظفر ، وخرج مسبعات من كردفال ، وانطبعت عليه قلوب العساكر وألفته النفوس وخضعت له كل الرؤوس[٧] ، وكان معه الشيخ

= ٤٥ر١٣ وطول ٣٠ر ٣٢ .

(١) عام ١١٧٥هـ = ١٧٦١/ ١٧٦٢م.

(٢) شياخ : تعني مشائخ .

(٣) مسبعات : اسم يطلق على بيت من دار فور جده السلطان دالي . انظر : مكميطل قبائل شمال ووسط كرد فان صـ ٦و٧و٥٤-٥٦ إلخ.

(٤) تضيف ف إلى هذا الاسم عبارة (المشهور برأس طير).

(٥) اختصار لفظ حينئذ .

(٦) في كردفان - في المنطقة الغربية .

(٧) في الأصل : (الروس) .

عدلان ولد (٧-١) صباحي ، فلما وجد الفايدة خطه وولاه على ديار خشم البحر[١] ، وكان معه كالأخ الشقيق ، وكان وزير الشيخ محمد الفقيه محمد ولد أبي الحسن الكاهلي ، وكان فقيرًا يصحبه ، والشيخ محمد أميًا ، لا يعرف القراءة ، وكان المذكور يؤانسه بقصة الجمجمة ، فلما بلغ من الأمر ما بلغ استوزره ، وأعطاه كامل الملك ، وصارت له كلمة نافذة ، حتى إنه كان بيته وبين بادي ولد رجب عداوة[شديدة] [٢] ، وبادي ولد رجب مشهور المقام عند الشيخ محمد ، وهو بالغرب والشيخ محمد بسنار .

ثم إن ولد أبي الحسن المذكور قدم رجب ولد محمد خشم حوش أبيه بمنزلة الوزير ، وأعطاه النقارة من غير إذن الشيخ محمد ، فعاتبه في ذلك ، وقيل : إنه لما أراد الحج لبيت الله الحرام حج على حصانه ، وأدخله معه في السفينة حتى خرج به وأعطاه لأحد الأشراف .

ولنرجع ، ثم إن الشيخ محمد أبي لكيلك لما أراد دخول سنار ، وكان الملك في تلك المدة منتظمًا الفنج وملكهم ، ومما حكوا أنهم طلبوا واحدًا من الفلاته علماء الطلب ، يطلب لهم الملك ويحل ملكه ، فطلب منهم صورة الملك المذكور ، فطلبوا الفقيه حجازي بن أبي يزيد ، وكان محبوسا عند الملك في حلته العكورة [٣] فطلبوه منه قبل إظهار الفتنة ، وفي طلبهم له أنهم يقتلونه[٤] ، ففرح الملك بذلك لأنه خائف [٥] من قتله ، ووقوع دعوة الشيخ إدريس فيه فأرسله إليهم بالسجن ، فلما قابلهم أكرموه ، وطلبوا منه الصورة المذكورة فصورها لهم ، وألبسوه من لباس الملك ، وعمل فيها الفلاتي ، وأرسلها إليهم ، ثم توجهوا نحو سنار، فلما قاربوا البلد رموا بها في الهواء ، فأتتهم البشرى أن الملك بادي قطع إلى الشرق ، وكان صاحب السر معهم الأمين هارون ، فلما قطع الملك أتى إلى الفنج ، وأخبرهم أن الملك قطع إلى الشرق وخليهم [٦] عن القتال ، ورجع كل واحد منهم إلى محله ، فدخل

(١) ديار خشم البحرهى الولاية الواقعة جنوبي سنار على النيل الأزرق وتنتهي عند ديسا .

(٢) ما بين الحاصرتين من ف .

(٣) تقع العكورة على خط عرض ٣٨ر١٤ وطول ٢٤ر٣٣ بالقرب من واد مدني ، وهو اسم يطلق على قرية وعلى جزيرة ، كما يوجد اسم العكورة الحقير في المنطقة شرقي الخرطوم .

(٤) في الأصل : (يقتلوه) .

(٥) في الأصل : (خايف) .

(٦) خليهم : خلاهم : أي تركوا القتال .

الشيخ محمد سنار من غير قتال .

ثم إن الشيخ محمد مَلَّك الملك ناصر بن بادي وذلك سنة ١١٧٥[١]، فصار من تلك المدة الحل والربط بيد الهمج ، وتغلبوا على الفنج ، وقتل الشيخ محمد كبارًا منهم ، وولى وعزل فيهم ، وصار التأريخ بمدة مشايخ الهمج ، لا اعتبار للملوك ، ومدة ملك الملك ناصر ثمان سنين .

ثم عزله الشيخ محمد أبى لكيلك ، وخرج إلى حله البقرة ، بعد الأمان ، ثم خادع بعضًا من الفنج ، وعاهدهم بأن يهجموا على الشيخ محمد ويقتلوه ومن معه ، فبلغ ذلك أبا لكيلك ، فبعث إليه بادي ولد رجب وأحمد ولد محمود شيخ القوارية [٢] وحربة كثيرة فجاءوا إليه في حله البقرة [٣] ، فدخل إليه الشيخ أحمد ولد محمود ، وكان بينه وبين الملك عداوة زائدة ومصاهرة ، فسأله الملك حين الدخول عليه ، فقال له : من أنت ؟ فقال له : أنا قرن العلج [٤] ، يعني القماش القطني ، فشتمه ، وقال له : عرفت قرن العلج سابقًا لشرمطته ، فقال له : استتر ، ويقال : إنه لما أرادوا قتله وجدوا المصحف عن يمينه والموطأ[٥] عن شماله ، وكان هو كتبيا عارفًا بالله ، ذا [٦] خط جميل فدخلوا عليه وقتلوه (٧-ب).

ثم ملك بعد الملك إسماعيل وذلك سنة ١١٨٢ [٧] ومدته سبع سنين ثم إن الشيخ انتظم للشيخ محمد أبي لكيلك وأزال جميع المظالم والجور، وعدل في الرعية ودعوا

---

(١) عام ١١٧٥ هـ = ١٧٦١/ ١٧٦٢ م.

(٢) في ق القوا ريه والصحيح ما أثبت بالمتن ، لأن الفور هم سكان دارفور ، انظر مكميكل جزء ٢ص ٣٦٧و٤١٣ .

(٣) البقرة : قرية في منطقة الجزيرة بالسودان .

(٤) كتبها ناسخ مخطوطة ف الفنج والصحيح ماهنا والعلج مأخوذ من لفظ الألاجية ، وهو قماش معروف له خطوط ملونة ، من الحرير والقطن الإلف عينًا فصارت عند أهل السودان بالعلاج أو العلج .

(٥) الموطأ : هو كتاب الإمام مالك رضي الله عنه .

(٦) في الأصل : ذو .

(٧) عام ١١٨٢ هـ = ١٧٦٨/ ١٧٦٩ م .

له بالبركة ، فصارت في ذريته إلى يومنا هذا [١] وأخذ الملك من يد الفنج ، وفي مدته سنة ١١٨٤ [٢] وقعت الكبسة ، وأعني الغلاء والمحل ، وفي سنة ١١٨٥ [٣] زاد النيل الذي عقبها ، وفي سنه ٨٦ [٤] سافر الملك سعد إلى الأبيض .

ثم في سنة ١١٨٧ [٥] زاد النيل المسمى بنيل البعوضة ، وملك الشج محمد لغاية سنة ١١٩٠ [٦] ، وتوفي إلى رحمة الله تعالى ، وله من الأولاد رجب وناصر وإدريس وعدلان وحسين وقاسم ونصر وعبد العزيز وإبراهيم وعلي وله من البنات ما لا حاجة لنا بذكر .

ثم شاخ بعده الشيخ بادي ولد رجب سنة ١١٩٠، وهو المعروف بالشجاعة المشهور عند العرب والعجم في بلاده ، وهو ابن أخيه ، فلما مات الشيخ محمد ، وشاخ ابن أخيه بادي المذكور ، مات في أيامه الشيخ عدلان ولد صباحي ، وكان بينه وبين الشيخ محمد محبة صادقة ، فتمنى الموت فأجاب الله الدعاء ، فمات .

ثم اجتمعت الفنج على الملك إسماعيل ، أن يأخذ من بادي كامل عدة آلة الملك ، فلما سمع بادي تحاربوا مع الملك مده شهرين ، ثم عزل الملك إسماعيل ، وأرسلوه إلى سواكن.

ثم ملك ابنه الملك عدلان ، وهو صاحب الوقائع المشهورة مع الهمج ، وسنذكر ذلك إن شاء الله في محله .

ثم إن بادي لما ملّك عدلان ، واستقام هو في العدل والإنصاف بين الرعايا، حتى من قيل كثرة عدله ذات يوم ، وهو جالس في ديوان فرأى العنكبوت، وتفكر فيها، وقال لجلسائه: من أين تأكل هذه ؟ فقالوا له : من فضل الله ، فحلف أن لا يأكل عبد الملك من

---

(١) وردت هذه في ق وف وا . ولم ترد في ب ول . ويتضح من هذا أنها نقلت كما جاءت في مصدرها الأصيل ولم تعدل لتتناسب مع زمن النسخ الذي كان بعد سقوط السلطنة السنارية ووزرائها من الهمج .

(٢) عام ١١٨٤ هـ = ١٧٧٠/ ١٧٧١ م .

(٣) عام ١١٨٥ هـ = ١٧٧١/ ١٧٧٢ م .

(٤) عام ١١٨٦ هـ = ١٧٧٢/ ١٧٧٣ م .

(٥) عام ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣/ ١٧٧٤ م .

(٦) عام ١١٩٠ هـ = ١٧٧٦/ ١٧٧٧ م .

فلاح ، ولا يتفرش عنده ، وقهر جميع الظالمين والطغاة ، وفاق على عمه الشيخ محمد أبى لكيلك في العدل والإنصاف .

وأمّا شجاعته فقد حكوا أنه قاتل ثماني عشرة مقتلة ، ما رئى منهزمًا ووقائعه مشهورة بالغرب ؛ وقيل : إنه في بعض قتالاته أرسل له عامر مك البلى[١] ، وقال له : أنت فارس وأنا فارس ولكن ليس عندي مثل سيفك ، فلما قامت الصفوف اتخذ له سيفًا غير سيفه وأرسل سيفه ، إليه وقال : وحياة رجب ما تركت أفضل منه ، فلما التقيا أعانه الله عليه ، فقتله وجاء بسيفه ، وكان دائما يتمنى حضوره مع الصحابة رضوان الله عليهم ، وهو لا يقاس في زمنه يأخذ من الفرسان ، وفي العدل كذلك ، فلما استقر له الملك وأقام بسنار ، وأرسل للشكرية بالطاعة إليه فخرجوا عن طاعته فقام إلى أربجي ، وقطع بالشرق وأقام ببرنكو[٢] أو رفاعة الشرقية ، وحبس عليهم البحر وأرسل [٨-١] الشيخ عجيب والشيخ قندلاوي وعيساوي ولد محمد إلى الشرق ، وفي إقامته تلك قتل أبا علي شيخ الشكرية ومعه جماعته ، ثم إن الحربة لما وصلت الشرق فقاتلوهم الحلنقة[٣] ، فقتل الشيخ عجيب وعيساوي ، ورجع قندلاوي فتعرضت لهم شكر [الشكرية] وقتل الشيخ قندلاوي وذلك في سنة ١١٩٣[٤] ، وقام هو (برفاعة) حتى همت العرب بالطاعة ، لكثرة ما أصابهم من المحل .

وأمّا سبب موته فإنه لما أقام في الملك ، وأفرط في العدل وضرب ناصر ولد محمد ، وقهر وولى وعزل الشيخ الأمين ولد مسمار ، وأرسله إلى القربين[٥] ، وولى غيره وعزل الشيخ أحمد [ولد علي] ، وشيَّخ الشيخ صباحي ولد عدلان ، وغيرهم من صناديد الرجال ، وحقدوا عليه أولاد محمد من ضربة أخيهم ، واحتالوا بمرضه ونزوله به سنار، وسعوا في تدبير الحرابة مع الملك عدلان ، وبقية[٦] المدبرين ، واجتهدوا في ذلك بالجد

(١) البلى : قبيلة تسكن في السودان وفي الأرتيريا ويكتب الاسم في قراءات مختلفة منها البلو .

(٢) برنكو : كلمة نوبية أصلها بَرَّن كول . ومعناها الجبل المقدس . وهي تقع بالقرب من الخرطوم .

(٣) الحلنقة : سكان منطقه كسلا - في شرقي السودان والكلمة معناها أصحاب (الكرباج) .

(٤) عام ١١٩٣ هـ = ١٧٧٩ / ١٧٨٠ م .

(٥) القربين : حله في أرض الجزيرة بالنيل الأزرق .

(٦) في الأصل : وبقيت .

واليقين ، ووافقهم الشيخ أحمد والشيخ الأمين ، واجتمعوا بسنار المحروسة فأخذوا ما كان فيها من الخيل ، من أولاد العرب وغيرهم ، وسعوا طالبين الشيخ شنبول في الداخلة هو والشيخ صباحي ، لأن الشيخ بادي بعثهم لخدمة العرب ، لأنهما كانا من أحبابه وخواصه ، وسمعت[1] من الشيخ بادي ولد عدلان ، إن أولاد محمد لما أخذوا الخيل وقفوا بالفاشر[2] لخروج الملك واجتمع الناس هناك عند الجامع ، فقال لي : سمعت الشريف عبد العزيز المراكشي أقبل على الشريف محمد ، أو الشريف قاسم ، وقال له بالاثنين شنبول، بالثلاثاء بادي ، وخرجوا في طلب شنبول ومن معه ، فاجتمعوا بالداخلة بمحل يعرف بالسويدنية ، فتلقاهم شنبول بعزم صحيح ، وأقسم أنه ما يضرب أحدًا منهم بسيف ، فأخذ عكازًا وصبر لهم صبر الكرام ، وقاتلت معه عبيده ، فقتل هو بيوم الاثنين ، وقبض الشيخ صباحي ، واشتدوا بما عندهم من الخيول والسلاح.

وأما الشيخ بادي لما تحقق عنده الخبر قطع[3] من الشرق بأربجي ، وبات بها ، فلما تكاملت حربته عليه سمعت ممن حضر مجلسه تلك الساعة فقال : إنه أرسل إلى نسائه فأتوه بفنجان خُمرة ، وهو طِيبْ مجموع من كل الألوان ، وكان لابسًا ح ثوب منيِّري[4] ، نوع القماش معروف ، فأخذ ذلك الفنجان ومشق به الثوب بين أزياقه ، يعني الخطوط التي بأطرافه ، ومسح لحيته وذراعيه ورأسه ، وتحزم بذلك الثوب وخرج ، وكان له حصان يقال له : الزبَّاوي فطلبه فعرض له وركب عليه وحصلت له زبادة وقشعريرة ، لقد حلف الذي رآه وتكلم إن لحيته كل شعرة منها وقفت على حدة ، وجسده صار طرطور ، يعني اقشعر وصار له وَرَنا كالدماميل ، وخرج فلم يقم بمحل إلى أن أتى سنار ، ولم يدخل فتلقاه البعض من أهلها ، وقالوا له : تدخل سنار وتعرف الذي معك ممن هو

(١) يبدو أن هذه وما بعدها منقولة بحرفيتها عن مصدر سابق .

(٢) الفاشر : هو كل فضاء ويعقد فيه السوق الموسمي، ويكون موضع هذه الفسحة أو الملقة على مقربة من قصر الوالي سواء كان سلطانًا، أو أميرا أو مالكًا.

(٣) المقصود بهذه العبارة : أن الشيخ قطع النيل .

(٤) نسيج من مصر .

مفارقًا لك ، فحلف أنه لا يتعب [٨-ب] المسلمين ثلاثة أيام ، إن كان له الملك يرى الناس ما أصنع ، وإن مت لا توسدن الملك ، فكان الأمر كما كان ، فكان أول قتال بين الهمج [بعضهم][١] في بعضهم ذلك القتال ، فسار نحوهم فصاحبهم يوم الثلاثاء ، ووجد شنبول قتل يوم الاثنين ، وقد حكى لنا من حضر ذلك القتال ، قال : فلما قامت الصفوف قدم كتوا ابنه في رأس الحربة ، وتأخر هو ليرى منهم ، فلما التقوا انهزم كتوا ومن معه ، فتلقاهم هو فلم يلتفت إليهم ، ولا توقف في مشيه ، وما معه إلا المانيك اعني السَّايس ، وقال الحاكي : سمعت ناس الحربة المعادية له (كلا منهم) يشتم ، ويقول : بادي ، فلما رأوا حصانه صاحوا جاء الرجل ، فلما قرب منهم ناداهم فلان بن فلانة ، فيقول له : ما نجل ، وما من فارس منهم إلا وضع فوقه سيفه ، فلم يُواخذ حتى ركبوا وراءه على حصانه . فقتل رحمه الله تعالى عليه وذلك سنة ١١٩٤[٢] ، وله من الأولاد كتوا ورجب تيبار ، وهو على قدم أبيه في الشجاعة والحزم ، وصباحي وإدريس وموسى ومحمد .

ثم شاخ الشيخ رجب بن الشيخ محمد ، وكان يكنى بالهضْلل[٣] في تلك السنة المذكورة، بعد قتل الشيخ بادي ، والملك عليهم يومئذ الملك عدلان ، واجتمع الكل ببطن سنار ، وكل في ضميره شيء ، ثم إن الشيخ رجب توجه كردوفال كعادة من كان قبله من آبائه ، واشتغل بمحاصرة الجبال ، وكان شجاعًا عادلًا ، ومما حكي أنه إذا أراد قتال قوم يجعل زوجته وابنه وسط العدو ، ويقاتل فوقهم حتى يهزم عدوه .

ولنرجع إلى سيره الملك عدلان ، وذلك أن [الشيخ][٤] رجب لما توجه لما هو فيه أوكل إبراهيم أخيه ببطن الحلة [٥] على المنصب ، وجلس المذكور في أرغد عيش وأهنئه ، حتى إن الملك المذكور اشتد ساعده ، وكثر مساعدوه تفكر ما صنعت الهمج مع جده الملك بادي وعمه الملك ناصر ووالده الملك إسماعيل ، وأظهر لهم ما في الضمير ، وكاتبه الشيخ الأمين

---

(١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) عام ١١٩٤ هـ = ١٧٨٠ م .

(٣) مضبوط هكذا في ق .

(٤) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) المقصود ببطن الحلة أي داخل الحلة .

ولد مسمار وأولاد نمر وأوعدهم بمملكة الجعليين ، لأن أباهم كان وكيل على دار جَعَل ، وأمّا الشيخ الأمين فإنه أتياه ناصر ورجب بالغرب ، وقطعا عليه بالهلالية ، واقتتلوا هناك فانهزم ناصر ورجع ، وشُيِّخ الشيخ بادي ولد مسمار بولد مدني ، وذلك في مدة الشيخ رجب سنه ١١٩٨[١] وحصلت فيها حرابه الشكرية [٢] مع جماعة أربجي ، فلما حصلت شياخة بادي أضمر عليهم الشيخ الأمين بالسوء ، وسمعوا به وأيقنوا بالهلاك ، فتفرق [٣] منها أهلها ، وهي قرية كاملة الحسن والبنيان ، مليحة العمارة والتجارة ، أدبية في المأكل والمشرب ، وفيها أناس صالحون ، ومدارس علم وقرآن ، وفيها عجائب يحكيها من حضرها وكان [٩-١] ابتداء عمارتها قبل سنار بثلاثين سنة ، وهي سنة ٨٧٠ ، [فكانت] مده عمارتها ٣٢٨ سنة ، فسبحان الحي الذي لا يبقى إلا ملكه .

وقيل : لما أراد الله خيرًا بها كان بها درويش يتلو ويكرر الآية وهي قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا[٤] رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل:١١٢] فتفرقت في أسرع وقت وأوان[٥] سبحان علام الغيوب .

وأمّا ما كان من أمر الشيخ الأمين وأولاد نمر فإنهم عقدوا مع الملك بأنه إذا كان حرب صحيح أقبض إبراهيم ومن معه من الهمج وأقتلهم ، فهجم عليهم المذكور ، وقبض إبراهيم ولد محمد ، والشيخ أحمد ولد علي ، والزين ولد هارون الأمين ، وتكتك ولد قندلاوي ، فقتلهم بالفاشر ، وحبس بنات محمد سراري للجعليين وغيرهم ممن معه واشتد الحرب وذلك في سنة ١١٩٩ وهو العام الذي ولد فيه[٦] ولما بلغ ذلك الشيخ

(١) عام ١١٩٨ هـ = ١٧٨٣/ ١٧٨٤ م .

(٢) الشكرية : قبيلة تسكن في منطقة البطانة وتعرف أيضًا بـ (يشكر) .

(٣) في الأصل : (فتفرقوا) .

(٤) مابين الحاصرتين تكملة للآية القرآنية .

(٥) عام ١١٩٩ هـ = ١٧٨٤/ ١٧٨٥ م .

(٦) يشير المؤلف إلى عام مولده .

رجب تحرك من كردفال طالبًا القتال ، فقطع بالخرطوم ومن معه من الحراب ، وساروا حتى نزلوا بحله شاذلي[١] ، وصحبته الملك سعد مك الجعليين وصحبتهم الحاج محمود الولي الصالح ، وهو ذو كرامات ظاهرة جلية ومقامات غير خفية[٢] وهم نوع من الصوفية يفعلون القبيح لأجل ما يلامون به ، ويوهموا على الناس رحمه الله ، ونفعنا به ومن كراماته أني سمعت ممن سمع الشيخ خوجلى أن الحاج محمود روح الشيخ حسن ولد حسونة رضي الله عنه ، وهذا مما ينكره أهل الظاهر ويسمونه بتناسخ الأرواح .

وأمّا في مرتبتهم وهم الصوفية فلا سبيل لنا فيه ، وسمعت ممن هو ثقة ، وله في هذا البحر مشرب ، أن امرأة تسمى زاهرًا طلبت من الحاج محمود أن يريها الشيخ حسن ولد حسونة ، فقال لها الشيخ : ميت أيقوم الميت ، قالت له الشيخ قالوا يحيى الميت أرنا[٣] أنت شيئا[٤] ، فعمد على حونة ميتة منذ يومين ، وقال لهم إيتونى[٥] بماء فأتوه به قدح ، فوضع فيه تلك الحوتة ، فصارت تتحرك فيه ، فقال لها هكذا ، ومن كراماته ، أن أخاه الذي [هو] أكبر منه ، لما حصلت عليه الحالة قبضه ورمى فيه مكية[٦] حديد ، فقام بها ذات يوم إلى البحر و(رأى) تمساحًا[٧] بالرملة ، فأخذ المكية بيده ورماها في البحر ، ووقع ورقد مع

(١) حلة شاذلي : في منطقة واد مدني وتقع على خط عرض ٣٢ر١٤ وطول ١٣ر٣٣ ، وهنالك حلة أخرى بهذا الاسم قريبة من سنار ، وسياق القول يشير إلى الحلة الأولى الغريبة من واد مدني .

(٢) تضيف ف بعد لفظ خفية : (ومقامات محمودة جلية قد يكون في الفرقة الملامتية) وتتفق بعد ذلك مع ق.

(٣) في الأصل : أرينا .

(٤) في الأصل : (شيء) .

(٥) في الأصل : إتونى .

(٦) المكية : قيد الحديد في بلاد السودان .

(٧) تنقل كرامات الأولياء في السودان في كثير من الحالات بالتمساح ، والتمساح كما هو معروف عبادة فرعونية ، والمعروف إن هذا الجزء من الأرض الجزيرة جاء إليه جنود فرعون مصر ابسماتيك بعد هربهم من مواضعهم على حدود مصر الجنوبية وكان التجاؤهم إلى السودان احتجاجا على استخدام الفرعون للأجانب في جيشه وديوانه (انظر : مقالي بعنوان النفوذ اليوناني في حوض النيل الأزرق طبع الخرطوم ١٩٤٥) بالإنكليزية .

التمساح ، فصاح له أخوه وقال له ثاني لا أقول [١] لك شيئًا ، فدخل البحر وأخذ المكية ورجع فلم يعارضه بعد ذلك .

ومن كراماته ما حكاه لنا الفقيه زروق ولد النور أننا [نقرأ] في القوز [٢] وأتى الحاج محمود متوجه [إلى] الحج ، فنزل عند الفقيه شيخنا ، وقال لهم : من يأتيني بقرعة مريسه ، أدعوا [٣] له عند الرسول عليه السلام ، فقام رجل من المجلس وجاءه بقرعة فشربها ، ووعده [٤] بالدعاء ، ثم قال للفقيه : عشوني بحجارة ، فأرسل [الفقيه] [٥] الفقرا فأتوه بحجارة ، وفيهم منقار متفاحش المقدار ، فأخذ الكل [٩-ب] وصار يبتلع فيهم فمسك الفقيه منه الحجر الكبير ، وقال له : اترك هذا ، فقال : هذا تمام عشاي ، فألح عليه في تركه، فأبى ، فأخذه وابتلعه فخنقه في زوره قليلًا ،ثم نزل فقال :سمعنا وقعته بأذننا ، أي الحاضرون حين وقع على ما قبله فقال : كع [٦] ، ثم أخرجه بعد ذلك ، وقال للفقيه : أتممنا عشاءنا وأكرمناك به ، أو ما يقارب هذه المقالة ،ولما رجع من الحج قال : أين رفيقي صاحب المريسة ؟ فلما جاءه قال له : دعوت لك عند الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن كراماته أن يجمع الدبيب منهم ممن يأكله حين موته ،ومنهم من يجعله في شقوق حتى يتفضل [٧] وييبس ، فيأتي بآخر ويجعل هذا (غموسًا) [٨] له ، ويأكل وقيل : إنه لما نزل الشيخ رجب بالخرطوم ، قطع هو لمواعدة أهله ، وكان فيهم ممن بينه وبين الحاج غيرة ، فلما رآه راكبًا على جواده ، فوسوس بعقله وقال : جاء المجنون ، فقبض لحصانه ورمحه حتى وصل عند الرجل ، فقعد عنده وقال : ياطير ، إن مشيت سلم على المأمون ، صلى

(١) في الأصل : (لم أقول) .

(٢) القوز : تل رملي صغير ، ويطلق على المكان المجاور له .

(٣) في الأصل : (أدعوا) .

(٤) في الأصل : (وأوعده) .

(٥) مابين الحاصرتين من ف.

(٦) كع : الصوت الذي يخرج من سقوط حجر على حجر .

(٧) في ف : يتضاءل .

(٨) الأدم الذي يأدم به الناس طعامهم .

ركعتين ، عفن من يقول من يقول : مجنون ، فح~[١] طلب منه الرجل العفو ، فعفي عنه ، وقيل : إنه في بعض المواطن لجّ به حصانه ، وهو في حرابة الشيخ رجب فضربه بعكازه ، وقال له : ضريبة الهمج التي كسرت أولهم ونصرت عقابهم ، فسمع بذلك الفقيه حجازي ابن أبي زيد ، وقال لهم : كيف قال الحاج محمود ، فردوا له ذلك القول ، فقال : نعم إنه ولي كامل يقتل رجب وتنكسر حربتهم وينتصر ناصر ، فكان الأمر كذلك ، وقيل : إنه من يوم ما قتل ودفن كل ليلة يسمع الأذان عند قبره ، لأنه كان مؤذنا في حياته ، إلى (أن) نقلوه إلى حلته بالدبة[٢] ، وقبره ظاهر يزار ، وله أولاد صالحون منهم الفقيه علي ، وهو عين ذلك الوقت وله مناقب جليلة ، وهو مشهور عند الخاص والعام ذو عفة وديانة ، صاحب تلاوة وعبادة ، وله قدم في الصلاح ،نفعنا الله بالجميع .

وقيل : إنه لما تحرك الشيخ رجب من شاذلي ومعه موكب عظيم ،يشق العقل بالظفر معهم والحاج محمود المذكور معهم ، وكان المذكور يقول : يا سنار جاءتك نار ،فلما خرجوا وباتوا بمحل يعرف بولد زيت [٣] ، أصبح يقول : النار طفاها السيل ، اليوم يا رجب أنا وأنت ، فخرج إليهم الملك عدلان وحربته [٤] واقتتلوا بمحل يعرف بالترس [٥] فقتل الشيخ رجب والحاج محمود وذلك في رأس المائتين بعد الألف وله من الأولاد محمد ودوكه وبادي وحسن وإبراهيم وعلي وكتوا .

ثم شاخ الشيخ ناصر ولد محمود في رأس المائتين وبعد قتل رجب (١٠-ا) وانهزمت الهمج؛ ونزلوا بعبود[٦] وتفرقت كلمتهم ، فمنهم من طلب ولد جعل ، وهو الملك سعد وقال : نحبس عليهم الحصان والسيف ، ومنهم من طلب الغرب ، وأبى الشيخ ناصر

(١) فح : فحينئذ.

(٢) تقع قرية الدبة قريبًا من الخرطوم وهي على خط عرض ٥٠ر١٥ وطول ٣٣ر٣٢.

(٣) هذا الاسم غير موجود في تقويم الأماكن والبلدان السودانية يحتمل إن المكان قد هجر أو أن الاسم صحف .

(٤) الحربة هنا : العسكر وهي من مصطلح السودان .

(٥) هذا الاسم غير موجود في تقويم الأماكن والبلدان السودانية ، ويبدو أنه في منطقة قريبة من سنار .

(٦) تقع عبود في الجزيرة بالنيل الأزرق ، وهي على خط عرض ١٤ر١٤ وطول ٠٨ر٣٣.

حتى أتاهم رسول الفقيه حجازي وأمرهم بالرجوع وبشّرهم أن النصر معكم ، وإني قادم عليكم فاستبشروا ، وقام ناصر ونزل بالتومات ، وأقام بها الشيخ سنتين ثم رحل منها ونزل بحلة طيبة قندلاوي بالبحر ، فأقاموا بها ما شاء الله أن يقيموا ، والملك في تلك المدة يعالج في المرض ، فجهز جيشًا وأمر عليه الأمين رحمة ولد كدناوي[1] والشيخ الأمين ولد مسمار ، ومحمد أبو ريدة في رأس قواويد[2] الملك(عدلان)[3] وآل بيته ، ومعهم مقاديم الفنج جماعته ،فتلاقوا بمحل يعرف بأنطرحنا [4] واقتتلوا قتالا شديدًا ، فانهزمت جماعة الملك وقتل من الهمج علي ولد محمد شقيق إبراهيم وكان فارسًا مشهورا (وكثر)[5] القتل في حربة الملك ، حتى إن بعضًا منهم غرق في البحر ،وطردوهم حتى دخلوا سنار ، وتأسف الملك على عدم حضوره فأقام أيامًا ،ومات إلى رحمة الله . وكان رجلًا عادلًا في الرعية جبارًا قاهرًا لمعانديه ، قيل : مات مسمومًا ، وقيل : مطبوبًا .

وأمّا ناصر وجامعته نزلوا باللبين [6] وأقاموا به أيامًا ، وحربة الملك فإنهم حاربوا أمام حوش الملك في الحلة والسوق ، واشتد الحصار على الناس والكرب وضاقت عليهم الدنيا وما فيها .

ثم إن الشيخ ناصر تحول إلى جهة الصعيد من الحلة ، وأشعل النيران في الحلة وخرجوا إليهم ، فتناوشوا قليلًا في تلك الليلة .

ثم انفصلوا ، فلما أصبحوا التقوا للقتال ولم يقتتلوا ، بل انهزموا بلا قتال ودخل الشيخ ناصر الحلة هو وعسكره ، فخربوا الحلة خرابًا شديدًا ، وطرد إدريس والشيخ الفدوي

---

(١) وردت في ف (كتفاو).

(٢) كذا في جميع النسخ ، ويبدو أنها جمع عامي للفظ قائد .

(٣) مابين الحاصرتين من ف.

(٤) هذا الاسم غير واضح في تقويم الأماكن والبلدان السودانية ، ويبدو أن الاسم قد تغير إلى استرحنا، وهي تقع على خط عرض ٤٩ر١٤ وطول ١٠ر٣٣ في المنطقة بين سنار وواد مدني .

(٥) غير ظاهرة في ق ، والمثبت هنا من ا .

(٦) لم نستدل على موقعها .

المنهزمين إلى السالي[(١)] ورجعوا ، ومدة ملكه لغاية سنة ١٢٠٣[(٢)] ومن هنا انتهت شوكة الفنج ، ولم تقم لهم قائمة ، فصار ملكهم عادة ، وصار التاريخ والملك باسم الهمج حقيقة، واندرس أثرهم ،فصاروا يقتلون فيهم ويعزلون ويولون ، وهو كما قال المتوكل وهو أول خليفة حجر عليه في ملكه :

أليس من العجائب أن مثلي يكون اقل ممنوع لديه[(٣)]
وتوكل باسمه الدنيا جميعًا وما منها قليل في يديه[(٤)]

وملك الشيخ ناصر الملك أوكل ، فلبث قليلا ومضى إلى سبيله .

ثم ملك الملك طبل ، وتوجه إلى نواحي السافل لقتال الشيخ الأمين وأبو ريدة ، فقتل طبل بالحلفة[(٥)] ، ثم ملك الملك بادي ، وقتل أيضًا بالحلفاية (١٠-ب) وقتل معه الملك رباط ، وهو ملك أبو ريدة والشيخ الأمين .

ثم ملك الملك حسب ربه ومات بولد بان النقا ، كذلك مع أبي ريدة (فى دار جعل)[(٦)].

ثم رجع الشيخ ناصر في سنة ١٢٠٤[(٧)] إلى سنار .

وفي سنة ١٢٠٥[(٨)] قتل الشيخ الأمين ولد مسمار بحلة ولد بان النقا ، قتلة أبو ريدة ، وجاء عبد الله وإخوانه إلى الشيخ ناصر (ولد محمد)[(٩)] بالجديد ، فشيخ عبد الله وتوجه

---

(١) السالي : في منطقة سنار على خط عرض ٤١ر١٣ وطول ٣٣ر٣٣ .

(٢) عام ١٢٠٣=١٧٨٨/ ١٧٨٩م .

(٣) هكذا الأصل والمحفوظ(يرى ماهان ممتنعا لديه) .

(٤) هكذا الأصل والمحفوظ:

(وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه)

(٥) الحلفاية كما في ف .

(٦) مابين الحاصرتين من ف .

(٧) عام ١٢٠٤هـ=١٧٨٩/ ١٧٩٠م.

(٨) عام ١٢٠٥هـ= ١٧٩٠/ ١٧٩١م.

(٩) ما بين الحاصرتين من ف .

طالبًا الحلفاية ، فقاتلهم أبو ريدة وعبد الله ولد عجيب وانهزم الشيخ ناصر ، وأقام بالصبابي ثلاثة أيام ، ورجع القتال ثانيًا ، فلما قامت الصفوف نصف النهار سمعت ممن حضر ذلك اليوم ، قال : أمر أخيه (الفقيه)[1] محمد ولد الشيخ تلميذه أن يؤذن ، فيقول له : الله اكبر انهزمت الحربة من غير قتال ، ورجع ناصر إلى الغرب وإلى سنار ، وأبو ريدة بالشرق إلى الطرفاية ، فأقام كل منهما بناحيته ، واشتد الكرب على المسلمين مدة من السنين، وسببه إن الشيخ عبد الله وقع عند الشيخ حسن ، فجاء إليه وأخذه من الخلوة ، فحلف الشيخ حسن أن الأمين لا يركب على الحصان ، لأنه لما أخذ الشيخ عبد الله فشقه في شعبة ، فلما وقع المقدور لم يركب فطلعوا إليه برأس البيت ، وقتلوه بالحجارة .

ثم إنه ملك الملك نوار وأقام مدة فصارت له شوكة، فقتلة الشيخ ناصر. ثم ملك الملك بادي ولد طبل ، وهو الموجود الآن ، وولي وعزل وسبب تركنا لسنيتهم ؛ لأنها مندرجة في حكم الهمج ، ولم تظهر لهم مدة وكان الملك بادي حين ملكة الشيخ ناصر صغيرًا جدًّا ، وإذا أخرجوه للأعياد يركب وراءه الشيخ فرج الله الخُفْنرة حتى كبر وأقام ناصر بسنار ، وكان عليها في مدته ورونق الملك العظيم والمحفل الجسيم ، وكان هو صاحب لهو ولعب ، يخرج إلى القنص إلى نحو العزازة[2] وكانوا يخرجون معه بالخمور واللحوم وإذا دخل الحلة كان يوم عيد .

وأيضًا يخرج إلى السواقي يتنزه فيها وله إنعام على أربابها وكان زوارًا لقبور أهله في الأعياد ، يزورهم بالناقة ورحل التمر ، وكان ذا عطاء جزيل ، وزهد في باطنه ،وقد تضرب به الأمثال في السخاء والكرم ، ويقال : إنه قط ما قبض على الذهب إلا مرة واحدة ، جاءه واحد من أصحابه وقال له مسافر الحج ،ففتح العيبة وكان في خلوة ، فأراد أن يعطيه عطاءً جزيلًا ، فمد يده وناولها الطالب ، ومراد الشيخ أن يعطيه طرف ثوبه، فعرض له يديه فما رضي ولا زاده على ما خرج .

---

(١) ما بين الحاصرتين من ف .

(٢) جاء في تقويم الأماكن والبلدان السودانية أمكنة ست باسم العزازة وأقربها إلى سنار يقع على خط عرض ٠٨ر١٣ وطول ٥٨ر٣٣.

وذكروا أنه تدخل عليه الألف أوقية (ذهب) [١] لم يدخر منها شيئًا ، وكان بينه وبين الحاج سليمان صداقة ومودة كثيرة في بعض المواقع ، وكان سليمان شجيعًا باذلًا نفسه في القتالات ، وكان في بعض قتالات (١١-ا) السافل انهزم الشيخ ناصر وأخذ جميع ما عنده من نسائه ، فلما أيقن وخرج بنفسه جاءه الحاج سليمان ، وقال له : أعلمني بما تريدها في نسائك ، فقال له : ارجع يا سليمان (نساي راحن كلهن)[٢] ، فألح عليه ، فقال له : آيتني بأربدي ، فرجع سليمان وقال : اربدي اربدي ، فقالت له : سيدي وهي على جمل ، فهمز جواده حتى وصل عندها ، وأخذها من بين الخيل وقدمها وتأخر ، فإذا جاءته الخيل ردها عنها ولحقها حتى أوصلها إلى الشيخ ناصر فصار عنده من أعز الخلق ،و كان عند النوم ناصر على عنقريب وسليمان كذلك ، فقالوا له : أنت وزير الملك ما شأنك أن تعمل هذا ، فقال : محافظ به على نفسي ، وسبب ذكرنا لهذه الوقعة لكرم الشيخ ناصر فكان في بعض الأوقات يأتي إليه من بعد ما حصل بينهم من الأمور النفسانية فإذا جاءه في سنار يعد له من كامل الأصناف ، مالا يوصف ولا يوجد عند غيره ، حتى إن العسل يرسله له بالسقاء لا بالقرب ، ومن الأموال مالا حصر له .

وقد ذكروا أن أربعة في عصر واحد (و) هم : الشيخ ناصر بسنار ، والسلطان عبد الرحيم بدارفور ، ومراد بيك [٣] بمصر ، وأحمد الجزار بالشام وكان ناصر أفرطهم لضيق ملكه ، لأن ذلك مختصر على بعض الجزيرة .

في سنة ١٢١١[٤] في شهر شوال يوم الثلاثاء قطع إلى أبي ريدة ومعه عدلان أخوه ، فقتلوه وخربوا حلال الشرق ، ونهبوا منها أموالًا ، وكان هو ظالمًا لا يرد يده عن مال أحد من المسلمين ، وقد أغنى بيوتًا وأحوج آخرين .

وذكر من مات في مدته : فأولا قبض الفقيه حجازي ابن أبي زيد وقتله عطشًا ، وقتل الفقيه نجدي خنقًا ، وقتل جماعة الحضارمة ، فقيل عطشة حجازية ، وخنقة نجدية ،

---

(١) ما بين الحاصرتين من ف.

(٢) ما بين الحاصرتين من ف

(٣) المقصود بمراد بيك المشهور ، بأخبار مقاومته للحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون .

(٤) عام ١٢١١هـ=١٧٩٦/ ١٧٩٧م.

وذبحة حضرمية ، ودخل في زمنه السلطان هاشم وأولاد الأمين وبنو جرار[١] ، دخلوا الجزيرة فخرج في طلبهم بالحراب ،ولحقهم إلى نحو سيرو[٢] فتصالحوا ورجعوا جميعًا ودخل هاشم وأولاد الأمين معهم سنار وسافرت بنو جرار[٣] بعد الإكرام الكساوي ، وكانت سنار محروسة محمية لا ينتصر عليها من هو خارجها .

ومات في مدته الوالي الصالح العلم الفقيه عبد الرحمن ولد أبو زيد وقد بانت له كرامات عديدة عند موته .

واشتهر صلاحه واعتقد فيه الخاص والعام ومن كراماته أنه بعد ما غُسّل بعد موته ، ذلك الماء ما شربت منه الأرض قطرة ، ولم يترك[٤] منه الناس شيئًا ، بل أخذوه تبركًا به ، وخرجت منه قبره عوائد ما[٥] عهدوها في غيره وتولى دفنه (١١ - ب) وتجهيزه الشيخ ناصر ، وألحده في قبره ، وهو ظاهر يزار .

ومات أيضًا العالم العامل خادم الفقراء المتمثل لأمر الله ولا يخاف فيه لومه لائم من الأمراء : الفقيه محمد صبر ،نفعنا الله بهما وله أي ناصر من الأولاد محمد أبو ريش ، وسيأتي ذكره ، وعلى ومحمد القنجاري[٦] وهو ملحق به.

وأمّا سبب موته فإنه لما تدول في الملك سلم الأمر لوزيره الأرباب دفع الله ولد أحمد ، وبسطوا أيديهم بالظلم والجور مع وزيره وعبيده ، وتعضد بهم على إخوته ، وزاد في كرمه مع بعض الأمة فكان لهم نعمة وزاد في ظلمه على آخرين ، وكان عليهم نقمة ففرت منهم

---

(١) قبيلة (بنو جرار) : التي دخلت السودان من الشمال .

(٢) سيرو : على النيل الأزرق جنوبي سنار وهو اسم يوناني كما سبق أن أشرنا .

(٣) قبيلة (بنو جرار) .

(٤) وردت في ق : لم يتركوا منه الناس .

(٥) في الأصل : (لم) .

(٦) القنجاري : نسبة إلى قبيلة قنجار في إقليم كرد فان ويحتمل أنها تشير إلى أصلها قنجر ، ومعناها : ترك الوطن لعداوة أو لخوف من ظالم أو لطلب معيشة ولهرب بالنساء لعشق خوفا من أهلها أو إبعادهن من العاشقين (نقلا عن طبقات ود ضيف الله ص ٢٧) .

العقول ونفرت منهم النفوس واستغاثوا منه بالملك (القدوس وزاد)[1] به دفع الله في أمره وأمر كامل المقاديم وغيرهم يحوّشوا عنده حتى يأتي بهم ديوان الشيخ ناصر ومن جملة ذلك أخواه[2] إدريس وعدلان ، حتى إن إدريس حوَّش على دفع الله من غير راحلة ماشيًا على قدميه ، وقيل متحزما في صلبه ، فأضمروا له العداوة ، وسعوا في الحرابة ، وخداع الحربة منه ، وتأهبوا لذلك وباينوه بها بعد اجتماعهم بعبود وعدلان من الشرق وإدريس من المناقل[3] واجتمع عليهم من له غرض في ذلك . وكل ذلك في آخر سنة ١٢١١[4] .

أمّا هو لما تحقق له الأمر ، خرج إلى السبيل[5] في آخر الصيف ، وأقام بها ، وأرسل إليهم المراتب وبنات محمد ، لأنه ذو رأي وتدبير ، ولكن عند القدر لا ينفع الحذر ، وكان من جملة المرسلين من المراتب ، الفقيه ولد عبد الحي ، كان صاحب نصيحة وحكاوي ، وكلامه مشجع ، فقال له ذات يوم لما رأى إعراض إخوته على الصلح ،ويداهنون الفقرا بالقول من غير فعل ، فقال له : هذه شبطة ودخلانية ، إمّا دفع الله وإمّا الطاقية وإمّا دق السيف لعشية ، فأيس منهم ونزل المطر وكانت سنة خصبة معروفة عند أهل سنار ، فلما وقف المطر فرق ما كان معه من الجيوش ، فأرسل هاشم إلى دار الأبواب ، ودفع الله إلى أهله ، وتدلى هو إلى سنار ، وقام إخوته من [بلدة] عبود[6] وراءه ، فلما دخل سنار نزلوا هم بالبقرة ، فلما جاء الليل أوقد النيران بالفاشر ، وأخذ ما يحتاج إليه وخرج إلى نحو الصعيد فلما دخلوا سنار وأقام بها إدريس ولحقه عدلان ، فلما نزل بسيرو وجده قطع الشرق وتوجه نحو دبركي بالدندر ، فأقام بها قليلًا ، وسار إلى نحو السافل طالبًا للشيخ

(١) مابين الحاصرتين من ف.

(٢) في الأصل : (أخوية)

(٣) تقع المناقل على خط عرض ١٥ر١٤ وطول ٠٠ر٣٣ وهي جنوب واد مدني .

(٤) عام ١٢١١هـ=١٧٩٦/١٧٩٧م.

(٥) تقع السبيل على خط عرض ٥٩ر١٣ وطول ١٦ر٣٣ في منطقة سنار.

(٦) انظر التعريف بهذه البلدة فيما سبق .

عبد الله ولد عجيب ، فجاء الحلفاية ، وأقام بها ثم توجه نحو الصعيد ونزل عبود .

وأمّا إخوته فتوجهوا من سنار ونزلوا بأبي حراز [(١)] ، فلما جاء هو قطع عدلان إليه في حربته ، ولم يخرج معه أحد من الفنج ولا الهمج خوف الخداع فلما قامت الصفوف خلع وزيره دفع الله البيضة[(٢)] من رأسه ودخل حربة عدلان وانهزم الشيخ ناصر ، ولحقته الحربة ، فقبض ورجع به إلى أبي حراز (١٢-ا) وسلموه لصباحي ولد بادي ، فقتله بثار أبيه ولد بادي ، ودفن مع الشيخ دفع الله العركي ورحم الله الجميع .

ثم شاخ الشيخ إدريس سنة ١٢١٣ وكان رجلا شجيعًا عادلًا حليمًا رقيق القلب على الرعية وكان أبغض الخلق إليه السارق ، ومما بلغ في عدله أن جميع حوائج السوق في مدته تصبح في محلها ، خلا ما يخاف عليه من الكلاب وكان مهابًا معظمًا قنوعًا ووافقه عدلان أخوه فكان عدلان هجامًا للقبائل ذا سطوة وبأس شديد (ين) ، لا تقاومه قبيلة إلا قتلها ، وأذعنت لهم قبائل الشرق ، وانتفعوا فيها وأراحوا الحلال من الظلم والنكال . وكان الشيخ وزراءه[(٣)] الأرباب قرشي (ولد فضل الله الأنصاري)[(٤)] والأرباب زين العابدين (ابن السيد دوليب)[(٥)] والفقيه الأمين ولد العشا ولم يسلم لهم الأحكام ، بل (هو) قائم بنفسه كما قال الشاعر :

[وَ] لاَ تُرْسِلْ رَسُولَكَ فِي مُهِمٍّ ... فَمَا لِلنّفْسِ نَاصِحَة سِوَاهَا

فَمَا عَظُمَتْ رِقَابُ الأسد حَتّى ... بِأَنْفُسِهاَ ترى [تولت]مَا عَنَاهَا

ثم إن الشيخ إدريس لما استقر له الأمر بعد قتل أخيه ، ورجوعه إلى سنار ، وكان الوكيل وراءه (محمد بن)[(٦)] الشيخ رجب ، وكان في العدل مفرطًا .

---

(١) أبو حراز : تقع بين الخرطوم وواد مدني - أقرب إلى الخرطوم .

(٢) ما بين الحاصرتين من ف .

(٣) المقصود : وكان وزراء الشيخ .

(٤) ما بين الحاصرتين من ف .

(٥) ما بين الحاصرتين من ف .

(٦) ما بين الحاصرتين من ف .

ثم إنه قطع وراء الشيخ كمتور وكان بينه وبينهم عداوة من زمن الشيخ ناصر ، فلما شاخ هو راسله ولحقه إلى نحو أم شجرات أو قربها ، وكان مع الشيخ كمتور الملك رانفي وفي سنار الملك بادي ، فعقدوا صلحًا واتفقوا على ملكية رانفي وعزل بادي ، فلما دخلوا سنار عزلوا بادي ،وهو الموجود الآن وملكوا الملك رانفي ، وأقاموا عليه ، وسافر الملك بادي إلى نحو رأس الفيل.

ثم إن أولاد محمد بعد قضاء وطرهم من الصعيد تنبهوا إلى دار السافل ، وتفكروا في مكائدهم الأوائل .

ففي سنة ١٢١٥[١] توجهوا إلى حرب الشيخ عبد الله ولد عجيب (بالحلفاية) [٢] وكان شجاعًا عادلًا ، في زمنه قطع قطاع الطرق[٣] وأراح المسلمين ، وزوج النساء وأقام الصلاة، فتوجهوا لحربه لأجل أمرين ، أحدهما لكلمة نقلت عنه لأخيهم الشيخ ناصر ، حين توجه إليه ، والثانية لأجل فتح دار الأبواب ، وكان بينهم وبين أولاد نمر ما لا يخفى من العداوة والجفاء ،فوصلوا إليه وقتل بالحلفاية (الشيخ عبد الله رضي الله عنه) [٤] رحمة الله تعالى عليه .

وشاخ في تلك السنة ١٢١٥[٥] الشيخ ناصر ولد الأمين وحج فيها والدنا . وأمّا أولاد محمد لما قتلوا الشيخ عبد الله ولد عجيب ، أقام الشيخ إدريس بالحلفاية ، وتوجه عدلان إلى ولد بان النقا ، فأرسل إلى ملوك جعل ، وعاهد الملك محمد ولد نمر على اسمه وملكه ، فقدم إليه المذكور وإخوته ، إلا ابنه نمر وأخيه سعد وغيرهم ، لم يأمنوا على أنفسهم ، ولم يقفوا بوجه عدلان ، وأمّا الملك سعد فمات قبل المواجهة معهم في تلك السنة ، وقد حكوا أن بنات الشيخ محمد لما توجه إخوانهن إلى السافل عرض عليهم الجواب فقلن : واحد

---

(١) عام ١٢١٥هـ=١٨٠٠/ ١٨١م.

(٢) ما بين الحاصرتين من ف .

(٣) ذكر ناسخ ف قطاع الطرق بالكالته وصحتها الاكاليت .

(٤) ما بين الحاصرتين من ف .

(٥) عام ١٢١٥هـ=١٨٠٠/ ١٨٠١م كما سبق أن أشرنا .

شكل الحصان، وواحد حبس النسوان تعطون الدار لمن ؟ فبكى الشيخ إدريس (١٢-ب) ولم يخاطبهن سوى البكاء فلما مكنهم الله من أولاد نمر ، قبض عدلان الملك محمد وابنه إدريس ، وإدريس أخاه ، والفحل وغيره من أولاد الفراش .

فأما الملك محمد فقتله بالحديد صبرًا ، وأمّا ابنه إدريس فخسرت عليه أمه ثلاثمائة أوقية (ذهب)[١] ، ومع ذلك مقصود عدلان يتمكن منها لأجل ما فعلوا بنساء الهمج ، فلم يرد الله ذلك .

وأمّا الفحل فأطلقه لخاطر الحاج سليمان ، وقال في ذلك الفحل لما خلص من السجن، وكان مغنيًا فطلب منه عدلان الإنس ، فقال : (أين من مثل عدلان رجل صميم راكب على قهيد جانب المعموم (الهوام) (يملئه الهوان) حبس الحريم قبض من تهابه الناس لطرا[٢] القديم وأمسى ولم يصبح (معه) .

وأمّا عدلان فأخذ بقية الأسارى وتوجه إلى الحاوية وتحاصر مع أولاد نمر ، وبقيت أولاد نمر وتبايتوا ، ولم يكن بينهم قتال ، فلما هجع الليل قام نمر ومن معه ، وأصبح عدلان بمحله ، فرجعوا الفقراء المجاذيب والسعداب ، وملّك الملك المساعد ، ورجع[٣] ، فأقام المساعد بشندي وتوجه المذكور إلى أخيه وقاموا طالبين سنار ، فدخلوها فرحين مسرورين .

ففي سنة ١٢١٦[٤] وتوفي والدنا بعد أن قضى حجه ورجع ، رحمة الله عليه[٥] ، وفيها قتل أولاد نمر المأسورين ، وفيها قتال العواليب[٦] ، وخروج المساعد من شندي ، وملك

---

(١) ما بين الحاصرتين من ف.

(٢) طرا: ذكر.

(٣) نهاية الصفحة ٢١-ا من مخطوطة ف وما بعدها سقط حتى صفحة ٣٣-ا وأول صفحة ٢١ب العبارة الآتية : (وكان من بركاته له حفرة . إلخ) .

(٤) عام ١٢١٦هـ=١٨٠١/ ١٨٠٢م.

(٥) يشير المؤلف لوفاة والده (والد كاتب الشونة) في عام ١٢١٦هـ.

(٦) حرب العواليب : وقعت في عام ١٢١٦هـ (١٨٠١م) بين الملك نمر وبين الملك المساعد أطلق عليها حرب العواليب .

فيها نمر ، ومات فيها عمنا الفقيه الطريفي في شهر صفر ، وفيها قطع عدلان إلى الغرب ، وظفر ببعض ملوك فور ، ويسمى عيساوي فأسره ، ورجع به إلى سنار فمات بها .

وأما من مات في مدته ، ففي سنة ١٢١٧ قتال الشكرية والبطاحين ، وقتل فيها الشيخ أبو سن وغيره ، ومات الولي الصالح صاحب النصيحة المشهور ببلاد السودان الحاج ناصر ولد مانسيٍّ ، وله كرامات عديدة منها ما حدثني به أحد أبنائه ، فقال : إن الحاج كان إذا جاء إلى دار غبيش استبشروا بقدومه وعظموه ، فما كانوا يرون عن بركاته ، فقدم عليهم سنة من السنين ، وجمعوا له البغال والحمير لأجل الشيل ، ومن جملتها الشيخ النور أرسل بغلًا ، فحملوا عليه فلما قدم خر البغل ميتًا فتعجبوا ، وأتى ابن أخته الفضل إلى خاله الحاج ناصر المذكور وأعلمه بذلك ، فعظم عليه الأمر وقال لهم : البغل ما مات . ارجعوا إليه ، فرجعوا فوجدوه حيًّا ، فلما وصل صاحبه عاش ثلاثة أيام ثم مات ، ومنها أن امرأة مقيمة بحلة عوض الله أخيه ولها واحد من جماعه المقاديم[1] يأخذ منها معلومًا ، فجاء إليها وعندها مطمورة [2] فأراد قلعها [3] ، فأعلمت الحاج ناصر ، فقال لها : أنا ما بروح [4] له فرجعت إليه ثانيًا فردها ، ففي الثالثة قام الشيخ ووقف على المطمورة ، وضرب برجله، وقال : ما هي المطمورة[5] ، ما بفوتها ، فلما وطئ المطمورة أحس بطعنة في رجله ، فغلبه أن يتحول فأخذوه على عنقريب ، فلم يصل بيته حتى مات ، ومنها أن محمدًا ابنه لما قام مسافرًا إلى الصعيد قال : فلما دخلت [١٣-١] الكيكي ليلًا ، جاءني الشيخ معرب دوايته ، وقال : يا محمد ، فقمت إليه غضبان [6]، وقلت له : مالك ، أنا جيت هذه الساعة أما تصبح ، فقال : لم تغضب أنا هذه قومتى ، جاءني الحاج ناصر ،

---

(١) المقاديم : مفردها مقدم أو مقدوم .

(٢) المطمورة : الحفرة تحفر في الأرض لتخزين الحبوب لحين الحاجة إليها .

(٣) قلعها : المقصود منها أخذها .

(٤) إنا ما بروح له : أعني إنني سوف لا أذهب له .

(٥) ما هي المطمورة ، أى : هذه هي المطمورة .

(٦) في الأصل : زعلان .

وقال : أنا جئت[١] مع محمد ولدي عرضوا لهم العيلة وجئت أحميهم ، وهذه قومتى عديتهم ، وعربت دوايتى وجئتك ، ومناقبه كثيرة نفعنا الله به .

ومات في زمنه الولي الصالح ومقرئ القرآن ، المتبع لأوامره ، المجتنب لنواهيه ، مرشد الطالبين ، القائم بأمر الدين ، المتلذذ[٢] بالأمراض حينًا بعد حين الفقيه المصري ولد قنديل ، وله كرامات مشهورة وبركة ظاهرة نفعنا الله به .

وتوفي في مدته القطب الرباني العالم [الفرداني] النحرير ذو الفضل الشهير الذي لا يخفى على أحد من المسلمين الشيخ يوسف بن الطريفي[٣] نفعنا الله [به] وقد رثا الفقيه أحمد بن الحاج الطيب بقصيدة ، فقال :

بدأتُ بحمدِ الله ثمَّ صلاتِهِ ... على خيرِ مبعوثٍ وأكرم من هَدَى
وبعدُ ، فقصدِي ذكرُ مثقالِ ذرَّةٍ ... من أوصاف من نالتْ به الأرضُ سؤدَدا
أيا رَمْسُ قد نلتَ المكارِمَ والعلاَ ... لكونكَ باشرتَ الإمامَ الممجَّدا
وحزرتَ بهِ فخرًا ومنزلًا ... وصرت بهِ بَين المقابر أوحدَا
هوَ الحبرُ عند المعضلاتِ إذا أتتْ ... يحلُّ ويكشفُ كلَّ ما كانَ مُعْقَدَا
فإنْ نظرَ الإنسانُ نظرةَ رحمةٍ ... بها ينجلي ما كانَ في القلبِ مِنْ صَدَا
إذا ما رأته العين في غابة الدجا ... تراه مضيئا ومشرقا متوقدا
هوَ الكهفُ للآوي إليه جميعه ... هو الباذلُ الفيَّاضُ إنْ تمددِ اليدا[٤]
وكمْ منْ عراةٍ عالةٍ يقصدونه ... فتغشاهمو أمواجُ آلاهُ سَرْمَدا
وكمْ من رجالٍ أُنقذُوا باجتماعهم ... بهِ من ظلامِ الجهلِ والغَيِّ والرَّدى
فسارَ على نهجٍ قويمٍ بهديهِ ... أبانَ لهمْ سُبل الضَّلال من الهُدَى
تحيرتِ الضُّعَفَاءُ بعدَ مماتهِ ... وعيشهمُ بعدَ الهناءِ تبدَّدا

(١) في الأصل : (جيت) .

(٢) كذا في جميع النسخ .

(٣) ترجمته بطبقات ود ضيف الله نشر صديق ص ١٨١ .

(٤) في الأصل : (إذ مدت) .

بكتـهُ بقـاعُ الأرضِ طـرًّا وأعلنـت بـأن بـات فيهـا قـائمًا متهجَّـدا [١]
بقـولٍ بليـغ لـيسَ يجحـدُهُ سِـوَى حسـود ومطـرود مـن الله مبعـدا
فـو الله لا يـأتي الزمـانُ بمثلـهِ ولا تحص أوصاف بها قد تفرَّدا[١٣-ب]
لـهُ همـمٌ لا يبلـغ العـدُّ حصرهـا ومن قال : تحصى ، قد طغى وتمرَّدا [٢]
وسـار بخُلْـقٍ ثـم خلـق حميـدةٍ لـهُ شيمٌ لم تخـف كالبـدر إذ بـدا [٣]
ثمانـون عامًـا بعـد أربـع عمـره أقـامَ الليـالي في دجـى الليـلِ سـاجدا
أصـبنا بـهِ فـاللهُ يعظـمُ أجرَنـا ويدخلـه جنـاتِ عـدنٍ مخلّـدا
وكـن يـا إلهـي الـذي صـار بَعـدَه مغيثًـا معينًـا نـاصرًا ومؤيـدًّا
وقائلهـا في لجـةِ الجهـلِ والـجٌ أولى العلـم فاعفوا إن لكـم خطأ بـدا [٤]

وقائلها كثيرة لا تحصى نفعنا الله به ، وقد قام الشيخ إدريس المذكور في العدل والإحسان مقام أبيه ، وكان يقول : أنا ثالث الاثنين ، وهما الشيخ بادي والشيخ رجب ، وله من الأولاد محمد وعلي وهو ملحق به ، وعاجبة [٥] التي اشتهر بها .

وأما سبب موته فإنه طلع إلى جبل سقدي لخدمة رفاعة سنة ١٢١٨ ، فلما أقام بها أيامًا أدركته المنية في شهر جماد آخر لستة عشر يومًا خلون منه ، فلما تحقق أخوه عدلان موته أخفاه ، حتى حضَّر نفسه وجمع خيله وركابه وظهر موته ، فصارت على الناس دهشة وحيرة ، فمن الناس من يقول : مسموم ، ومنهم المفوض إلى الحي القيوم .

ثم شاخ الشيخ عدلان في سنة ١٢١٨ [٦] المذكورة بعد دفن أخيه رحمه الله ، واجتمع الخلق عليه وهنوه بما أتاه من الفرح والسرور وتمام الملك ، فأقام بقيه شهر جمادى ورجب وشعبان، وفي ليلة ٦ شعبان تاريخه توفي إلى رحمة الله .

---

(١) في الأصل : (بأنه فيها) .
(٢) في الأصل : (الحد) .
(٣) في الأصل : (لا تخفى).
(٤) في الأصل : (أولو العلم أعفوا) .
(٥) عاجبة : اسم لابنته .
(٦) عام ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣/ ١٨٠٤ م .

وسبب موته أنه لما أتته الطاقية [١] اشتغل بالملاهي والنساء، وتارة بالمرض الذي يخالطه الهوى كالفرنديت والبوارد [٢]، واشتغل بالأعراس، وأرسل الأرباب رفع الله سليمان أحد نصحائه وأوزاره إلى أبي حراز أن يقيم بها ويحبس الشكرية من العيش حتى يطيعوه، وكان المذكور يراسله في بعض الأحيان بالخروج من سنار، فلم يرد الله إلا ذلك، وأعلمه أنك لم تخرج من سنار في رمضان مقتول فأبى أن يخرج، فلما اشتغل هو بالملاهي اشتغلت الرجال في هلاكه، وذلك أن محمد ابن الشيخ رجب وضع رأسه مع كل أحد، وكان صاحب تدبير، فربط على أولاد أحمد ومع الملك رانفي والفنج، ومعه البعض من أصحاب سر الشيخ عدلان، فلما أراد الله إظهار ذلك حرك محمد ولد ناصر المشهور بأبي ريش من حلته الكُبُر [٣] وكان في حيرة مما حل به من ضيق الصدر.

وفى أيام شياخة عدلان [١٤-١] توفي علي أخوه، وكان شجاعا يهابه عدلان، وهو لا يتأخر عن عدواته، فلما مات قيل: مسمومًا، وقيل: معمولًا [٤] فلما جاء محمد من الكُبُرْ ونزل عند بعض أصحابه، وهو راكب على حمار، وجالب له بقرة يبيعها لمصروف رمضان، وكان الشيخ في تلك التنعمات والترفهات، وكان من يوم هلال رمضان لم أحدًا من المقاديم والوزراء أولاد الهمج يفطر ببيته، خلاف الشيخ كمتور وهيَّأ من الأطعمة والأشربة ما لا يعد وحدثني من كان متولي مصروفه في تلك الأيام، فقال: كل يوم سبعة أواق وربع أوقية إلى يوم قتله، وكان رحمه الله كريمًا سخيًّا، فلما دخل ولد ناصر الحلة وأعلموه بالقضية، ووافق المقدور أن عدلان تلك الليلة عند بنت جمعة، فجاء ولد ناصر وأعلم أصحاب مشورته، وكان تبوعًا في الأمور عجولًا في حركاته، فهجم على حوش الروشان، وقتل بعضًا من الحراس، وأخذ ما هناك من الخيل والسلاح، وجاء إليهم فتجبروا وسمع عدلان بذلك، فقام من حوش بنت جمعة، وجاء إلى حوش خئولته،

---

(١) المقصود بذلك طاقية المشيخة دلاله على رآسته للحكومة المحلية.

(٢) الفرنديت: هي دودة رفيعة تدخل الجسم عن طريق جرج أو غير ذلك وتعرف علميا باسم دودة غينيا والبوارد هي الحميات وبخاصة الملا ريا.

(٣) تقع حلة الكبر (بضم الكاف والياء) على خط عرض ٣٦ر١٤ وطول ١٤ر٢٣ في منطقه واد مدني.

(٤) معمولًا، أي: عمل له سحر.

واجتمع عليه أصحابه وهم له غير ناصحين [١] ومن حضر من عبيده ، فخدعه المخادعون وقالوا له : هذا الأمر لا يليق ، وكمتور يخرج إلى العيرة ، فمهدوه بالكلام ، وتفرق من في قلبه خلل وحصل معه الغرور ، واستمهد بقولهم .

فلما تمكن [٢] منه أصحاب الخداع ، وإذا بالحربة قد أقبلت ووقفت بباب الحوش ، فخرج عليهم وعليه شاية برد ، فقيل : الخروج بادره واحد ، يقال له عركي ، فطعنه بدُلَّقْ [٣] وقد قضاه ، فخرج معلول فبادره الشيخ كمتور وأعطاه سيفين ، فلم يؤثر فيه بشيء ، فضربه هو بالعكاز وشتمه ، فتفرقت حربته، وقتل من أوزاره [٤] حمد ولد نايل ، والإمام ولد أحمد ، فجفل به حصانه ، ولم يجد من يمسكه ، فلما وصل إلى رأس الدبة مقابل مسجد بلال وقع من الحصان ميتًا ، ووقف الحصان فوقه .

وأمّا ما كان من أمر هؤلاء ، فإنهم احتاروا في أمره ، هل هو خرج وأيقنوا بالهلاك ، وتحيروا فقبل طلوع الفجر أتاهم الخبر أنه مقتول ، فأتوا إليه وحققوه وحملوه إلى حوش خوله ، على هيئة لا تليق بمثله ، وذلك ليلة السبت لست عشرة ليلة من شهر رمضان .

وأما محمد ابنه في ذلك الوقت صغير وهو راكب فخرج مجروحًا وتكامل علي فرج الله وبقية المنهزمين ، وقاموا إلى عبود ، وتراجعت عبيد ناصر وكل من له أحد عليه عاصر .

ثم شاخ الشيخ محمد ولد رجب في سنه ١٢١٨ [٥] ، وأصبح رَوْنَق المُلك علي محمد ولد ناصر ، ومعه [الشيخ] دفع الله وزير أبيه و[الشيخ] قرشي ، وصار الملك بينهم أثلاثًا [٦] فلم ينفع ولم يتم فكل منهم حفر لصاحبه حفرة ، أما الشيخ [١٤-ب] محمد رجب حافر للجميع ، ومرامه يهلك ولد ناصر بالكماتير [٧] والكماتير بولد ناصر ، ويكون له الأمر

---

(١) في الأصل : (ناصحون) .

(٢) في الأصل : تمكنوا .

(٣) الدلق : من آلات القتال .

(٤) كذا في جميع النسخ وهي صيغه سودانية للفظ وزير .

(٥) عام ١٢١٨ هـ = ١٨٠٣/ ١٨٠٤ .

(٦) المقصود بذلك : أن أولئك الثلاثة اقتسموا الحكم فيما بينهم كما حدث أيام أباطرة الرومان .

(٧) وكماتير مفردها كمتور .

وأولاد أحمد عقدهم مع الملك رانفي ، والفنج على الجميع ، فأبى الله أن يتم لهم ذلك .

وأما ولد ناصر فتحزب على الكل بعبيده وحسب أبيه ، وانفرد ومع ذلك كلمه واحدة فراسل بيت عدلان ، فعاهدوهم وجاءوا إليه من عبود ، إلا دفع الله ولد محمد سليمان ، فإنه متربص بهم [وصبر حتى] قامت الفتنة ، وجاء فوق عزة وقوة .

فلما كمل شهر رمضان من تلك السنة المتقدمة شاع بينهم القال والقيل ، وأظهر كل منهم ما في الضمير ، فثارت الفتنة وعلا شرارها ، وهاجت وتأججت نارها ، فكانت يوم الخميس في شهر شوال تصافقوا للقتال من أول النهار إلى الزوال فلما آن وقت خروج الأرواح نادى مناديها ، وصاح فساق ولد ناصر بخيله ورجاله إلى الفاشر ، فوجد ولد رجب للحرب مباشرًا ، وأما كمتور فواقف مع إخوته ببطن حوشه ، وهم راكبون وفي الحرب راغبون ، فلم يطاوعهم لأنه صبور عند الشدايد .

وأمّا الملك ومن معه متربصون الدائرة بالجميع ، فتوجه محمد ولد ناصر بخيله يقدمها فامه[1] ، وكان شجيعًا ومع ذلك سكران حيران لا يفهم مرارة الموت ، فأتاهم في حاله واشتد عليهم في حربه ونزاله ، فبادره الفقيه الكامل وزير الشيخ كمتور ، فتضاربا ، وكان العبد قويًّا ورا كبًا على ظهر عتيا ، فضرب الكامل العبد وقطع زرار خوذته ، وضربه هو فوقع عن جواده ، وهجم طالبًا للشيخ كمتور قبل خروجه ، فبادره عند الباب وحصل الأجل ، وانقطعت الأسباب . فضرب فامه الشيخ كمتور فتنحى عنه ، وباينه هامة راسه ، فأخذ دماغه بالسيف ، فوقع كالطود العظيم ، وانهزم من جاء معه ، لأن المحل مضيق وأتاهم في قلة ، وانهزموا واقتفى[2] أثرهم أولاد أحمد ، وقتل الحاج فرح ولد ريَّة فوق الأونقة[3] حصان الشيخ إدريس ، وكان كامل عدته ذهبا ، فقتله ياسين وأخذ الحصان وسلبه.

---

(١) **فامه** : اسم لراكب الحصان متقدم الخيل .

(٢) وردت في ق : اقتفا .

(٣) **الأوفقة** : اسم للحصان - وهي كلمه قديمة .

وأمّا ولد رجب وولد ناصر فأقاما بالفاشر[١] ساعة وتحقق لهم الكسر، فدخل ولد رجب حوش الملك، وتوجه ولد ناصر إلى حوشه، فأخذ كامل ما تهواه نفسه وخرج من الحلة، وأما الشيخ كمتور فأعلم إخوته أن هذا غير نصر بل فرج عليكم، فأخرجونا من الحلة فأبوا كلامه، وأيقنوا بالنصر والظفر، فلما أصبحوا أتوا حوش الملك وحبس ولد رجب، وأقام أولاد أحمد والفنج وملكهم، وأيقنوا بالملك وتعاهدوا على ذلك.

وأمّا ما كان من أمر ولد ناصر فإنه نزل بالكبر[٢] - حلة أبيه - فأقام بها، وراسل إلى الحراب من نحو السافل وباقي بيت عدلان، واجتمعوا عليه من كل النواحي، (١٥-١) وخرج وهو مجروحًا وأقاموا الكماتير بسنار، وولد رحب عندهم وأطلق الفريقان أيديهما بالخراب على المسلمين وقلع العيش، ولم يسلم منهم إلا من احتوى المراتب[٣]، أو له شوكة من أحد الجوانب[٤]:

وفي تلك الأيام ظهرت ولاية العبد الصالح المحب لرسول الله ﷺ العالم العامل الفقيه محمد ولد أبي سبيجة، وسبب ظهوره مما حكوا أنه خرج من أولاد أحمد الفزارة[٥]، وأتوه فلما قربوا منه وقعت لهم فرس فماتت في الحين، ورجعوا من حينهم وهابوه إلى يوم وفاته، وهو صاحب كرامات وحالات نفعنا الله به.

وظهرت أيضًا ولاية الوالي الصالح، المقرئ للقرآن المعلم لأولاد المسلمين، ذو البلاغة الفقير يعقوب الدويحي، واعتقد فيه ولد ناصر وكامل أهالي الحربة، وظهرت بركته حتى أنه ولد ناصر لبس قميصه يوم القتال، وكان مهابًا مطاعًا ذا حظ وافر، وكلام نافذ.

---

(١) **الفاشر**: الميدان الذي يقام فيه السوق وهو قريب من بيت السلطان أو الوالي.

(٢) **الكبر**: حلة بالجزيرة.

(٣) **المراتب**: الفقهاء الأولياء.

(٤) **المقصود**: أنه محظوظ من أحد أصحاب النفوذ.

(٥) من قبيلة الفزارة (فزاره).

وأمّا ولد ناصر فلما برئ (من) جراحه ، واشتد ساعده قام من القبر ، ونزل بطيبة حلة قندلاوي [١] فوق البحر ، وأقام بها تمام سنة ١٢١٨ [٢] ، وتراسلوا بالصلح مع أولاد أحمد، وكان الماشر بينهم حسين ولد محمد ، وكافي المراتب والحاج سليمان ، وطلب منهم كامل ما أخذ يوم القتال وفك الشيخ محمد ولد رجب ، فأجابوه إما ولد رجب فخلوا سبيله ، وراح إلى الروشان ، وردوا لهم من الخيل والعدد ما لا يحصى ، ولم يغن ذلك شيئا، فلما كانت سن ١٢١٩ [٣] قدم ولد ناصر في محرم الحرام ، وخرج المذكورون إلى أللبين ، فدعتهم المنية إلى مصارعهم ، كان الفقراء [٤] عندهم في تلك الساعة للمصالحة ، فرضي ولد ناصر وأعرض أولاد رجب محمد ولد إبراهيم ، ومع أن ريس أولاد رجب ، في ذلك الوقت ، بادي وأمه بنت أحمد ، فأعرض عن الصلح ، وقاموا إلى القتال فالتقوا بأم صويبينة [٥] – محل معروف – فتلقاهم أولاد أحمد لأن لهم شجاعة زايدة وعرض وافر وهؤلاء أجبروا سلط فقتل من أولاد أحمد اثنا عشر وابن عمهم سوى المأسورين المثخونين بالجراح ، وقطعت الفنج ، لم ينج من كبارهم إلا القليل ، ودخل الملك قصره ، وقطع الشيخ كمتور وبقية المهزومين بالشرق ، وكانت وقعة عظيمة مشهورة ، قريبة من وقعة انطرحنا [٦] التي بين الشيخ ناصر وحربة الملك عدلان ، وهذه من ابنه ، فسبحان مدبر الأمور .

ومات في تلك السنة العالم الرباني ، والغوث الفرداني الذي اشتهر بالتوحيد في زمانه ، وفاق من قبلة وفي أوانه ، الفقيه على بقادى رحمه الله وهو ذو باع طويل في هذا الفن وقد ضربت إليه أكباد الإبل من كل فج ، وقد رثاه ابنة العلامة إبراهيم بقصيدة (١٥- ب) فقال :

---

(١) طيبة حلة قندلاوي : غرب واد مدني .

(٢) عام ١٢١٨هـ =١٨٠٣/ ١٨٠٤م.

(٣) عام ١٢١٩هـ =١٨٠٤/ ١٨٠٥م.

(٤) فى الأصل : وكانت الفقرا.

(٥) حلة في منطقة ودا مدني .

(٦) لم يرد اسم انطرحنا في تقويم الأماكن والبلدان السودانية ، ويبدو أن الاسم قد تغير إلى استرحنا ، كما سبق أن أشرنا .

الحكـــمُ لله كـــلّ غـــيرَهُ فـــاني   وفي المنايـا عِظـات كـلّ ولهـانِ
ياأيُّهـا غـافلا والمـوتُ يطلبـهُ   أقصـرْ عنـاكَ فللمنـون عيـنان
وهـذه الـدارُ لا شـبه يقاربُهـا   إلا سراب بـدا في ظهـرِ قِيعـانِ
سحارة الطرف ترمي في لواحظها   سميـة الصّـلّ لا راق ولا دان
كـم أظهـرت فَرحَـا في طيِّـه حَـزَن   وما استحت واحدًا في العصر ربـاني
في تاسع العشر من ذي حجة وسط   فـاز علـيٌّ بوعـدِ خـيرِ إيـمان
وضـجَّت النـاسُ عـن موتـهِ فَزَعَـا   لمـا بـدت ثُلْمـة الإسـلام في الآن
لا حبـذًّا فقـدُ أحبـابِ فُجِعْـتُ بهـمْ   شـمُّ الأنـوف طِـوالُ البـاع غُـرَّان[1]
فكـم أجِـنُّ لأصـواتٍ مرنَّمـةٍ   حـين ثكـلى شـجاها فقـد فـردان[2]
تَبْكـي يَتَامـاَهُ أنَّ الخَـيْر فَارَقَهـا   تَبْكي المدارِسُ يبْكي كُلُّ ذي شَانِ
تَبْكِـي المسـاجد إن نـادَى مُؤَذِّنُهـا   تبكـي المصـاعد يَبْكـي كـلُّ مَيْدَانِ
إمَـامَ مَدْرَسَـةِ التَّوْحِيـدِ خَاطِبَهَـا   فَبَاسِـمٌ ثَغْرُهَـا في كُـلِّ أَزْمـاَنِ
مَؤَيَّـدٌ لِبِنَـا المُـرْوِيِّ نـاشِرُهُ   مُبـاَرَكُ الوَجْـهِ في يُمْـنٍ وَإِيـماَنِ
مَهَـذَّبٌ زَيَّـن اللهُ الـبِلاَدَ بِـهِ   مُسَدَّد الرَّأْيِ حَامِي الدّين عَنْ شَانِ[3]
إنْسَـانُ عَـيْنِ وُجُـودِ الوَقْـتِ أَوْحَـدُهُ   مُجَـدِّدُ الـعَصْرِ في عِلْـمٍ وإِتقْـاَنِ
عَـلِيٌّ المُـرْتَضَى في أمـه وَسَـطٍ   مُخَـاَطَبِينَ بِكُنْـتُم خَـيْرَ ذِي شَـانِ
بَقَادِ [يُ] الشَّيخ مَنْ سَارَتْ [رَ] كائِبه   بَـنَشْرِ عِلْـمٍ فَـأَرْوَى كُـلَّ ظمـآن

---

(١) في البيت إقواء لأن النون في (غران) مرفوعة والنون في القصيدة كلها مكسورة ، ومفرد غران : الأغر ، وأصل الغر بياض بقدر الدرهم في وجه الفرس ، وهو من الرجال الذي أخذت اللحية جمع وجهه إلا قليلا كأنه غرة ، وغران جمع أغر .

قال امرؤ والقيس :

ثياب بني عوف طهارى نقية   وأوجههم عند المشاهد غران

(٢) في البيت مخالفة لما عليه جمهور النجاة من إلزام الشاعر المثنى الألف والنون في حالة الإضافة فالمشهور أن يقال : (فقد فردين) مثنى فرد .

(٣) الشانئ المبغض .

سَـمْحُ الشَّـمَائِلِ لَـوْ قَابَلْـتَ طَلْعَتَـهَ ... تَخالُـهُ فِضَّـةً شِـيبَتْ بَعِقْيـَانِ(١)

يَرْوِي الْحَقِيقَةَ مِنْ بَحْرِ الشرِيعَةِ ذا الـ ... ـفَيَّاضِ عِلْمًا كَـذَا رُشْـدِ[ا] لحَيْرَانِ

وَكَـمْ بَنَـى لأُصُـول الـدِّينِ مَرْتَبَـةً ... فَاقَـتْ لِمَـاَ شَـيَّدُوا مِـنْ كُـلِّ بُنْيـَانِ

لاَ تَبْغِـيَنَّ بِـهِ فِي عَصْرِهِ بَـدَلًا ... فَالشَّمْسُ تُغْنِيكَ عَنْ مِصْبَاحِ نِيرَانِ

[١٦-ا] وَكَـانَ فِي الْوَقْـتِ لاَ شَيءٌ يقَارِبُـه ... وِهِـل يَنَـاَلُ الثُّرَيَّـا مَـسُّ إِنسَـانِ

فَخْـرٌ لِزُمْـرَتِنـاَ بَـيْنَ الأَنَـامِ بِـهِ ... كَمَا سَقَى الكُـلَّ مِـنْ إِبْرِيـز بُرْهـَانِ

وَاسْـتَنْجَد الـدِّينَ أَحْيانًـا فَفَـاز بِـهِ ... وَقَـلَّ تَقْلِيـدُهم بشَـمسِ عِرْفـاَنِ (٢)

وَسَـيَّر الحَـقَّ فِي الأَفَـاقِ مُشْـتَهِرًا ... مَسِـيرَةَ الشَّـمْسِ فِي بُـرْجِ لِمِيـزَانِ

وَذَكَّـرا الْكُـلَّ عَهْـدًا كَـانَ مُنْدَرِسًـا ... فِي عـاَلَمِ الـذَّرِّ أَصْـلُ كُـلِّ إِذعـانِ

أَلأَمْـرُ لله هَـذَا شَـيْخٌ مَـنْ عُقـدَتْ ... تِيجـاَنُ عِـزٍّ لَهُـمْ فِي دِيـنِ دَيَّـانِ

وَاسْتَمْطُروا غَيْثَ أَيْدٍ أَنْتَ بَاسِطُها ... عَـلَى ضَريـحِ رَفِيـعِ الْقَـدرْ نـورَانِي

جَـزَاهُ رَبٌّ مِـنَ الرِّضْـوْانِ مَغْفِـرَةً ... تَسْـقِي ضَريحًـا لَـه مِـنْ ذَاتِ أَفْنـانِ

فَقَـدْ صَـبَرْتَ لأَمْـرِ اللهُ مُحْتَسِـبًا ... وَالصَّـبْرُ ذِكْـرٌ أَنَي بِغَـيْر عُنْـوَانِ

والنَّفْسُ إِنْ رَضِيتْ بِذَاك أَوْ حَجَمَتْ ... تُقَـادُ رَغْـمًا بِتَسْـلِيمِ وَإِذْعـانِ

يـاَ أَيّهـا والْوَالِـد الميَمْـوُنُ طـاَئِرُهُ ... أَسْعَدتَ ضَيْفَ كَرِيمِ فُزْ بِرِضْوَانِ

أَمْلَيْـتُ فِيـكَ مَـرَاثٍ مرودُهـاَ ... يـاَ بَهجَـةَ الـدَّهْرِ فِي عِلـمِ وإتْقـان

لاَ زَالَ قَـبْرُكَ مَيْمُوُنًـا لِـزَ ائِـرِهِ ... وَأَنْـت بِـالله عِنْـدَ الله ذا شَـانِ(٣)

ثُـمَّ الصَّـلاَةَ عـلى المختـارِ سيدنا ... مُحمـد الْمُصْـطَفَى مِـن نَسْـل عَـدْنَانِ

نفعنا الله بهم جميعًا ورحمهم آمين .

ومات في تلك السنة عمنا الفقيه أحمد بن الفقيه منور ، وأخونا في الله الحاج حسن رحمها الله . وقد ماتا في يوم واحد .

---

(١) الذهب .

(٢) كذا في الأصل وفي البيت مخالفة عروضية .

(٣) في الأصل : ذي .

وأما ما كان من أمر محمد ولد ناصر ، فإنه لما دخل الحلة قتل الفقيه الأمين بن العشا وزير عمه الشيخ إدريس ، وقتل ولد أبي النجا ، وتمم الشياخة لابن عمه الشيخ محمد ولد رجب ، ومن تلك المدة صارت طاقية الهمج كملك الفنج ، بل صار الحل والعقد لوزيرهم ، وتزوج المذكور من نساء عدلان ، وحاز كامل نعمته ، واستولى على الوزر [١] الأرباب قرشي وعبيد ناصر ، وأقام هو بكسلا ، فلبث قليلًا ثم أتى سنار وقتل الملك رانفي، وصارت الحلة من غيرمك مدة شهور .

ثم أرسل الملك بادي الذي عزلاه الشيخ إدريس وعدلان ، وجاء به فملكه وأقام إلى حين حضور (١٦ب) الدولة العثمانية [٢] .

وأمّا الشيخ كمتور فإنه قطع بإخوانه ومن معه وقدموا إلى صعيدهم ، وشاخ في محله الشيخ بادي بن الشيخ عدلان صباحي شيخه ولد ناصر وولد رجب علي غير مرضي ولد رجب بسنار وولد ناصر بكسلا ، وقاما بقية سنتهما وخدما العرب على حالة غير مرضية .

ففي سنة ١٢٢٠ [٣] قدم الشيخ كمتور بالصعيد ، ولحقه [٤] الشيخ محمد ولد رجب ، ومحمد ولد ناصر ، وقطع هو بالغرب بأم درمان وتراسلوا بالمصالحة ، ولم يحصل بينهم قتال ، ورجع هو بالشرق ، ورجعاهما بالغرب ، فنزل ولد رجب بالجديد عمران ، ونزل ولد ناصر بالحريز ، وافترقوا في ذلك المقام ، فقام ولد ناصر وتبعه ولد رجب فنزل هو بولد مدني ، وتوجه ولد ناصر إلى كسلا [٥] وظهرت بينهم الحرابة .

وفيها قبض الشيخ جماع ابن الشيخ الأمين ، قبضة أخوه ، ومات صبرا ولما دخلت سنة١٢٢١ [٦] قدم ولد رجب إلى الحرابة ، ونزل بولد بهاء الدين [٧] وقام إلى كسلا [٨]

---

(١) الوزر صحتها الوزير.

(٢) في الأصل العتمانلية

(٣) عام١٢٢٠هـ=١٨٠٥/ ١٨٠٦م.

(٤) في الأصل ولحقاه .

(٥) سبق أن أشرنا إلى أن كسلا قد خربت ومكانها بالضبط غير معروف .

(٦) عام ١٢٢١هـ=١٨٠٦/ ١٨٠٧م .

(٧) بهاء الدين واقعة في منطقة سنار على خط عرض ٤٨ر١٣ وطول ٢٧ر٣٣.

(٨) كسلا : هذه الحلة قد خربت في عام ١٢٢٢هـ على يد ولد إبراهيم كما هو موضح فيما بعد . (انظر ص ٦٢) .

واقتتلوا بمحل يعرف بالهرّابة [١] بجوار كسلا فقتل الفقيه زين العابدين بن الفقيه سيد ، وانهزم ولد رجب وتبعهم ولد ناصر وتحاصروا بمحل يعرف بالعزازي [٢] أشد محاصرة ، وخاف كل من صاحبه من المخادعات ، لم يكن بينهم قتال ، وقدم ولد رجب إلى العليفون [٣] ورجع ولد ناصر إلى محله وشيَّخ حسين عمه الشيخ حسين ، وأقام هو وعبيده في لهو ولعب ومن معه من الهمج ، ووزيره الأرباب قرشي والشيخ عدلان شنبول ، وتفرقت منه كامل الحراب .

وأمّا ولد رجب فتراسلا مع أولاد أحمد وأولاد ولد سليمان لأنهم كانوا في تلك المدة بشندي ، فقدم الشيخ كمتور من الصعيد ، ونزل بأبي حراز وقدم الحاج سليمان وإخوته ، وأولاد شنبول خلا عدلان ، وعقدوا صلحا .

ثم قدم ولد رجب من العليفون ، واجتمعوا بأبي حراز وتعاهدوا على القتال ، ومحاربة ولد ناصر وأظهر الكل الأمر .

وملكوا لهم ملكًا يسمى عجبان ، ثم عزل ، ولم يتم له أمر ، وأمّا هم أقاموا على تلك الحالة ، وحصلت بين ولد رجب والشكرية وقعة مشهورة ، فأخذ منهم مالًا عظيمًا ، وردوه منه مراتب البلد والحاج سليمان ، واتفق الكل على القتال ، فأقاموا بقية صيفهم بولد مدني .

ولما نزل المطر ووقف أوانه قاموا إلى عبود طالبين وبالنظر موقنين وذلك في سنة ١٢٢٢ [٤] .

وأمّا ولد ناصر أقام بمن معه من عبيده وعبيد عدلان وبقية الهمج ، ولم يعبأ بإنسان ، فلما كان شهر رجب الأصم من تلك السنة توفيا ابنا الشيخ ناصر محمد أبو ريش وإخوة محمد القنجاري في ليلة واحدة وصارت الحربة في دهشة وحيرة ، ولكن فيها فرسان مجربة

---

(١) الهرابة : في منطقة في سنار ، ولم يرد اسمها في تقويم الأماكن والبلدان السودانية .

(٢) العزازي : بالقرب من واد مدني ، وهنالك أكثر من اسم العزازة في هذه المنطقة .

(٣) تقع العليفون بالقرب من الخرطوم ، وهي على خط عرض ٢٧ر١٥ وطول ٤٤ر٣٢.

(٤) عام ١٢٢٢هـ =١٨٠٧/ ١٨٠٨م.

للحروب ، محمد ولد إبراهيم ، وأرداب ولد بادي وبيت ناصر ، (١٧-ا) وتعاهدوا وتعاقدوا على القتال .

وسبب موت أولاد ناصر ، قيل : طبهم واحد من الفلاته اسمه أبو بكر وقتله عبيد ناصر في يومه .

وقد حدثني من أثق به ، أنها دعوة من الولي الصالح الفقيه بدوي ولد أبي صفية ، لأن محمد كسر خاطرة في شفاعة ، فلم يتم أمره فتوفي الشيخ محمد المذكور وترك له ولدًا صغيرًا وابنة .

وأمّا عائلة [١] عدلان ولد محمد ابنه ، لما مات ولد ناصر طمعوا في الملك دون غيرهم من الهمج ، فقاموا عليهم ، ولم يوافقهم على ذلك من الحاضرين أحد ، بل استبدوا برأيهم، فتلقاهم العبيد بقلوب كالحديد واقتتلوا فانهزمت عبيد عدلان ، وجرح ابنه محمد ومسك أسيرا ، وأمّا المهزومون[٢] تلقون الشيخ محمد ولد رجب فصار الكل أعمى يصير له المجنون قائدًا ، فأقام [٣] عبيد ولد ناصر بكسلًا ، وفعلوا كفعلة أبي ريدة ، بل زادوا عليها.

وأمّا ولد رجب ومن معه فإنهم أيقنوا بالنصر والظفر ، وأقاموا من عبود حتى نزلوا بطيبة حلة قندلاوي [٤] ، واجتمعت عليهم الحراب وكل من في قلبه شيء من الخراب ، فلما نزلوا بطيبة قويت قلوبهم ونشطت عزائمهم ، وعاهدوا من معهم من الهمج على الفراش بعد النصر والظفر ، فأقامت الحراب بقية شهر رجب وشعبان ، فلما آن أوان خرج الأرواح نادى مناديها ، واختلفت كلمتهم التي هم فيها وكانت بينهم المراتب بالمصالحة تجري ، وعواقب الأمور لا تدري ، فقامت حربة كسلا يوم الخميس لأربع وعشرين ليلة من شعبان ، وطلبوا ولد رجب ومن معه ، فأرسلوا لهم الفقراء إن الحربة قدمت عليكم ، فاستقامت الصفوف، واشتهر كل بطل معروف ، فاقتتلوا فانهزم الشيخ محمد والشيخ كمتور ، وصار النصر باسم العبيد ، لا يكن للملك ولا الهمج اسم ، وقتل

---

(١) في الأصل : عيلة .

(٢) في الأصل : المهزومين .

(٣) في الأصل : فأقاموا .

(٤) طيبة : حلة قندلاوي بالقرب من واد مدني .

في ذلك الحاج سليمان ولد أحمد صاحب الوقائع المشهورة والفراسة [١] المذكورة في كل البلدان ، وكان رحمه الله يقاسي أمورًا لا يقدر عليها أحد غيره في تلك الأزمان ، وله مواقع عظيمة في كل البلاد ، وكان مهابًا عظيمًا سخيًّا بماله ونفسه ، ومن جملة وقائعه أن سافر في سنة من السنين إلى دار غبيش ، وأخذ منه الملك خيلًا وظلمه ورجع ، وكان ذلك الظلم بواسطة واحد من أهالي البلد ، فلما قوي أمره أخذ خيله ، فوجد الملك موجودًا ، فدخل عليه وهو لابس درعه ، فلما تمكن من الجلوس والملك في دولته وعظمته وحشمه ومعه ولده فاحتال عليه وأخذ من ابنه سكينا ، ثم رفع له عن الدرع ولما رآه طار عقله ، وقال له: تخلصني مالي وإلا أقتلك ، فلم يجد بدا من الأمرين ، فأرهنه ولده ، فخرج به إلى منزله حتى جاءوه بالمال ، فكسا ولده وأطلقه .

(١٧- ب) وأمّا الرجل الذي كان سببًا في الظلم ، فقد ضعف حاله وصار في ذلة ، فأتاه بجماعة يتشفع بها فقال له : لو كنت أنت سابقًا ، وأنا سليمان اليوم لكنت آخذ حقي منك ، وأمّا أنت فاليوم ضعيف ، فعفا عنه وسامحه وكان من هيبته مما حدثني به والدي الحاج أبو علي[٢] أنهم جلوس على حارة جدة ، ومعهم رجل من أهل البلاد كبير السن ، فجاء الحاج سليمان مارًّا عليهم ، فسأل ذلك الرجل والدي ، فقال له : من هذا ؟ قال : فقلت له من ولد العباس ، فقال : نعم ، والله من ولد العباس ، كررها ثلاثا ، وموافقة عظيمة جدا ، فلست لها بحاصر ، وقتل معه أخوه الأمين في ذلك اليوم ، وذلك بعد انكسار الحراب ، وخرج هو سالمًا من المحاص ، فجاءه من أخبره بقتل أخيه فكر راجعًا وحده ودخل الحرب ، ولم يقف دون أن وقف فوق أخيه فقاتل وتساقطت عليه الفرسان ، فقتلا رحمهما الله جميعًا .

وأمّا الشيخ محمد ولد رجب فإنه نزل عبود ، وأقام بقية شعبان وشيئًا من رمضان ، واجتمع معهم الشيخ شمام ولد الأمين ولحقهم العبيد ، وقاموا إليهم واقتتلوا بمحل

(١) الفراسة : الفروسية.

(٢) يشير كاتب المخطوطة إلى والده الحاج أبي علي .

يعرف بالطليح [١] فاقتتلوا به فقتل إلياس ولد محمد ولد سليمان بن عم الحاج سليمان .

وكان فارسًا شجاعًا ، كإخوته الاثنين ، ولم يعبا بأحد من السلاطين ومن قوة عزمه أنه قدم الحلفاية في مدة الشيخ عبد الله ولد عجيب والشيخ المذكور يقال : إنه كان أشول اليد ، وإذا أتاه أحد يسلم عليه يمد له ما يواليه من يمين أو شمال ، فلما قدم عليه إلياس المذكور مد له يده الشمال وإلياس قد مد يمينه فجمعها إليه ومد له شماله وتناول بها يد الشيخ وسلم عليه فسأل عنه ولد عجيب فعرفه به الحاضرون فاستعظمها كل من كان في المجلس .

وقتل عبد الرحمن [٢] ولد بدر من أولاد شنبول ، وانهزمت تلك الحراب ، وأمّا ولد رجب فقدم العليفون ، وأمّا الشيخ كمتور وأولاد سليمان دفع الله ومن معه توجهوا إلى أبي حراز ، فقطع الشيخ كمتور في عصره وأقام دفع الله ولد سليمان ، حتى أصبح بالغرب للبحر وقطعت كامل الحراب ، ثم دخل هو البحر وقطعت مركبهم ، وإذا بالخيول فوق البحر فسلمهم الله ونزلت العبيد بولد المجذوب قبالة أبي حراز [٣] واشتغلوا بالملك وحدهم وفرشوا التيفرة في محل الوزارة ، وصار كل واحد منهم متبوع لا تابع واندرس اسم الهمج ، كما أنهم درسوا اسم الفنج سابقًا . فسبحان مالك الملك العظيم، وقد يعطي من يستحق ومن لا يستحق ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء : ٢٣].

ثم إن العبيد وولد إبراهيم افترقوا من ولد المجذوب في الظاهر من (١٨-ا) الأتباع وفي الباطن الحرابة والإقطاع ومعه جماعة منهم بالخداع فأخذ منهم الإذن وذهب إلى بقاره فقتل منهم طائفة وأرسل إلى العبيد بالمال في كسلا [٤] وعاهد فزارة [٥] وتوجه بهم إلى نحو الخرطوم فغار عليهم فزارة فقاتلوهم ثم ظهر هو فانهزموا وقتل الفقيه إبراهيم بن الفقيه محمد ولد علي خليفة الفقيه أرباب الخشن ونهبوا أموالًا ثم توجه إلى نحو الصعيد ونزل

---

(١) غير معروف موضع هذه القرية ، ويبدو أنها في الجزيرة .

(٢) وردت في ق عبد الرحمان .

(٣) تقع أبو حراز في مديرية النيل الأزرق بالقرب من الخرطوم وتقع على خط عرض ١٤ر٢٩ وطول ٣١ر٣٣ .

(٤) خربت هذه البلدة ولا يعرف مكانها بالضبط .

(٥) قبيلة فزارة .

بعبود ، وأمّا العبيد فإنهم قاموا بكسلا في سكر وبطر وظلم أشد من ظلم سيدهم الشيخ ناصر ، وقد هتكوا حرمات الصالحين إلا من حماه الله رب العالمين وقد ضجرت البلاد وضجت العباد وتضرعت إلى الله تعالى من كثرة الفساد ، فأجابهم من يجيب المضطر إذا دعاه ويرحم الداعي ، ويكشف بلواه ، فأهل لنصرتهم محمد ولد إبراهيم وكان في ذلك الوقت نصف رجل ولكنة ذا عزم صميم فأقاموا بعبود وأرسل الحراب بالمخادعة فأجابوه فمنهم من خرج إليه وتلقاه ، كالأرباب قرشي وبان النقا ، وغيرهم ، ومنهم من عقد معهم عدم المقاتلة وحين ملاقاة الصفوف يخرج إليهم .

وأمّا العبيد فلما تحققت لهم الحرابة وخرج قرشي ومن معه تبعوه قليلًا فلم يدركوهم فرجعوا إلى سنار وأسروا أولاد رجب بادي وإخوته ورجعوا كسلا سكارى حيارى ولكنهم مصممون على القتال مويسين (يائسين) من الحياة بلا محال ، فعاهدوا ولد عدلان وفكوه من الحديد ، وقالوا له :نعطيك اسم أبيك فعاهدهم وغرهم وتخلب بالباطن منهم رئيسهم [١] تيفرة وكانت له من الهمج يد .

وأمّا ولد إبراهيم قام عليهم في آخر الصيف وارتحل من عبود حتى نزل بالدومة [٢] ، فألقى الله في قلوبهم الرعب وتفرقت كلمتهم ، فلما أصبح الصباح أتى إليهم فبرزوا للقتال.

أما ولد عدلان فالتم ببني عمه وكذلك تيفره على عقده وعزمه وأمّا (أودون)[٣] وزايد وأولاده وبقية العبيد التمسوا القتال فقتل دوكه ولد عجبون وخذل الباقون فوقعوا عند الفقيه حامد فقبضوهما أسارى وسلبت منهم تلك النعمة ، وأبدلهم الله بالذل والنقمة فخرب ولد إبراهيم كسلا [٤] وفك أولاد رجب الأسرى ونزل سنار وأخذ معه العبيد ثم قتلهم وسلب الله ملكهم وأوقدوا نار الهمج بعد خمودها وجدد ما اندرس في زمانهم من

---

(١) في الأصل : ريسهم .

(٢) الدومة القريبة من عبود تقع على خط عرض ١٩ر١٤ وطول ٤٠ر٣٣.

(٣) اودون يحتمل أن يكون عوضون .

(٤) هذه نهاية بلدة كسلا ولا يعلم مكانها بالضبط .

عهودها ، وتمم عمه الشيخ حسين وملكه الملك بادي وصفا العيش للمسلمين بعد الكدر فأقام الهمج في أيامه وانتظم الملك باسمه وعمر بطيبة حلة قندلاوي ثم انتقل منها إلى أم ضريسة ؛ لأن سنار من يوم قتل عدلان توازى لهم فيها المحن والجان .

وأمّا ما كان من الشيخ محمد ولد رجب فإنه قدم من العليفون إلى أبي حراز وقتل بهايم من نواحي الفادنية فاتوه العركيون [١] وأخبروه أن (١٨ - ب) المال لهم فدفعه إليهم، ثم أغلظوا إليه في المقال وكثر بينهم القيل والقال فتشفع إليهم ولم ينفع الحذر إذا وقع القدر ، فازدادوا عليه في المقال ومع ذلك يظهر لهم الذل والانكسار ، فلم يرجعوا حتى أتوه بالسلاح فركب وطلب[٢] قبة الشيخ دفع الله وشكا إليه ما حل به من أولاده ، ثم رجع إليهم وهو في قلة ومعه كنو أخيه نصير واللاذي ، واشتد الكرب والبلاء فقتل من أعيان العركيين الشيخ أبو عاقلة بن الشيخ يوسف والشيخ دفع الله ولد الصاموتة وانجرح أبو عاقلة بن الشيخ محمد وقتل من أهالي أبي حراز جم غفير ، وجرح منهم الكثير ، وانهزموا هزيمة عظيمة لم تقع منهم في الأوقات القديمة ، لأنهم فرسان معروفون وبالشجاعة محققون ، وإنما ذلك بركة أجدادهم لسر لا يعلمه إلا الله تعالى ، فلو أراد الله قتل الشيخ محمد بأيديهم لكان وكانت بينهم وبين الهمج مالا يوصف من العداوة ، فأنقذهم الله من دمه وذلك نعمة في زي نقمة فخرج منهم طالبًا إلى أولاد أحمد بالطرفاية.

وأمّا إخوته وولد إبراهيم لما جاءهم الخبر بأن العركيين قتلوا الشيخ تأهبوا لمحاربتهم ومقاتلتهم حتى أتاهم نصره عليهم وفرحوا به وانشرحت صدورهم وأقاموا مما هم فيه من التأهب وكانوا في ذلك الوقت بجبل سقدي [٣] في خدمة العرب رفاعة فآثر بها نفسه ووزيره ومن معه وأم بنو عمه وكامل العساكر من ذلك المحل تفرقوا على غير رضى كما قال تعالى : ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ﴾ [الحشر : ١٤] فكل منهم مضمر الشر ونزلوا من ذلك المقام.

وأمّا الشيخ محمد لما تخلص من العركيين قام إلى نحو الشيخ كمتور بالطرفاية [٤] فلما

---

(١) وردت في ق العركيين والصحيح ما هو مثبت في المتن .

(٢) المقصود بذلك أنه استنجد بهذا الشيخ.

(٣) يقع جبل سقدى بالقرب من سنار ، على خط عرض ٣٥ر١٣ وطول ١٠ر٣٣.

(٤) تقع الطرفاية في منطقة سنار ، على خط عرض ١٩ر١٣ وطول ٣ر٣٣.

وصل عنده تراسلوا مع ولد إبراهيم وعقدوا الرأي على قبضه فأرسلوا (له) بعض إخوانه ومسكوه أسيرًا ، وأرسلوه إلى بني عمه بطيبة فتوجهوا به إلى سنار وسلموه إلى محمد ولد عدلان في قتل أبيه فقتلوه رحمه الله .

وأمّا محمد ولد إبراهيم فلما رأى من عساكره من تغير الخاطر واختلاف كلمتهم جمعهم، وطلب بهم الدندر [1] ليشغلهم عما هم فيه أو يعطيهم مالًا من القبائل ولم يصح قصده وتمنيه فوقع في الفقراء أولاد ولد أبيض وقتلهم وخرب الدندر ونهبوا منه أموالًا ورجعوا .

وأمّا محمد ولد عدلان فتأسس في الحرابة وساعده في ذلك الأرباب دفع الله ، والفقيه مدني ، وولد العباس وزير الشيخ محمد رجب ، فلما رجعوا إلى سنار ، وتفرقوا بحلالهم ، وسعوا فيما كان بالهم ولكنهم متفرقون كل أحد بمقام . فأما دفع الله وولد العباس فملازمون للديوان ، وأمّا ولد عدلان والتمام في حلالهم ، ولما أراد الله إظهار أمره المحتوم وقضائه المبروم ظهر أصحاب السر ، وعرف به الشيخ محمد ووزيره الأرباب قرشي فاجتمعوا بحلة ولد إبراهيم [2] .

[١٩-١] أما دفع الله ولد أحمد فإنه أحس بالخبر إلي وتوجه إلى نحو سابع دوليب [3] فقطع شرقًا.

وأمّا ولد العباس فلما مسكوه صبر صبر الكرام وتكلم معهم كلام من أيقن بالحمام ، وترجل ، وحد حدود القرشي ، وقال له : إنك لا تقيم بعدى أيامًا ؛ ويقال : إنه لما جاءوا به للقتل قال للذي جاء يقتله : أمك عندها ابن غيرك ؟ فقال : لا ، قال : ارجع عنى ، فتولى قتله غيره ، وقيل : إن يده قطعت في وقتها .

وأمّا ما كان من ولد إبراهيم وقرشي فإنهم قاموا من وقتهم ونزلوا بحله ولد بهاء

---

(١) لا يعلم موضعها بالضبط ، وتوجدَ الآن محطة سكة حديد بهذا الاسم وهي على خط عرض ١٩ر١٣ وطول ٠٥ر٣٤.

(٢) اختفى اسم هذه الحلة – وكانت بالقرب من واد مدني .

(٣) تقع سابع دوليب في منطقه سنار ، على خط عرض ١٩ر١٣ وطول ٣٩ر٣٣ .

الدين[١] وأرسلوا إلى ولد عدلان من يأتيهم به من حلته برقوا في الوقت والحين فلما جاءه الرسول خرج إليهم مجبورا مقهورًا وأخذ من معه من عبيده وركب على جواده ، ولكن ثقته بأصحاب المخادعة معه ، وهم عبيد الشيخ ناصر التمام ، فلما وصل إليهم بولد بهاء الدين بالخلوة هددوه وفي أيديهم أسروه فبادر إلى قتله رجب ولد علي فمنعه ولد إبراهيم ؛ فلما سمعت ذلك عبيد التمام حثوا على عبيد عدلان التراب ، فكروا على جماعه ولد إبراهيم فأول من قتل منهم حسان ، وهو من المشهورين الفرسان ، فهزموا ، فطلبوا ممن كان بالخلوة خروج محمد عدلان فامتنعوا أولًا ، فصاحوا عليهم بالنار ليحرقوهم الجميع، فعند ذلك أرسلوه إليهم ثم طلبوا السيوف فأعطوهم إياها وصاروا حـ~[٢] مأسورين بعد أن كانوا آسرين ، فتحول الملك من تلك الساعة إلى محمد ولد عدلان ؛ وذلك في سنة ١٢٢٣[٣] شهر جماد آخر فأخذوهم أسارى ، وتوجه بهم إلى برقوا[٤] أما قرشي فأول وصولهم لم يهملوه ولم يخاطبوه بغير الحسام ، فقتل ، وتحولت الأشياء حتى أن مغنيهم تحول معهم وقال هاجيًا لأصحابه بملحون قوله (نفل الكرجه بان وقت الخيول ضافنه في وجه المسيد حتى البنات شافنَّ [شافن][٥] قلع مشق النيرة المطلع فنّه كسر مركب البوص حتى الدفف خافنَّه) وغير ذلك . هذا ما كان من هؤلاء . ولما سمعت كامل الحراب التابعين لولد عدلان الذين كانوا بالشرق هاربين مع الشيخ كمتور أتوه مسرعين وعليه خائفين وفي ملكه راغبين ، وهم الأرباب دفع الله ولد سليمان ، وفرج الله من أبكار عدلان ، ورجع دفع الله ولد أحمد مما كان فيه ، وانتقل المذكور إلى سنار ومعه ولد إبراهيم مأسورًا ، ولكن لم يضع فيه حديد لأنه متوجع مريض ، فأقام بسنار بحوش عمته مهيرة محبوسًا ولكنه متربص بهم الدوائر وإلى هلاكهم مناظر .

---

(١) تقع حلة بهاء الدين في منطقه سنار على خط عرض ١٣ر٤٨ وطول ٣٣ر٢٧ .

(٢) حـ~ : اختصار حينئذ .

(٣) شهر جماد آخر سنه ١٢٢٣ هـ = يولية / أغسطس سنة ١٨٠٩ :

(٤) موضعها غير معروف .

(٥) ما بين الحاصرتين من ف .

ولنرجع إلى ذكر محمد ولد عدلان ، ونذكر إن شاء الله الكريم ما حدث في مدته من موت الصالحين وظهورهم ، وما حصل له من الأمور [١٩-ب] والوقائع ونذكره على حسب الإمكان من غير ترتيب ، و[كذلك] سبب موته ، والله أعلم .

لما تولى الأمر محمد ولد عدلان في ٢٣ج [جمادى الثاني] السنة المذكورة والتمس الناس مرض يسمى الكك التماسًا ضعيفًا .

وفي سنه ١٢٢٤[1] نزل المرض كثيرًا ، واشتد على كل النواحي ، وسنذكر من مات فيه من الأولياء والصالحين ، ومن أهل العمارة في البلاد من تجار ، ومزارعين ، وغيرهم ما لا يحصى ، وقد سُدَّت فيه بعض البيوت وخربت الحَلال وفيها قَد مَنّ الله علينا بابننا محمد في شهر القعدة ، وحصلت في تلك السنة هذه عظيمة وعُمَّت البلاد بالرخاء ، ومات فيها الولي الصالح الحاج محمد ولد نورين بحلة أبي خُرْس ، وهو ذو كرامات كثيرة ، فهو محمد ابن إدريس ، وأَما نُورِين جده لأمه فاشتهر به وكان رجلًا طويل القامة ، أزرق اللون ، أشل اليد اليمنى ، قد ضربه عليها سارق ، ونفذ ، ثم عاد ببركته بعد مدة ، تحت عنقريبه وكان رحمه الله وافر الحظ عند الحكام والفلاحين قاهرًا للظالمين لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان إذا حصل خوف من السلطنة تجتمع عنده الخلائق فلم يقدر أحد يتعرض لواحد منهم[2] ، وكان من بركاته ، له حفرة معلومة يتوضأ فيها فما أصابت أحدًا علة ووضعوا عليها ممن طين تلك الحفرة إلا عوفي بإذن الله ، وهو صاحب كشف ، فكان ذات يوم الأيام توجهنا إلى سوق شاذلي ، ورجعنا من السوق ، وقصدنا زيارته وتكلم بعض من كان معنا قبل الدخول عليه فقال : إذا كان الفقيه محمد يعطينا سورج أحمر ، فلما وصلنا وسلمنا عليه واستقررنا[3] بالجلوس أمر بعض تلامذته وقال له : ادخل وهات سورج أحمر ، فأتى به ، فقال له : زده فأكلنا منه على قدر الكفاية ، وانصرفنا وكان من طبعي أن السروج الأحمر إذا أكلته يحصل لي منه انتفاخ أو ما يخالف المزاج، فمن ذلك اليوم

---

(١) عام ١٢٢٤ هـ = ١٨٠٩ م .

(٢) بدأت صفحة ٢١ب من ف من لفظ وكان ....، (انظر ص ٤٤) .

(٣) في الأصل : استقرينا .

بفضل الله وبركاته لم يحصل فيه إلا الشفاء ، وكان كل من أتاه من مقاديم الغرب الذين معه يهابه ويعفا من حقه ، وكنا سنة قتال ولد ناصر ، والشيخ محمد ولد رجب وانهزم ، حصل علينا بعض ضرر من جماعه ولد ناصر ، فركبنا أنا ووالدي الحاج أبو علي وبيّتنا عند المذكور متوجهين نحو بلاد السافل فسأله والدي وقال له : ما حصلت لك رؤيا ؟ فقال : أنا ما رأيت شيئا ، ولكن [السلطان][١] آدم رأى رؤيا ، وقصها علينا ، فقال : كأنه رأى ثلاثة أقمار تأتى من جهة السافل ، ويأتي إليهم قمر واحد من الصعيد فالواحد يحاول الثلاثة ويخسفها ويرميها بالأرض ثم يضيء هو ضوءًا خفيفًا فتأتيه سحابة فتغطيه ثم ينكشف ويضيء ضوءًا كثيرًا ، ثم يقع في الأرض وينزل عليه جراد ، فقال له والدي : بم أوّلْتَها ؟ قال له [٢٠-١] ما أولتها وحولها على غيره ولكن حضر زروق أخو أبو الحسن وقال له : الأقمار الثلاثة ، ولد رجب وكمتور ، وأولاد الأمين ، والقمر الواحد ولد ناصر يقاتلهم ويغلبهم والسحابة أمر يصيبه والضوء الثاني ولد عدلان ، فكان الأمر كذلك فبعد وقوع ولد عدلان جاءت الدولة العثمانية [وله كرامات لم نطلع عليها ، وليس هنا محلها ، وهو صاحب أوراد وعبارات ، وأخذ منه الولي الصالح الفقيه المصري ولد قنديل[٢] علم تجويد القرآن وله باع طويل ، وهو آخذ من الولي الكامل الفقيه حسن سكيكرة [٣] نفعنا الله بهم أجمعين .

وتوفي في ذلك العام ولي الله الملازم لتلاوة القرآن ودلائل الخيرات الفقيه محمد بن القطب الشهير الفقيه أحمد حماد[٤]، وتوفي فيها حافظ المذهب والشريعة المحقق المحرر العالم الرباني شيخ الإسلام فريد العصر الفقيه محمد ولد ضيف الله [٥] بالحلفاية ، وله تآليف جليلة ، منها كتاب طبقات الصالحين الذي ما سبقه عليه في بلاده أحد من

(١) ما بين الحاصرتين من ف وا .

(٢) لم نعثر على ترجمة حياته .

(٣) لم نعثر على ترجمة حياته .

(٤) لم نعثر على ترجمة حياته .

(٥) ترجم له مكميكل في كتابه تاريخ العرب في السودان وكذلك ترجم هللسون ملخصات من طبقاته في مجلة Sudan Nots & Qunos السودان في رسائل ومزودات في المجلدين السادس والسابع - وترجم حياته أيضًا ريتشارد هل في كتابه قاموس تراجم سودانية ، انظر : المقدمة .

المتقدمين [والمتأخرين] [١] وشرح ابن عطاء الله ، وله أيضًا نبذة في السير . وقد رثاه بعض محبيه الفقيه الكامل إبراهيم عبد الدافع[٢] نائب الشرع بالخرطوم، وهو من فرسان هذا الميدان، فقال:

أَظَمْـآنُ عِلْـمٍ يَطْلُـبُ الرَّشْـدَ والهُـدَى ... لَعَمْـرُكَ أَضْـحَى شَـمْلُهُ مُتَبَـدِّدَا
دَعِ الْعَـينَ تَبْكِـي دَهْرَهَـا بِتَوَجُّـدٍ ... عَـلَى غَـيْض بَحْـرٍ كـانَ بِـالْعِلمْ مُزْبِـدَا
هُـوَ الْحَـبْر نَجْـلُ الْحَـبْرِ ضَـيْف إلهنـاَ ... لَقَـدْ حَـازَ فَخْـرًا في الأَنـاَمِ وَسـؤْدَدَا
هُـوَ الْعَـالِمِ المشـهوُر والعَلَـم الَّـذي ... بِـهِ يُرْشـدُ الهـادِي إِلى سُـبُلِ الْهُـدَى
وَإِنَّـك إِذ مَـا تَأتـهِ لقَضِـيَّةً ... تَجِـدْهُ مُبِينًـا لِلصَّـوَابِ وَمرْشِـدا
وَيِنْبِيـكَ بِالأَخْبَـارِ مِـنْ عْهـدِ آدَمٍ ... إِلىَ زَمَـنٍ قَـدْ مَـاتَ فِيـهِ وَأُلِحْـدَا
كَـرِيمُ طبـاَعٍ ثُـمَّ سَـمْحُ شَـمَائِلٍ ... بِأَسْـلاَفِهِ المْاَضِـين في ذَلِـكَ اقتَـدَى
وَيَكْفِـيهُمُ إِذ سُـمُّوا ضَـيُوفَ إِلههـم ... نَبَاَهَـةَ دُنْيَـا ثُـمَّ بُشْرَاهُـمُ غَـدَا
وَضَـيْف كَـرِيم النَّـاسِ يمشـي مُكرَّمَـا ... فَكَيْـف بِضَـيْفِ الله يَتْرُكُـهُ سُـدَى؟
فَحَاشَـا وَكَـلاَّ أَن يظـن بِـه عَـلاَ ... سِوَى الجُودِ وَالأَفْضَالِ وَالخَيْر والنَّدى
وصَـلِّ إلَهـي ثُـمَّ سَـلِّم عَـلَى الَّـذي ... خَتَمْـت بِـه رُسْـلا وَآتَيْتَـه هُـدَى

وكثير من مات في تلك المدة مما لا يمكن ذكره هنا ، وهو مرض مشهور وأما ما جرى له في نفسه [٢٠-ب] فإنه لما أعطاه الله الأمر ، واجتمعت عليه جيوشه ، وآن أوان خدمة العرب الذين في خدمتهم سبب هلاكهم ، اجتمعوا بسنار وأمر ولد عدلان أولاد رجب وأولاد حسين وكامل الحراب أن يخرجوا إلى شاذلي[٣] يتحروه بها ، فلما نزلوا بها جاءهم الأرباب دفع الله ولد سليمان وعلي ولد اليأس فأكرموهم ورحبوا بهم بغاية الإكرام ، وباتوا جميعا فلما أصبحوا قبضوا المذكرين وعينوا الحرابة ، وقاموا طالبين ولد عدلان بسنار فأتاه الخبر قبل وصولهم ، فجمع من معه من أولاد بيته وعاهد الملك ومعه التمام

---

(١) ما بين الحاصرتين من ف . يبدو في هذا القول الكثير من المغالاة .

(٢) انظر ترجمته في قاموس تراجم سودانية لريتشارد هل .

(٣) سبق أن أشرنا إلى موقعها.

فتحراهم بقلب من حديد وبأس شديد وحرب يهول منه الصنديد ، وما معه أحد من بني عمه إلا العبيد ، فخرج إليهم برأس الدبة بعد صلاة العصر عند العالم الولي الكامل ولد صبر ، فصبر لهم ومن معه صبر الكرام ، ويقال : إن خيله لم تزد على الثلاثين إلا أن بها فرسانًا معروفين ، وفي قتالهم مجربين وهم التمام وغيرهم من عبيد الشيخ ناصر جوهر الكرام ، فاقتتلوا ، وانهزمت أولاد رجب ومن معهم من الجيوش العديدة ورجع إلى سنار بملكه وعمه الشيخ حسين.

وأما دفع الله ولد سليمان فإنه لما أقيمت الصفوف وهو راكب على بعير وخلفه من يحفظه فضربه في صدغه ، وخر من ظهر البعير ، ودخل هو في حربة ولد عدلان وتخلص .

ثم إن عدلان لحقهم وتراجعت عليه الحرب فأقام بأم جذلة [1] ولحقهم الشيخ حسين وعاهدهم ورجع بهم إلي ولد عدلان ورجع الجميع إلى سنار ، وأقاموا على سيرة غير مرضية فبين محموم ومغموم ، وبين مفتكر ، وللعواقب منتظر ، فأخذ كل من الفريقين الحذر من الآخر وحقد لهم هو حقد الجمل ، وافتكر صنيع الكل في قتل أبيه في الأيام الأول.

ثم في سنة ١٢٢٥ [2] والله أعلم لما وقت خروجهم لملاقاة رفاعة [3] وهي التي تهيج منها الفتن ويظهر فيها كل امرئ ما بطن ، أمرهم بالخروج إلى الكدروا [4] وهو مقيم بسنار، فوسوس لهم الشيطان وحدثهم بعض الفقراء الخلان أن محمد ولد عدلان يقتل في شهر أبيه رمضان ، فانتظروا ذلك وهم متربصون لما هنالك ، فوافق المقدور وكانت الجمعة أول ليلة من رمضان كما كان ذلك أول الشهر الذي قتل فيه عدلان ، فسمع بهم المذكور وهجم عليهم بالكدروا فأخذهم أسارى وهم أولاد رجب ومحمد من الشيخ إدريس وتوجه بهم إلى شاذلي .

---

(١) غير معروفة .

(٢) عام ١٢٢٥ هـ = ١٨١٠ م .

(٣) قبيلة رفاعة .

(٤) الكدروا : شمالي الخرطوم وهي على خط عرض ١٥ر٤٦ وطول ٣٢ر٣٤ .

وأما حسن ولد رجب فإنه مقيم بحلة زايد[١] فبعث إليه محمد ولد إدريس كُبّه في رأس سرية فلحقوا به ، فتلقاهم بقلب من صخر وثبات بلا ضجر وقاتلهم قتالًا شديدًا ثم هجموا عليه وجرح وأخذوه أسيرا[١٢-١] ولحقوا به ولد عدلان بحلة شاذلى .

وأمّا محمد ولد إبراهيم من مدة مقيم بالمناقل[٢] وتربص بهم [برفيقه][٣] الدوائر ، وهو ذو عزم .

وأمّا محمد ولد عدلان توجه إلى المناقل وأقام بها فقتل محمد ولد إبراهيم ، وأرسل بادي إلى المسلمية[٤] صحبة الأرباب دفع الله سليمان ، وأخذ بقيه المأسورين وتوجه إلى البحر الأبيض فأقام هناك وأرسل إلى كل من كان في قلبه منه شيء فجمعهم وأرسل إلى بادي فقتلوه بالليل ، فأصبح ميتًا بغير سلاح ، ويوم موته كان إدريس ابن الشيخ بادي من المتهمين ، فصاح المنادي إن إدريس قد جاء واقع فوق دفع الله ، فخرجروا لقتاله في موكب عظيم ومحفل جسيم ، واجتمع البلد وبرزوا في ذلك [المحل][٥] إلى نصف النهار ولم يدفن بادي إلا بعد العصر ، وأمّا هو فقتل من عنده إلا حسن لأن عادة الله [تعالى] في خلقه ما أحد[٦] قتل قتيله فأبقاه الله لذلك الأمر ، وأرسل أيضًا إلى عبيد الشيخ ناصر وابن ابنه فقبضهم الجميع وقتلهم وقد هواهم بذلك فسبقهم إليه وشفا صدره مما فيه وعليه فلما قتل هؤلاء الصناديد واطمأن قلبه عزم على الرحيل إلى واد مدني وأقام بها مدة .

وأمّا ولد رجب ولد علي فانه مقيم بسنار ونواحيها فوسوس له الشيطان وساقه بعض الخوّان فهجم على ولد إلياس وهو من خواص ولد عدلان ولحق به أيامًا واشتهر فيها وهو من الذين في تدبير ملك ولد عدلان هو والفقيه مدين ولد العباس والأرباب دفع الله

---

(١) حلة زائد غير معروف موضعها .

(٢) تقع المناقل جنوبي واد مدني على خط عرض ١٥ر١٤ وطول ١١ر٣٣ .

(٣) ما بين الحاصرتين ممن ف .

(٤) تقع المسلمية غرب واد مدني، خط عرض ٤٣ر١٤ وطول ٢٧ر٣٣.

(٥) ما بين الحاصرتين من ف .

(٦) في الأصل : لم أحد .

ولد أحمد .

ولنرجع إلى ما صنع رجب ولد علي فإنه أتاه في حلته ليلًا ، وقبضه وجرح أحمد أخوه ونهبوا حلتهم ، ودخل به سنار إلى الملك ، فلم يطاوعه وساعده في ذلك الشيخ إبراهيم ولد رحمة ولد كتفاو والشيخ صباحي شيخ الفوارية[١] ، فنزل عليهم الشيخ فرج الله من حلته المسماة العريجة[٢] بحربته ومعه حسين ولد عوض الله من خواص ولد وهو الذي شجع فرج الله على القتال وقاموا إلى سنار واقتتلوا ، فقتل الشيخان وانهزم رجب إلى نحو سيرو[٣] ، ثم قطع إلى الشرق وأقام بالطرفاية [فمات بها] [٤] رحمه الله [تعالى] وقيل : محمومًا ، وقيل : مطبوبًا .

وأمّا ولد عدلان ففي مدته تلك عاهد حسن ولد رجب وفكه من الحديد واصطفاه ، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا .

وفي سنة ١٢٢٦ في دولة المذكور وقع قتال الجميعاب والسعداب وقتل الأرباب بان النقا ، وكان رجلًا كريمًا شجاعًا ملازمًا للصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام .

وقتل معه من أولاد الفراش جماعته رحم الله الجميع وانكسرت السعداب وصارت من ذلك الوقت للجميعاب شوكة وقوة . وهابتهم جميع القبائل والسلطنة .

وفي سنه ١٢٢٧[٥] توجه محمد إلى خدمة رفاعة بنواحي موية وخدم العرب[٢١-ب] وانكسر منهم اللبيج فلحقته الحربة فقتلوا طائفة من العرب وغنموا منهم الأموال ونزل هو بجبل موية[٦] المذكور وتفرقت العساكر بالمال المغنوم وقتل فيها الكويواوي[٧] رجل من جماعة فرج الله فنهبت الحلة وتفرقت ، وسافرنا فيها إلى العزيمر[٨] وأقمنا به مدة ثم

---

(١) الفوارية : الفور .

(٢) لم نعثر على موضعها .

(٣) تقع في منطقة سنجه جنوبي سنار وهي على النيل الأزرق ، الكلمة يونانية الأصل ومعناها : (المخزن) انظر كتيب النفوذ اليوناني في حوض النيل الأزرق (بالإنكليزية) للناشر طبع الخرطوم ١٩٤٥ .

(٤) ما بين الحاصرتين من ف .

(٥) عام ١٢٢٧ هـ = ١٨١٢ م .

(٦) جبل موية : بالقرب من سنار .

(٧و٨) لم نعثر على موضع الحلتين الكويواوي والعزيمر .

رجعنا بالشرق واجتمعنا بالسيد الجليل الشريف محمد بن رحمة الله ، وهو ولي صالح وعاش عمرًا طويلًا صاحب كشف ودعوات مستجابات .

وفي سنة ١٢٢٨[١] قطع محمد المذكور الشرق وأقام بالطرفاية ، وأتاه الشيخ خليفة والأفندي الذي معه وهو أول جاسوس ظهر من العثمانية[٢] ببلادنا وظهر فيها نجم له ذنب وظهر الغلاء المشهور بحبص ، واشتد على الناس ، وبذل فيها جهده في مشترى العيش وإنفاقه واشتهر فيها الأرباب دفع الله ولد محمد بذلك ، فسبحان الموفق لمن يشاء من خلقه لما شاء .

وفي سنة ١٢٢٩[٣] توفي العالم التحرير الشيخ حسن ولد بان النقا[٤] ، المشهور بالعلم والتقى وله تأليف في الكتب وفراسة في كل فن ، وله خزانة كتب عديدة وكلها ضاعت في زمن دفتر دار بيك حتى امتلأت منها البلاد، وفيها أي سنه ١٢٢٩ المذكور قنجر - أي هرب - الملك بادي إلى أولاد أحمد ، وكان محمد ولد عدلان مقيم [في تلك المدة] [٥] بحلة عبود متوجه إلى ولد عجيب والشيخ ناصر الأمين فقام الملك إلى أولاد أحمد وهو بالشرق وقام محمد بالشرق أيضًا وأقام بالجزائر ولد أم دكولة بلدة معروفة[بخشم البحر][٦] واجتمع أولاد أحمد بحلة يقال له : الكُبرُ في وسط أشجار وأوعار شديدة وأقاموا بها واشتد الحصار ، إلا أن محمدا ولد عدلان صاحب رأي وتدبير ، وله بواطن مع الكماتير ، لأن المعروف لا يعقبه متلوف ، فسعوا بالإصلاح ، وساق الله تعالى رأيهم إلى صلاح فحقنوا دماء المسلمين ثم إن ولد عدلان قطع بحربته بعد أن دار الصلح بينهم وتحقق قطع

(١) عام ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ .

(٢) لم يكن جاسوسًا ، بل كان رئيس بعثة إلى سلطان سنار للعمل على مقاومة المماليك الذين هربوا من مصر إلى السودان : انظر كتاب معالم تاريخ سودان وادي النيل للناشر س ١٢٧ وبورخارد رحلة في بلاد النوبة ص ٣٠٨ .

(٣) عام ١٢٢٩ هـ = ١٨١٣/ ١٨١٤ م .

(٤) لم نعثر على ترجمة حياته.

(٥) ما بين الحاصرتين من ف .

(٦) ما بين الحاصرتين من ف .

وأقام بسيرو، وتوجه للمصالحة الأرباب[1] دفع الله من سليمان وولديه الخضر ويوسف وسعوا في رد الملك إلى سنار ، وتعاهدوا وتعاقدوا على ذلك فقام ولد عدلان راجعًا إلى سنار.

وأمّا أولاد أحمد فأصلحوا حال الملك وتوجه معه منهم الحسن ، والفقيه الكامل وزير الشيخ كمتور ، فدخلوا به سنار ولا قوة بالبشرى والترحيب ، وفي تلك المدة عقدوا لولد عدلان على ابنة الشيخ كمتور ، وكل ذلك لإطفاء نار الحرب والشر ، وكان في الأزل إنقاذ المقدور فأكرمهم ولد عدلان ، ووجه معهم الأرباب أحمد بن المرحوم الحاج سليمان وكان قد حضر معهم الحرابة وسببه وصل إليهم من قبلها فلما صارت الحرابة حلف ألا يتعداهم ، وأنام معهم على تلك الحالة حتى أصلح [٢٢-١]الله الحال وهذه خصائل الرجال أهل الوفاء في المقال والفعال .

وفي سنة ١٢٣٢[2] دخل بجزيرة سنار العالم الرباني أعجوبة أهل الزمان ، وختم أهل العرفان السيد محمد عثمان تلميذ السيد أحمد بن إدريس نفعنا الله بهما وببركة جدهما رسول الله ﷺ وكل منهما له مناقب جليلة كرامات جزيلة فلما جاء رضي الله عنه من دنقلة نزل إلى كردفان وقام بها ما شاء الله ودعا أهلها إلى طرقه[3] [طريقته] فتبعه كثير من الناس لما رأوا من بركته وصلاح حاله فداخل حينئذ[4] بعض الناس الحسد ، ورموه عند مسلم الحاكم، فقابلوه بكل قبيح وآذوه حق الإيذاء ، فصبر هو ومن تبعه على ذلك حتى إنه رضي الله عنه أخذوا الفراش الذي تحت يده وأوصى تلامذته وأخبرهم بهذه القضية قبل حلولها بالصبر، ثم إنه توجه إلى سنار فكان أول دخول الجزيرة نزل بحلة شاذلي ، ودعا الناس إلى طرقه[طرقته] وكانت سنة الله في الخلق ما بين المصدق والمكذب ولا سيما في أمر إصلاحهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أخذ ومنهم من توقف ، ثم ارتحل منهم ودخل سنار ، وقابل حكامها ودعا أيضًا إلى الطرق ، فأهل التسليم أخذوا منه بلا تردد ، وكان عمره رضي الله [عنه] حين دخل سنار فيها حدثني به من سمع منه أنه ابن ست وعشرين سنة ،

(١) الأرباب : لقب من ألقاب الزعامة أو الرئاسة .

(٢) عام ١٢٣٢ هـ = ١٨١٦/ ١٨١٧ م .

(٣) انظر ترجمة حياته في ريتشارد هل قاموس تراجم سودانية ص ٢٧٨ .

(٤) في الأصل : حـ~ رمز اتبعه الناسخ للدلالة على كلمة حينئذ .

وكان رضي الله عنه له حالات قبض وانبساط ، وحدثني من أثق به أنه دخل عليه الوزيران الأرباب دفع الله ولد أحمد والأرباب دفع الله ولد سليمان فبادر إليه ولد سليمان للسلام ، فناوله يده فقبلها وجلس ثم أتاه ولد أحمد فلم يمد يده لسلامه وانقبض بل قال له : صائمة ، وانزوى إلى فراشه ، فمن ذلك الوقت سمى الوزير المذكور في اختباره ومعرفة حاله ، وسمعت من بعض تلامذته أنه سمع من السيد أحمد بن إدريس أن بلاد السودان جميع ما أصابها فهو لأجل إيذاهم لمحمد عثمان وسمعت منهم أيضًا أن مسلم لما شقق عليهم في الأمر قال لتلامذته : اصبروا الله يأخذهم بتدريجه فوقع ذلك الأمر فهلكوا عليدى [على يدي] دفتردار ببك وله مناقب كثيرة ومن كراماته ما اتفق له مع تلميذه أحمد الشنباتي أنه لما توجه لحج بيت الله الحرام نزل بقوز رجب رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام وأمره بالاجتماع معه بالتاكه فقال له : أنا متوجه إلى الحج فقال له : إن آمرك بالمشي امشي وإن آمرك بالرجوع فارجع ، فلما اجتمع به رضي الله عنه أعطاه الطريقة التي أمره بالرجوع ، فعارضه فأخبره بالرؤيا وقصها عليه كما هي ثم رجع وأرشد الخلق إلى الله، وهو الآن خليفة الخلفاء .

وتوفي في تلك السنة العالم المشهور ذو الفصاحة والبلاغة سيبويه زمانه وسنوسي أوانه المحقق المدقق مرشد الطالبين [٢٢-ب] وحجة العارفين من أصلح الله به الوادي إبراهيم ابن الفقيه على بقادي رحمهما الله ونفعنا بهم ، أمين .

ومما قيل في سبب موته : إن الأرباب دفع الله ولد أحمد لما دخل محمد عثمان سنار وحصل ما حصل منه أرسل إلى المذكور لمناظرته فقام من محلة بقادي[1] ودخل سنار نصف النهار فأرسل له بالسلام وقال له : إننا جئنا تعبانين وإن شاء الله يوم الجمعة نتقابل معكم ، فقال له الشريف : قال له : إن شاء الله ما نتقابل ، فحصل المرض بالعلامة إبراهيم، واشتد به، فقال من حضر [تبعه][2] : إذا أفاق يقول : سبحان الله ، الأمر الله وخسفاء العقول ينسبونه الشريف فتوفي رحمه الله .

---

(١) بقادي اسم لقريتين في منطقه واد مدني ، أحدهما على خط عرض ١٤ر١٤ وطول ٢٧ر٣٣ والثانية على خط عرض ٠٣ر١٤ وطول ١١ر٣٣.

(٢) ما بين الحاصرتين من (ا) .

وفي سنه ١٢٣٣[(١)] توفي شيخنا الفقيه محمد بحلة المسلمية وكان رجلًا صالحًا عائدًا تاليًا للقرآن ملازمًا لدلائل الخيرات وأورادًا كثيرة ، وفيها توفيت والدتنا رحم الله الجميع.

وقتل فيها حمد ولد أبواسن قتله البطاحين وجاء النيل الكبير الذي يعرف بنيل ولد أبواسن .

وفي سنه ١٢٣٤[(٢)] قتل الأرباب دفع الله ولد محمد سليمان مظلومًا قتل بين واد مدني وحلة واد المجذوب قتل غيلة ، وحدث ممن جاءه في ساعة القتل ، فلما وثبوا عليه وهو راكب على حمار ومعه واحد على بعير صحبته سيف المذكور فلما قابلوهم وعرفهم الذي معه جرح وهرب بالسيف ، وأمّا هو نفسه فصبر لهم ، وسألهم عن حال ولد عدلان هل هو مقبوض أو قتل أو قتل من شفقته عليه كما قيل في المثل ، أريد حياته ويريد قتلي ، وسيرته مشهورة من أن تذكر هنا ، وحمل إلى بيته ودفن بالزروفاب مع صهره ولد حماد رحمهما الله ومن صفاء نيته[أنه][(٣)] لما قتل لم يتحرك شيء من محله ، ثم إن ولد عدلان أمَّن ولده محمد وأعطاه رتبة أبيه .

ثم في سنة ١٢٣٥[(٤)] خدم محمد العرب بولد الروكه ونزل من الخدمة بالقريقريب[(٥)] وقضى شغله ممن معه ، وانطلق ظهره فرمق إلى الشيخ كمتور في سبب قتل أبيه ، وكتم أمره على وزيره وجلسائه فقطع بالشرق وراسله بالمخادعة ، وأنهم نقضوا معه العهد ولم توفوا بها ربطتموه معنا ، وفي أثناء المراسلة توجه نحوهم فما كان إلا وهو ببلادهم فقابلهم بالشرق بحربة وقطع هو بالمخاضة وخرج إليهم ، فتلقاهم الشيخ بلقب من حديد ووجب اسمه في دار الصعيد وكان في قلة من كامل إخوانه ، فقتل رحمة الله تعالى عليه (وقتل فيها الحاج أحمد ابن الحاج الطيب وهو صاحب علم وبلاغة غير أنه ما نفع بعلمه أحدًا ، وتفرقت كتبه في البلاد ، وقتل معه الحاج علي ولد بلال ، ورجع محمد إلى سنار

---

(١) عام ١٢٢٣ هـ = ١٨١٧/١٨١٨ م .

(٢) عام ١٢٣٤ هـ =١٨١٨/ ١٨١٩ م .

(٣) ما بين الحاصرتين من ف .

(٤) عام ١٢٣٥ هـ = ١٨١٩/ ١٨٢٠ م .

(٥) لم نعثر على موضعها .

فرحًا مسرورًا بما أتاه من النصر وأخذ ثار أبيه من جميع من تصدر في دمه والقصاص منهم وقد مدحه بعض الفقراء المتعرضين لصلاته بأبيات فقال :

سَـلاَمُ رَبّ العُـلاَ أَهْدَيْتُـه الآنْ ... إلى أمِـيرِ بِـدَارِ الفَـنْج سُـلْطَانْ [٢٤-ب]
هُـوَ الرّشِـيدُ عَزِيـزُ الاسـم نَـذْكُرُه ... مُحَمّـد اللّيـث نجـل الشيـخ عَـدْلانْ
لَـهُ خِصَـال عـلى الأنـدَادِ زَائـدة ... شَجَاعَةُ الْقَلْـب صـدْق ثُـمّ إحْسَـانْ
لَـهُ سَـخَاءٌ كَبَحْـر النّيـلِ مَكْرُمَـة ... فكَـمْ غنَـا سَـائلًا كَـمْ ضَـوّ بلْـدَانْ
فَلَـمْ لَـهُ تَجلِـبُ الأتـراكُ مَنْفعَـةً ... لَـهُ الْوَقَـارُ مِـنَ الجَبّـارِ تيجـانْ
لَـهُ القَبائـل في أَوْطَانِهـا امْتَثَلـتْ ... لأمْـرِه رَجَعـت جَـاءَتْ بِـديوَانْ
كَثِـير صَـمت بَلِيـغُ اللّفْـظِ مَنْطقُـهُ ... فيـهِ الحَذَاقَـةُ مِنـهُ الْخَصْـم غَضْـبَانْ
مَقَلّـدًا بِعُقـود الـنّصر لاَبِسَـهاَ ... وفي الْـبراز يُلاَقِـي الأَلْـفَ فَرْحـاَنْ
وَسْـيفُهُ كَلَهِيـبِ النّـارِ صَـاعِقَةٌ ... وَضَرْبُـه يَقْسِـمُ الإنسـان نِصْـفَانْ[١]
وَوَجْهُـهُ قَـاهر للظّـالمِينَ كـذا ... سَـطوَاتُهُ في فُـؤَادِ الخَصـمِ نِـيرَانْ
لَـهُ خُيُـولُ وبِالهَيْبَـاتِ شَـارِفَةٌ ... لَـهُ رِجَـال يُنَـافُوا العَيـب فُرْسَـان[٢]
لَـهُ سُـيُوف كَشِـبْه الْـبَرقِ لاَمِعـةٌ ... رِمَاحُـهُ كَشِـهابِ صَـادَ شَـيْطَانْ
لَـهُ جُيُـوشُ جَـرَادُ لاَ حِسَـابَ لَهُـمْ ... لَهُ جُنُودُ يريدوا الْحَرب شُجعَانْ[٣]

وأمّا أولاد أحمد لما بلغهم قتل الشيخ كمتور قدموا ضرار وأتموا له وتعاهدوا على الحرب والقتال ، فلما آن وقت خدمة العرب توجه ولد عدلان إلى الرارابة [٤] وزربت العرب هناك ونزلت أولاد أحمد إلى دارهم بالبحر ثم تحركوا نحو ولد عدلان للقتال ، وذلك في السنة المذكورة فأراد الله تعالى وصولهم(ليلًا) فجاءهم الخبر من النهار واعتدوا للحرب ، وكان رجب أخوه في ذلك الوقت في القنجار [٥] ، فلما قامت الصفوف فحدث

---

(١) كذا في الأصل ، والصواب : (نصفين) .

(٢) في الأصل : له جنودًا وهو خطأ التزمه الشاعر في الأبيات التالية .

(٣) كذا في الأصل : (يريدوا) .

(٤) الرارابة : قرية في الجزيرة وتقع على خط عرض ١٦ر١٣ وطول ٤٣ر٣٣ وفي منطقة سنار .

(٥) تقع القنجار في غرب السودان وهي اسم لبلدين أحدهما في كردفان والثانية في دارفور وهي أيضًا=

ممن حضر معهم ، فلم تعجبه حربته وتغير وتكدر وذكر أخاه الغائب ، ولما أظلم الليل هجموا عليه ، وكانوا فرسانًا مشهورين وللحروب ممارسين ، إلّا أن النصر من عند الله رب العالمين ، فقتل تيفرة وحمد ولد البيت ، وانهزمت حربة ولد عدلان من (المحاص) الذي هو الميدان ورجع هو إلى حوشه (منزله) فلما وجد حربته تفرقت وأيقنت بالهزيمة ودخل منزله وأخذ زوجته (بخيتة) وخرج ، وصحبته الهادي ولد عجيب ، وهو في ذلة وقلة ووقف أولاد أحمد بخشم الحوش (٢٣- ب) وهم غير موقنين بالظفر.

وأمّا ما بقى من حربة ولد عدلان كدفع الله ولد أحمد ، وأولاد سليمان وولد فرج الله وأدهم ولد عدلان ووقفوا بجانب الحلة وتخلت حلة أولاد أحمد ، أما الشيخ ضرار فانهزم بليلة ، ولم تكن عادته وإنما وسوس له وزيره وأصبحت بقيتهم ، وأرسل جماعة ولد عدلان إلى سيدهم ، فحلقة الرسول ، وبشرة بالنصر والسرور ، فلم يتحقق ذلك وكذلك من حضر معه ، فقالوا له : هذه مكيدة وحيلة فأمسك الرسول بلجامه ، وقال له : ارجع إن لم تجد لقولي صحة اقتلني ، فعند ذلك رجع .

وأمّا بقية الحربة فمنهم من وصل سنار ومنهم من لحق بولد عدلان فتراجعوا ، وحدثني من حضر تلك الليلة قال : فلما انهزمت الحربة فإن ولد جمعة طلب خلوات الفقيه يعقوب بن العبطي واقفا عليه فانتهره وقال له : ارجع فاخبره بانكسار ولد عدلان ، فقال له أيضًا : ارجع ، وإن وقف واحد حصان النصر لولد عدلان ، فكان الأمر كذلك بقدرة الله تعالى لأن أولاد أحمد كانت نيتهم بعد النصر خراب حلة الفقراء فحماهم الله عن ذلك بعنايته .

أما ولد عدلان لما قضى شغله من هناك رجع إلى محله ، ومعه سليمان أسيرًا ، ومع ذلك مكسور الخاطر مما تقدم له من الهزيمة ، وهو محمود السيرة وقناعة وعفة عن أموال الناس شجيعًا ، وكانت سنينه كلها رخاء غير أنه مولع بحب النساء لم تذكر عنده ذات ظفر أحمر وطرف أكحل ولا يرد يده عما تشتهيه نفسه من ذلك ، وله من الأولاد عدلان ، وهو ذو عفة ونزاهة مما عليه أبوه ويوصف بالديانة ، وأيضًا له ولد يسمى حسن ، قتل بأبي رملة

= اسم للمجموعة القبلية (قنجار) .

وله أولاد غير ذلك .

وأمّا سبب موته كما قال الشيخ الأوشي :

(وللدعـــوات تأثيـر بليـــغ وقد ينفيه أصحاب الضلال)

ومما قيل أن الشيخ أحمد الريح كان بينه وبين دفع الله ولد أحمد مصاهرة ، فلما انقضت مدة النصيب حصلت من دفع الله الغيرة في الشيخ المذكور وتربص له العداوة مع أهله ونبههم عليه ، فهيج الفتنة وتقدم الشيخ الطريفي ودفع الله أخيه وعبد الله ولد أبو عاقلة وبقية أولاد الصاموته وكان الشيخ أحمد مساعدًا له في الحوش ودفع الله ولد محمد ولما مات وخلا ظهره ولم يكن معه إلا الله تعالى وتعاونوا عليه واستعانوا بدفع الله ولد أحمد وبذلوا المال فرغب فيه محمد وأرسل إلى الشيخ أحمد الريح بالراحة من الخلافة ذلك والله أعلم فى شهر ربيع آخر سنة ١٢٣٦ فخرج الشيخ أحمد إلى حلة **ولد انقاوي**[1] وأقام بها وأمّا ولد عدلان فإنه مقيم بمنى وآمن من مواقع الردى وقد تحقق له قدوم بن عزيز مصر إسماعيل باشا وقد جمع الفقراء الأعيان وغيرهم للسؤال وكاتب (٢٤-ا) ملوك الجعليين وكنجارة وغيرهم[2] من القبائل بالمحاربة واجتماعهم بالخرطوم وقدم في ذلك ابنه عدلان في رأس الحربة ، وهو على أثره بالسفر ، فتحرك الشيخ أحمد الريح إلى ملاقاته بمنى[3] قبل السفر وفي النفس من ذلك شيء فأقام بمنى ورجع رجب ولد عدلان في تلك الأيام من الغرب وهو بسنار ومحمد بحلته منى فتحرك حسن ولد رجب في خمس خيالة وخمسة وعشرين رجلًا ، وأتاه فهجم عليه ، وقلع الباب ودخلوا عليه بالحلة ح[4] الأرباب دفع الله الوزير ومن معه فخرج إليهم محمد وتلقاهم بلقب من حديد وبأس شديد فهابوا وجهه ودخل عليه واحد من أولاد بيته من باب الحريم فقطع رجله فوقع وتناشلوه بالمرهفات وقطعوه إربًا إربًا ، وأصبح حسن ولد رجب ولد عدلان واجتمع معه الأرباب

---

(١) صحتها : (ولد إدفاوي) ، أي : الأدفوي من أدفو بصعيد مصر .

(٢) انظر صورة شمسية لكتابه للفقهاء في كتاب معالم تاريخ السودان وادي النيل ص٢٦٧.

(٣) منى mena واقعة على النيل لازرق بالقرب من سنجه وهو اسم يوناني

دفع الله ومن معه وحضر الشيخ أحمد ودفن محمد بيده ، وهذه من أقل بركاتهم .

وحدثني من هو أحمد ولد الولي أنه رأى الشيخ أحمد الريح دخل على محمد ولد عدلان وضربه بسيف في رجله فكانت أول عضو قطع منه رحمه الله .

وأمّا ما كان من بقية [١] الحراب [٢] فاجتمعوا بحلة كوش [٣] وخرج إليهم رجب ولد عدلان فقدموه وتعاهدوا على نصرته وقاموا طالبين لحسن ولد رجب ، وأمّا هو لما أظلم عليه الليل هرب منه دفع الله ومن معه ، وأصبح هو متوجهًا إلى سنار ، فلم يجد بها نصيرًا، فخرج منها طالبًا إلى الصعيد ، وأمّا رجب ومن معه فلحقوا بسنار ، وأقاموا بها ، وذلك في شهر جماد الآخر ، وأقاموا بقيته ورجب ، وفي شهر شعبان حصلت بينهم النزغة الشيطانية ونفوذ المقادير الإلهية [٤] خرج إدريس ولد عدلان ومحمد ولد فرج الله ومن معهم على رجب فاقتتلوا ، فانهزم رجب ودفع الله ولد أحمد وقدموا إلى نواحي عبود وأقاموا بها قليلا من أيام شعبان ، فهذا ما جرى من سيرتهم وانتهى ، ملكهم في العام المذكور فرحم الله الأموات منهم ، وعظم الأجور ، فقد كانوا لأهل الخير قادة ولبيوت الفضل سادة فكم أووا غريبًا وكم رحموا مسكينًا فجعلوه قريبًا ، وقال في حقهم من نعاهم لما (رأى) داعي المنون ناداهم وتجرع والصبر عند فقدهم بلواهم ورثاهم بهذه الأبيات :

أَرَى لِـدَهْرِيَ إِقْبَـالًا وَإِدْبَـارَا … فَكُلُّ حِينٍ يُـرِى لِلْمـرْءِ أَخْبـارَا

يَوْمًـا يُرِيـه مِـنَ الأَفْـرَاحِ أَكْملَهـاَ … يَوْمًـا يُرِيـه مِـن الأَحْـزَانِ أَكْـدَارَا

وَكُـلُّ شَـئْ إذا مـاتَمَّ غايَتُـهُ … أَبْصَرْتَ نَقْصًا بِهِ فِي الْحَالِ إِجْهارَا

فَـلاَ يُغَـرّ لِصَـفْوِ الْعَيْشِ مُرْتَشِـد … لأن إِحْسـانَهُ مَـا زَالَ غَـرَّارَا

[٢٥-أ] فَـأَيْن عَـاد وَشَـدَّاد وَمَـا مَلَكُـوا … وَأَيْـنَ فِرْعَـونَ وَالنَّمْـرَوذُ إِذْ جَـارَا

وَأَيْنَ كِسْرَى وَأَيْنَ الْوَالِي قَيْصَرُهم … وأَيْـنَ جَمْعُهـم قَـدْ صـارَ أَخْبـارَا

---

(١) هذا اللفظ وارد في جميع النسخ بالتاء المفتوحة .

(٢) المقصود بذلك : الحرب، واللفظ السابق مرجعه إلى الأصل (الحربة).

(٣) يبدو أن صحتها كبوش .

(٤) وردت في ق الالاهية.

فأَيْنَ مُلكُهم العالي وماَ مَلَكوا ... كَمَا حُكِي عَنْ خَيالِ الطَّيْفِ إِذْ زارا
لكنّ مَنْ ماَتَ بالإيمانِ مُعتَصِمًا ... طُوبَى له عَلى ما حازَا أَوْطَارَا
والدَّهر هذَا فَلا تَبقَى محَاسِنُه ... فَيُبدِل المَرْءَ إحسَانًا وأَضْرَارَا
آه عَلَى زَمَن قَدْ كاَن في طَرَبٍ ... كُنَّا بِجَمْعٍ مَعَ الأَحْبَاب سُمَّارَا
آه على بلدة الخيرات منشئنا ... أعني بذلك دار الفُنج سِنّارا
آه عَلَيْهَا وآه مِنْ مُصِيبَتِها ... لَمْ نَسْلُهَا أَينَمَا حَلَلْنا أَقْطَارا
فَأَوْحَشَتْ بَعْد ذَاكَ الأُنس وارْتَحَلَتْ ... عَنْهاَ الأَمَاثِلُ بُدْوَانًا وحضّارا
وَصارَ عُمْرَانُها المَحْسُون مُنْدَرِسًا ... يَصِيحُ بُوم بِهِ في الليل صَرَّارَا
أَضْحَت تُعَايِنُها مِنْ بَعْدِ بَهْجَتِهَا ... كَأَنَّهَا لَمْ تَذُقْ لِلْخَيْر آثارَا
وَأُبْدِلَتْ دَوْلَةُ الإعْزَازِ مِنْ هَمَجٍ ... كَأَنَّهُم لَمْ يكُونُوا الدَّهْر أَوْزَارَا[1]
فمَنْصِبُ المُلكِ التَّعْظِيمِ مُنْطمِس ... كَأنه لَمْ يَنَل بالْفَخْر إِظْهَارَا
بِالمَجد كانُوا كِرَامَ النَّاس مَنْقَبَةً ... بِسِيرَةٍ كامِلِينَ الْفَضْلَ أَحرَارَا
فَكَم بِهِم حُطَّتِ النّزْلُ مِن بُعْدِ ... فَيَرجعُون بِمَا يَهْوَوْن تُجَّارَا
وَكَمْ لهم جَاءَ ذَا المِسْكِين مُغْتَرِبًا ... آوَوا لِغُرْبَتِه أَنْسَوْه أَقْطَارَا
كانُوا كِرَاماَ بِإحْسَانٍ ومَرْحَمَةٍ ... كانُوا مُلُوكًا وأَشْيَاخًا وأَوْزَارَا
كانُوا لُيُوثًا وَأَبْطَالًا مُجَرَّبَةً ... كانُوا تِجَارًا وأَشْمَاسًا وأَقْمَارَا
فَلَوْ رَأَيْتَ بِهِم مَاحَلَّ مِنْ ضِرَرٍ ... أَجْرَيْتَ دَمْعَكَ إعْلاَنًا وَإِسْرَارًا
أَئمّة الدّينَ يَا هَذا لَهُمُ شَرَف ... فَفِيهُم حكَّمُوا الرَّصَاصَ والنَّارَا
تَبْكِي مَسَاجِدُ أَهْلِ الله خَامدِةً ... تَرْمِي عَلَيْهِمْ دُموع الحُزْنِ أَقْطَارَا
فَأَبشِرُوا بِفَضل الله سَادَتَنَا ... فَقَد حَظيتُم بِخَيْرِ النُّزْلِ إِجْهَارَا [٢٥-أ]
تبكي محاكمهم تبكي مدارسهم ... تبكي مفاخرهم تنبيك أخبارا

---

[1] أوزار كذا في الأصل، وقد جعله جمع وزير.

تَبْكِي مَدَائِنهم تبكي مواطنهم تبكي القبائل بُدْوانا وحُضّارَا
علَى كِرام يزِينُ الدَّهْرَ مَجْدُهُمْ[1] عَلَى دِيَار عَلَيْها الدَّهْرُ قَدْ جَارَا
فَكُلُّ شَخْصٍ وإنْ طَالَ الزَّمان له فَقَدْ يكُونُ عَلَى الأَجْدَاثِ زُوَّارا

هذا ما كان من أمر الشيخ محمد أبي اللكيلك وذريته ومن تولى بعده إلى حين تناول الملك منهم أهل الدولة العثمانية رحم الله الجميع بمنة وكرمه إنه جواد كريم وذو فضل عظيم .

نبذة نذكر فيها إن شاء الله الشيخ عدلان ولد صباحي وهو الذي اشتهرذكره وشاع مع الشيخ محمد ولم أتحقق هل كانت من قبله مشيخة أم لا والله أعلم.

كان دار خشم البحر كان يتناولها قبلهم أهالي لوْنى[2] وغيرهم والشيخ عدلان المذكور توفي مع الشيخ محمد في سنة ١١٩٠وشاخ بعده (ابن) أخيه الشيخ (أحمد) ، وله أي الشيخ عدلان ولد صباحي من الأولاد الشيخ صباحى شاخ في زمن الشيخ بادي وعجيب وبادي شاخ في زمن ولد ناصر ونصار صاحب الكرم الذي تضرب به الأمثال ولم يقس[3] إلا بحاتم الطائي وله في ذلك مواقع كثيرة ، ويكفي منها دفعة لولده للذي جاءه سائلًا وما وجد عنده غيره ، وكان عدلان إذا قنع من امرأة أو جارية يزوجها أحمد بن أخيه فصار جل أولاد أحمد إخوان لأبناء الشيخ عدلان ، وأمّا أحمد شاخ من بعده ما عزله الشيخ بادي وقتل المذكور وصار هو شيخًا إلى أن قتله الملك عدلان مع إبراهيم وغيره وشاخ الشيخ كمتور الذي اشتهر به اسم الكماتير وهو أخوهم وأكبرهم سنًا وكان يفر بهم من فتن الهمج ومحاربتهم حتى كبروا معه وقوى ساعدهم وخالفوه في قتل عدلان وحصلت بهم وقعة أم صويبينة وما بعدها ، وكانت لهم وقائع مشهورة مع العربان لم تقاومهم قائمة إلا انتصروا عليها مع قلتهم ، ولهم حذاقة وفطانة وكرم ومخالطة مع أبناء

(١) في الأصل : فقد يكونوا على الأجداث زورا.

(٢) مضبوطة هكذا في الأصل ، وهي قرية على النيل الأزرق على خط عرض ٥٢ر١٢ وطول ٠٣ر٣٤ جنوبي مدينة سنجه .

(٣) في الأصل : لم يقاس .

ب ، وقل من يعاصرهم ويرجع إلى محله من شدة طيب أنفسهم وكرمهم وكانوا إذا
هم الفقير وجدهم فقراء وإن جاءهم الأمير (وجدهم) أمراء ، ولهم قصص في الكرم
بار يعرفها معاصرهم حتى إن إدريس ولد أحمد المقتول يوم الرارابة ، قيل : كان يتلو
ئل الخيرات وبذل في الزاد للخاص والعام بعد ما قتل وأقام في الشمس إلى نصف
ار أو قرب الظهر لم يتغير ولم تر له رائحة كريهة على أن الشمس تسرع في تغيير الميت ،
لك ببركة تلاوة دلائل الخيرات وإطعام الطعام ، وفيهم الشيخ كمتور وهو (٢٥-ب)
وف ، وبعده الشيخ ضرار المعروف بالشجاعة حتى إنه عُدَّتْ[1] في يوم طيبة من
سده ودرعه اثنان وخمسون سيفًا وحربة وأخذ ببيضته من عبيد ولد ناصر بعد أن وقعت
رأسه ، كلهم عبيد صناديد وشاخ بعده الحسن المشهور باليمانة والصمامة وكان ربيع
ار في كل المواطن والمواقف ، واشتهر كرمه في سنة ١٢٤١ وقبض في مدة خورشيد باشا
ت بالخرطوم بعلة الجدري ، وشاخ بعده الشيخ سليمان وهو الموجود الآن صاحب
غة والتدبير ، وكان من مدة أخيه الشيخ كمتور صاحب مشورة وعزم ، وقام مقام
ل ، وقد حمده كل من عاصره وهو صاحب ديانة ، ويقال : إن كل يوم له حزبًا في شمائل
ي عليه السلام ودلائل خيرات بعد قراءتها (تها) ثم يخرج إلى الديوان ، هذا دأبه.

وأمّا دولة العبدلاب والسعداب عدم ذكرنا لها لعدم اطلاعنا على أحوالهم أو لأنهم
ا ملكًا واحدًا .

فمدة ملك الفنج الخالص لهم ولهم فيه الحل والربط والقهر والغلبة والقتل لغاية سنة
١١[2] لهم مائتين وأربعة وسبعين سنة ومنمدة (ومن مدة) ما خلص للشيخ محمد
يته لغاية سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين بعد المائتين والألف فخالص المذكورين لحين
مور الدولة العثمانية ٦١ سنة و٨ شهور (إحدى وستون سنة وثمان شهور) ؛ لأن انتزاع
ك منهم في شهر رمضان سنة ١٢٣٦[3] فصارت مدة الملك جميعهم وعمارتهم بسنار

مضبوطة هكذا في الأصل .

عام ١١٧٤هـ=١٧٦٠/ ١٧٦١م .

عام ١٢٣٦هـ=١٨٢٠/ ١٨٢١م .

٣٣٥ سنة و٨ شهور ثلاثمائة وخمسة وثلاثون سنة وثمانية أشهر .

هذا ما ظهر لنا والله أعلم ، وقد ذكر الشيخ إدريس ولد الأرباب رحمه الله جميع قتالهم وما يحدث في ملكهم وضعفهم فصار جميع ما ذكره الولي المذكور ، حتى إن سعادة إسماعيل باشا حين دخل في شهر رمضان هو الذي فك حرابتهم وأخمد نارها وقد ذكر الولي الصالح الفقيه حجازي من ذرية الشيخ إدريس المذكور ملك الهمج خاصته ورتبه على حروف فقال : مبرنا عمد ، أما الميم فهو الشيخ محمد أبي لكيلك ، والبياء الشيخ بادي والرا الشيخ رجب والنون الشيخ ناصر والإلف الشيخ إدريس ، والعين الشيخ عدلان ، والميم الثانية الشيخ محمد ولد رجب ، وأمّا الدال فإشارة إلى عدده أربعة فكان منهم محمد أربعة وشوهد ذلك وهم محمد ولد ناصر ومحمد ولد إبراهيم ومحمد ولد عدلان ومحمد أبي لكيلك المتقدم .

فسبحان علام الغيوب وغافر الذنوب وساتر العيوب الذي لا يبقى إلا ملكه ويزول كل ما سواه ، فنسأل الله الملك المنان أن يمن علينا بخاتمة الإيمان ويسكننا وإياهم فراديس الجنان ويجعلنا في حزب نبيه الصادق العدنان إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهنا انتهى ذكرهم وصارت لياليهم أحاديث ومواعظ فيا حبذا من تفكر واعتبر وفيما دهاهم (٢٦-ا) نظر ولما أتاهم انتظر وشمر كما قال صاحب القرطبية : فصار ما كان من مُلك ومن ملك . كما حكي عن خيال الطيف وسنان . وأمّا الموجودين من جميع ما ذكر صار حالهم اليوم كحال من تحتهم اح [١] .



(١) اح : انتهى .



امتداد الإدارة المصرية
إلى
جنوب الوادي


DAWAYA
SUDANESE BOOKS

ذكر الدولة العثمانية

وخروجهم من الديار الفنجية . وذكر أول من خرج منهم وما جرى في مدتهم ، ونذكر ذلك على حساب الإمكان ، فنقول والله المستعان وعليه التكلان : وأمّا بعد فأول من خرج منهم إلى بلاد السودان وأزال ما فيها من الطغيان ، وأبدل الجور بالعدل والإحسان، فهو عزيز مصر وابن عزيزها أفندينا إسماعيل باشا ابن الحاج محمد علي باشا لا زالت سحايب الرضوان عليه تهمي وأيامه بالسعد تنمي ، فكان أول خروجه من المحروسة في سنة ١٢٣٥[1] وحاصر الشايقية ببلادهم وظفر بهم ، فمن أطاع أعطاه الأمان ، ومن نفر استقر ببلاد الأبواب إلى حين قدومه السعيد ، فقابلوه وأمنهم ، ودخل الجزيرة بعد مقابلة الملك نمر والملك المساعد وطاعتهم له ، ففي أول يوم من رمضان سنة ١٢٣٦[2] نزل المومي إليه بأم درمان بالجانب الغربي مقابل الخرطوم ، فهرب منه بعض الناس وقابله البعض فأعطاهم الأمان لغيرهم ولأنفسهم وكساهم ، وتكامل بالخرطوم فأخذ منهم قدر العليق وارتحل ولم يتبين لي محطاته ، ففي ستة أيام من رمضان نزل بحلة وحيدة قابلة المسلمية ، فاجتمع ما هناك من الحكام والمراتب وغيرهم ، وقابلوه بتلك المحطة وطلبوا منه الأمان والإقرار على ما في أيديهم في الأحكام السالفة ومظالمهم الآنفة ، وأتوه بالضيافة من خرفان وسمن ، فلم يقبل منهم شي إلا بالثمن ومعه ح~[3] ملوك جعل الاثنين المقدم ذكرهم والأمين ولد الشيخ ناصر وأخذ عليق المواشي وارتحل ليلًا فلحقاه رجب ولد عدلان ودفع الله ولد أحمد بالطريق ، فأعطاهم الأمان وكساهم وقلدهم السيوف مثل من قبلهم وسافر حتى نزل بمنى أو غيرها ، فقابله باقي الهمج والحراب ، فأمنهم أيضًا وكساهم فرجعوا وأتوه بمك الفنج على عادتهم وزخرفتهم فأمنه وكساه بما يناسب لمقامه، وذلك آخر دولتهم وإظهار عظمتهم ، فدخل سنار في ثاني عشر

(١) عام ١٢٣٥هـ=١٨١٩/ ١٨٢٠م.

(٢) عام ١٢٣٦هـ= ١٨٢٠/ ١٨٢١م.

(٣) ح~:حينئذ.

ليلة من رمضان المذكور ، فقابله من هو فيها وأكرم كلا منهم بحسب قانونه وحظه السابق ، فأقام هناك أيامًا ، فأول ما كان بعث سرية نحو حسن ولد رجب الذي قتل محمد ولد عدلان وجهز في رأسها رجب ولد عدلان فلحقوه نحو أرانج[1] وحصلت المعاركة فقتل من قتل وجرح هو وأخذ أسيرًا ورجعوا به إلى سنار فقابل الباشا وأمنه وصار من خواصه وقتل ممن [٢٦-ب] أسِرَ معه عبد الله نِقلْ ، فقتلوه بالخازوق ، فكان أول خازوق نصب ببلاد السودان ، وقتل غيره بالسيف ، ثم في ذلك العام آتوه بالحاج علي ولد تمساح من أهالي بربر فقتله بالمشنقة وهو كذلك أول من قتل بها ، ثم في عامه بعث ديوان أفندي في رأس سرية إلى المحينة فلحقوه بمحله بالبحر الأبيض ، فقتلوه وأخذوا ما كان معه ورجعوا إلى سنار غانمين مسرورين ، وكان ولي النعم قاضيه ح~ محمد أفندي ، ومفتيه السيد أحمد البقلي ومفتي المالكية السيد أحمد أفندي السلاوي ، وسنذكر إن شاء الله من خصاله في وقت مجيه [مجيئه] قاضيًا ووكيله محمد سعيد أفندي ، وهو الذي صار كيخدار ، ومباشره حنا الطويل فأول ما حدث وتجدد أمر ساوى ولد كابوا أمر الباشا وأرسل معه كتاب وعساكر وأمره بكتابة الحلال ، كل حلة باسمها فربطوها على هذا المنوال ثم أمر المشايخ الذين من قبله بالبلاد إن يأتوا من كل حلة كبيرة وصغيرة رحلين عيش حب ذرة وفرق قيمقامات عليهم وأمرهم بكتاب البيوت عال - ووسط - ودون- ثم تركت ثم أمر بكتاب الرقيق والمواشي وأثبتوا المطاليب على ذلك وهو مستمر إلى حلول ركاب سعادة خورشيد بيك ، قبل صيرورته باشا ثم في سنة ١٢٣٧ حضر الجناب المعظم إبراهيم باشا من المحروسة وتوجه فيها إسماعيل باشا إلى نواحي الجبال ، وأمّا إبراهيم باشا غزا الدينكة [الدنكا] ، وأصاب منهم ما أراد الله أن يصيب ، ورجع إلى المحروسة وأما ولي النعم حاصر جبل تابي[2] وتوجه إلى بلاد أولاد أحمد ، فأخذهم وتوجه بهم نحو فازوغلى ودار غبيش وقبض أكابرها وأحضر كامل التجار الذين كانوا هناك ، ونزل بهم

---

(١) تقع أرانج بالقرب من واد مدني ، وهي على خط عرض ٠٦ر١٤ وطول ١٣ر٣٤ وتعرف محليًا باسم قلعة أرانج .

(٢) تابي : موضحة في تقويم الأماكن والبلاد السودانية تابت وهي واقعة على خط عرض ٥٤ر١٢ وطول ٠٠ر٣٤ جنوبي سنجة .

وبأصحاب البلد ووضع عليهم الذهب ، فأما الأضراس منهم قلع منها الأنياب ليُرى الناس قوته وشدة بأسه وكما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٣٤] ، ولما استقر هو بالجبال نادي منادي السوء بالفساد : إن إسماعيل باشا مات قتيلًا بالصعيد ، فارتجت البلاد وقامت العباد، وظهر كل من في قلبه شيء من العناد فمن الناس من قتل العسكر ومنهم من تربص وانتظر ، ثم ظهرت سلامته ، فكل من فعل بالعسكر معروفًا بانت كرامته ، ومن عكس ذلك طالت ندامته ، إلا إن ولي النعم كظم الغيظ وعفا وأحلم ونظر في عمارة البلاد ، ولم يؤاخذهم بأقوال الفساد ولكنه لما وصل قتل ولد عجيلاوي ، ثم رجع نحو سنار ، وأمّا ما كان من أمر ديوان أفندي والمباشر حنا فإنهم رتبوا الكتاب والقايمقامات في الحلال ونزلوا الدفاتر. وأثبتو بموجبها المطاليب على حسب رأيهم ، ولما استقر بسنار وكانت تلك السنة ذات مرض شديد ، وأهلك العساكر ، [٢٧-١] فالتمسوا محلًّا يكون مناسبًا لهم فلم يجدوا أحسن من واد مدني ، فأخذوا الفعلا والبنايين ودَوَّرُوا[1] أيديهم في البنا واشتغلوا بذلك ، وكان المقيم على الخدمة الشيخ عدلان ولد شنبول وعلى حاصل الرقيق والمواشي ، الذي حضرت معه من الغزاوي [هو] أحمد ولد الحاج سليمان ، ولما تم أمر البنا تحول المشار إليه بسرير ملكه إلى واد مدني في شهر رمضان أو أواخر شعبان ، والله اعلم ، وأقام بها .

ومات بتلك السنة القاضي محمد أفندي ، وتولى القضاء السيد أحمد البقلي والمفتي ح~ السيد أحمد أفندي السلاوي ، ورتب المشار إليه مشايخ الأخطاط في شهر رمضان مساعدة للقايمقامات .

وعرضت عليه دفاتر المطاليب وشكت إليه الرعية من عظم الكتابة ؛ لأنه وضع على صاحب الحمار خمسة ريال وكذلك صاحب الشاة فحصلت له الراقة العقلية والرحمة الإسلامية فتجاوز عن ذلك وعمل عليهم ريالين ، وأمرهم في الخلاص بالسهولة والمياسرة والرفق بالفلاحين .

ومات فيها الولي الصالح العالم الفقيه محمد ولد عبد الرحمن بن أبي زيد ومات الشيخ

---

(١) دوروا : بدئوا العمل .

عدلان ولد شنبول رحمهما الله .

وأما المشار إليه ألبس ديوان أفندي كيخيدار ، وقتل رجب ولد عدلان بسنار ، وقتل علي أخيه بواد مدني بقتلة لم تعهد في البلاد .

ومات الشيخ كرار ، وهرب حسن ولد رجب بعد أن قتل جماعة من العسكر الذين معه ، وقتلوه [قتله] عربان الحمدة ، رئيسهم ضياب أبو حبس ومعه عسكر .

ثم في سنة ١٢٣٨[١] بعث محمد أغاه الهياتني ناظرًا إلى الكشاف في العمار والخراب ويحاسبهم ، وأقام إلى آخر الشهر ، ثم توجه المشار إليه شندي في شهر صفر ، ولما وصل بها أحضر الملوك وطلب منهم مالا يعجز عن حمله ، فاستأذنوه وطلبوا منه المهلة إلى صبيحة ذلك اليوم ، فخرجوا منه ، وتشاوروا في قتله ، فخامرهم الشيطان وغلب عليهم المسطر في الأزل وذلك في ليلة ١٧ ص [صفر] سنه ١٢٣٨ ، فطلع من البحر وأنزلوه ببيت وهجموا عليه ليلًا فمنعهم من معه من الوصول إليه فَعَلَوْا على سقف البيت وأوقدوا عليه النار فنفذ القدر ولم ينفع الحذر ، فقتل المرحوم جنتمكان[٢] ومن معه من المماليك الذين بالبيت ، وبمصيبته حصل هلاك العالم الكثير وفساد الجم الغزير وخرجت البلاد وتزلزلت العباد لأن من يوم وفاته لم ترى إلا دماء تسفك وأموالًا تنهب وتهلك وحرمًا تهتك ، وكل ذلك بسبب التعدي على الأمير ومخالفة حديث الصادق البشير : «**أطيعوا من تأمر عليكم ولو كان عبدًا حبشيًا**» وتلك الأذية والفساد مستمرة إلى حلول ركاب خورشيد بيك ، وسنذكر ذلك إن شاء الله مواقعه في تاريخ مجيئه ، وأما ما كان من أمر الكيخيدار الذي هو الوكيل حـ~ ومن معه لما تحقق له أمر قتل الباشا قوى نفسه ، وأخذ الحذر وصاحت[٣] [٢٧-ب] البلاد ، وطمعوا في العسكر بالفساد ، فقاتلت الكشاف الفلاحين ، واجتمعوا بواد مدني ، وبعثوا مصطفى كاشف شمعدان في رأس ثلاثماية من الفرسان ،

---

(١) عام ١٢٣٨ هـ = ١٨٢٢/ ١٨٢٣ م .

(٢) ذكر الحادث على هذه الصورة لايمثل الحقيقة - انظر كتاب معالم تاريخ سودان وادي النيل ، للناشر ص ١٣٠ وما بعدها .

(٣) المقصود بذلك أن البلاد ضجت بسبب هذا الخبر ، ومنهم من حاول قتل العساكر ، ومنهم من عاون العساكر على حفظ الأمن .

وتوجه إلى نحو الخرطوم فأخذ الخبر على الحقيقة ، ورجع ولم يضر أحدًا من الناس .

وأمّا ما كان من أمر الأرباب دفع الله ولد أحمد ، فقام في ليلة الخبر من واد مدني ونزل بعبود ، وكذلك أولاد الشيخ شنبول بالمسلمية قاموا على من معهم من العسكر ، وقتل يوسف ولد عبد الجبار ، وهربت الحلة ، وأقام بها الكاشف ثلاثة أيام ، وتحول إلى واد مدني ، وأرسل الكيخية بالأمان إلى كامل الحلالات إلا من أبا وأظهر وأقاموا هم بواد مدني ، واجتمعت الجموع من الفلاحين بعبود وطمعوا في نيل المرام والمقصود ، وسول لهم الشيطان وغرهم بعض الفقراء ولم يكن إلا ما أراد الله فأقاموا بها مجتمعين وللأباعد مراسلين ، فبعث عليهم عند ذلك الكيخيدار المذكور سرية من واد مدني وخرجو بالليل ، فأصبحوا معهم بالبلد ، فهربوا منهم ولم تغن الجموع والعدد ، فقتل منهم الوالي الصالح الخليفة محمد ولد عبود ومن تم أجله ، ونهب العساكر الحلة وخربوها وأخذوا منها الأموال العديدة ، ورجعوا إلى واد مدني غانمين وبالنصر مسرورين .

وأمّا بقية المهزومين قاموا إلى الصعيد ، وراسلوا حسن ولد رجب وغيره ، فأتاهم ، فاجتمعوا ثانيًا بأبي شوكة ، وظنوا أنهم ستكون لهم شوكة ، فأخرج لهم أيضًا مصطفى كاشف والشايقية ، فلحقهم كذلك وكثر الزحام ، فاقتتلوا هناك فقتل جل الهمج ومن معهم ، وقتل حسن ولد رجب ، وتفرقوا ورجعت العساكر إلى واد مدني غانمين مسرورين فأقاموا بها ، ومع ذلك يؤمنوا كل من أتاهم طايعًا من كل النواحي وخمدت نار الحرب وتفرقوا إلى نحو السافل بالبحر الأبيض ، واجتمعت العساكر بوادي مدني .

ثم إن الكيخية أمر مصطفى كاشف حاكم قسم الخرطوم ومعه حاج أغاه أن يخرجوا لخلاص بواقي المطلوب الذي تركه في وقت الكركبة ، فخرجوا في رأس ثلاثمائة خيالة لخلاص ذلك .

وأمّا من كان أمر دفتر دار بيك فإنه مقيم بالأبيض فلما تحقق له ذلك الخبر تحرك من كردوفان[1] ، وأخذ معه العساكر وفور[2] الشيخ محمد لوتان والجمع وتوجه بهم إلى

(١) كدروفان : كرد فان .

(٢) فور : أهل دارفور .

نواحي الأبواب [1] .

ولما جاوز دار الجميعاب وضع يده بالقتل والخراب ، وخرب تلك المداين وعدم فيها القاطن والساكن ، ولما وصل حد المتمة اجتمع إليه الناس ، فمنهم من طلب الأمان فأمنهم.

ثم إن واحدًا من الجماعة الحاضرين وثب على دفتردار بيك بحربة فضربه بها في يده ، فصاح عليهم بالهلاك فوضعوا فيهم السلاح وقتلت خلايق كثيرة ، ثم دخلوا مع الفقيه الريح في الخلوة فأحرقوهم بالنار جميعا وصارت البلاد خرابًا ، وارتحل نمر ومن معه إلى الخلا ، وقطع محمد بيك [٢٨-١] إلى الشرق ، ووضع ثانيا يده بالخراب ، فما ترى بها أنيسا ولا تسمع لها حسيسا من حد شندي إلى كترانج .

ولما توجه من تلك النواحي قتل توتي ، وتوجه نحو العليفون فسبقته فور ، فخرجوا لمحاربتهم فوصل هو معهم وقتلوهم مقتلة عظيمة ، ونهب الأموال والذراري وأحرق البيوت وسباهم إلى نحو واد مدني فمنهم من مات بالطريق جوعًا وعطشًا ، ولما وصلوا بواد مدني فرقهم على المشايخ ، وأقام بواد مدني قليلًا ، ثم رجع نحو كردوفان ، وأمر حسين أغا جوخدار أن يتوجه إلى نحو البحر الأبيض ، فتوجه المذكور فلما نزل بحلة ولد الترابي خرج على الشكرية وضربهم ضربة عظيمة ، فأصاب منهم إبلًا وغنمًا ، وارتحل فنزل على البشاقرة فوجد مصطفى كاشف وحاج أغاه وأخذهم معه إلى حلة الجديد .

ثم ارتحل نحو البحر الأبيض ليلًا ، فلما أصبح نزل بفريق الجعليين وثارة [ثارت] الحراب، فأصابوا ما أصابوا ، وحضر بعض كبرايهم فطلبوا الأمان فأعطاهم وأمر برد مواشيهم لهم بعد شروط اشترطها عليهم ، ففي وقت صلاة الظهر حضر واحد من العساكر وكان له أخ مقتول بزمن المرحوم جنتمكان فطلب واحد نفر يدعى الفقيه فضل الله بثأر أخيه ، لأنه تسبب في قتله ، ولما سمع جوخدار بذلك أمر به ، فلم يجدوه فأمر بحبس كل من حضر ، فكانوا اثنين وسبعين رجلًا ، فقطع أيديهم جميعا فمنهم من مات ومنهم من عاش ومنهم أناس صالحون .

---

(١) الأبواب : هي منطقة شندي .

ثم ارتحل من عندهم مسافر بالأبيض إلى نحو الصعيد.

وأمّا دفتردار بيك توجه كردوفان ، ثم توجه نحو الخرطوم ونزل بالمقرن ، فقابله بقية المهزومين من الهمج والشيخ الأمين وغيرهم فقطع عليهم البصيلي ، وانهزموا نحو السافل، ثم أرسل نحوهم من عساكر الشايقية والمغاربة ، فلحقوهم نحو الرويان(١) وارتحلوا ، ورجع جوخدار ومن الخرطوم إلى واد مدني بالشرق ، وذهب تلك الجموع من شكرية وغيرها من وجهه وارتفعوا إلى حين ما تقدم المومي إليه ، ووصل بواد مدني ، نزلوا هم بالهلالية ، فأرسل إليهم الكيخية محمد سعيد عساكرا بالمراكب فأصبحوا معهم ، وطلعوا عليهم وقت الصبح ، فقتل بخيت مدنكس وانهزم الباقون ، ونهبوا الحلة ورجعوا نحو واد مدني وكل ذلك في سنه ١٢٣٨(٢) .

ثم إن محمد بيك دفتردار رجع في عامه ذلك إلى بلاد الجعليين وأقام بها أيامًا . وجهز جيشا وأرسله نحو الأرباب نمر ومن معه (بالنصوب) وهي وقعة عظيمة مشهورة في شهر شوال في تلك السنة ، فقتل بها خلق كثير ، وأسروا فيها ونهبوا الأموال ، وتفرقوا من ذلك المقام ، فمنهم من دخل الجزيرة وبها اختفى ومنهم من طلب الخلاء وبه اكتفى .

وقدم الملك المساعد ومن معه بالشرق إلى نحو الصعيد وأقام المومي إليه بأم عروق ، وأرسل إلى السيد أحمد أفندي السلاوي وأخذه عنده ، وكذلك الحاج عبد الرازق أفندي [٢٨-ب] وتوجه كيخدار أفندي وكامل عساكر المرحوم جنتمكان المحروسة .

وأما المومي إليه حبس كامل المأسورين من رجال ونساء ، وزرب لهم زريبة ، ووضعهم فيها ، وجعل يدخل لهم الماء بالجداول ، فمنهم من أبناء الملوك الكرام ومنهم من ذارارى الأئمه الأعلام ، فمنهم من مات بالحبس ، ومنهم من أرسل إلى المحروسة .

ثم في سنة ١٢٣٩(٣) توجه دفتر دار بيك ولحق بالملك المساعد بين الدندر والرهد بمحل يقال له : (مكدور) فقتلهم مقتلة عظيمة بذلك المحل ، وأسر رجالًا ونساء وفرقهم

(١) تقع الرويان بين الخرطوم شندي .

(٢) عام ١٢٣٨ هـ = ١٨٢٢/ ١٨٢٣ م .

(٣) عام ١٢٣٩ هـ = ١٨٢٣/ ١٨٢٤ م .

بالجزيرة وقتل فيها الشيخ صالح ولد بان النقا ، وانتشرت كتبهم وأموالهم وتفرقت في الجزيرة ، وكثر السبي والقتل في البلاد تلك الأيام ، وأقام محمد بيك بأم عروق ، وكان الوكيل في الجزيرة خوجه أحمد ، وغزا في تلك السنة محمد بيك إلى سبدرات ، وأرسل المأسورين منها من أحرار وعبيد إلى المحروسة.

وقبض فيها العلامة الفقيه إبراهيم عيسى وضرب ، وذلك في سبب جماعة من أطراف السلطنة ، فجزاه الله خير جزاء ، وله أسوة بمن تقدم من الأخبار ، فذهبوا به وتركوه في أبي حزار ، وهو صابر بما ابتلاه الله ولم يتزعزع .

ومات بها أئمة أخيار منهم الولي الصالح العالم الفاضل الفقيه أبو إدريس يحيى البصلابي رحمه الله وهو جامع بين الحقيقة والشريعة ، ذو عفة وديانة وصيانة وفطانة ، وله مكاشفات يجعلها كتأويل الرؤيا ، وكان دائمًا ضحكه التبسم ويفتتح حديثه بسبحان الله ، لقد حدثني من أثق به أنه لما فقد بصره فسأله عن سببه ، فقال : خطفه حسود وسيرده الله علي، وكان فقد بصره في سنة ١٢١٩[١] ورُئي في سنة ١٢٣٧[٢] بصيرًا يطالع في الكتب بحمد الله تعالى .

ومات فيها أيضًا شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة مرشد الطالبين الشيخ أحمد بن الطيب ، وهو ذو كرامات عديدة وإرشادات مفيدة وقال فيه العلامة الفقيه إبراهيم عبد الدافع هذه الآبيات :

عَـرِّجْ بِـرَ كْبِـكَ حَـادِيَ الأَظعـانِ وَاحْطُـطْ رَحَالَـكَ مبتغِـي العِرْفـانِ
عنـدَ الفقيـهِ مُكَمِّـلِ السِّرِّ الـذي قَطَـعَ الزَّمَـانَ مُراقِـبَ الـدَّيَّانِ
هُـوَ بحْرُ عِلْـمٍ بِـالغُيُوبِ مُكَاشِـفٌ هُـوَ بَـدْرُ تِـمٍّ ضـاءَ في البلْـدَانِ
هُـوَ بِالتَّواضُـعِ والخُطُـوعِ مُمَيَّـز هُـوَ لا يُـرَى نفسًـا عَـلى إنسـانِ
هُـوَ للمريـدِ مُهَـذِّبٌ أَخْلاَقَـهُ هُوَ مُرْشِدُ الغاوِي الجهولِ الفانِي
هـوَ زاهِـدُ الـدُّنْيا وحاسِـمُ حُبِّهـا هُـوَ رُوحُ جِسْـمِ عَـالِمِ السُّـودَانِ

---

(١) عام ١٢١٩ هـ = ١٨٠٤/ ١٨٠٥ م .
(٢) عام ١٢٣٧ هـ = ١٨٢١/ ١٨٢٢ م .

هُـوَ خَـتْمُ جَمْـعِ العـارِفِينَ بقُطْـرِهِ ... أَهْـلِ الكَـمالِ مَـوارِدِ الظمـآنِ [٢٩-أ]
هُـوَ أَحْمَـدُ الفِعْـلِ الإمـامُ الْمُـرْتَضَى ... هُـوَ طَيِّـبٌ أُعْطِـي رِضَى الرَّحمـانِ
هُوَ وَارِثُ القُطـب الشـهيرِ محمـد ... كنـزِ الهدايـةِ شَـيْخِهِ السَّـمانِ
ولقَـدْ حَـوَى السَّـمانُ فـاعلم سِرَّهُ ... عنَ مصطفى البكـرِيَّ ذِي الإتقـانِ
عـنْ سـادة غُـرٍّ فشـتْ أسرارُهُـمْ ... عن إرْثِ قُطْبِ ذَوِي العُلاَ الجَـيلانِ
حتّـى إلى أَنْ قَـدْ تَنَـاهَى أَخْـذُهُمْ ... في الأنسـابِ إلَى النبـي العـدنانِ
وَإلى أمـين الـوحْي عَـنْ مَعْبُودِنـا ... ذِي الكبريـاء الواحـد المنـان
قـوم كـرام نعـم مـن يعـزى لهـم ... أو مـن يحـب إلى مـدى الأحيـان
يـا فَـوْزَهمْ وَصـلوا إلى مَحْبُـوبِهِمْ ... ولَقَـدْ كسـاهُمْ خلعـةَ الرِّضـوانِ
هجرُوا مضاجِعَهم وأفنوا عمرَهُمْ ... في خدمـةِ الـرَّبِّ العظـيم الشَّـانِ
فبجـاهِهِمْ أَقْفُـوا عـلى آثـارهم ... نَهْـجِ الرَّسـولِ مُـراغم الشَّـيْطان
وأكـونُ مِمَّـنْ يحتـوي أسرارهـمْ ... مِنْ فَيْضِ فَضْلِ الوَاهِـبِ الإحْسانِ
والله يسـعدُني ويسـعِدُ إِخْـوتِي [١] ... وَيَخُصُّـنا جَمْعـا بنيـل أَمـانِ
وَيَـذُودُنا عَـمَّا يُـدَنِّسُ عِرْضَـنا ... في الـدِّينِ والـدُّنْيا بِسِـتْرِ أمـانِ
وُينِيـلُ كـلَّ مُعـاشري ومُصـاحِبِي ... في الله لا قَصْـدَ الحطـامِ الفـاني
وعسـاهُ يغفـرُ زَلَّتِـي وينيلُنِـي ... منْـهُ الرِّضـا والخـتمَ بـالإيمانِ
ثـمَّ الصـلاةُ عـلى النبـيِّ وآلـهِ ... مـا غَـرَّدَ القمـرِيُّ فَـوْقَ البـاَنِ

وأرسـل فيهـا كامـل العبيـد الـذين أخـذهم في المطلـوب ، وتهيـأوا فيهـا للنـزول إلى المحروسة ، بعد أن أتاهم خبر عثمان بيك ، وتوجهه .

ثم في سنة ١٢٤٠[٢] حضر عثمان بيك من المحروسة وصحبته عساكر الجهادية وهـو أول دخولهم في الجزيرة ووكيله عثمان أغاه الناظر ومباشره المعلم ميخاييل أبو عبيد ، وتوجه دفتردار بيك من دار الجعليين ، وتوجه خوجه أحمد ومن معه من الجزيرة .

وكان دخول عثمان بيك في شهر صفر الخير ، وأقام [٢٩-ب] بأم درمان أيامًا ، ثم

---

(١) في الأصل : (آخرتي) .
(٢) عام ١٢٤٠ هـ = ١٨٢٤/ ١٨٢٥ م .

قطع ونزل بالخرطوم ، وكانوا منتظرين قدومه إلى واد مدني ، فهيأوا له الضيافات بالمنازل المعلومة ، فأقام بالخرطوم فقابلوه بها المشايخ وكامل أرباب الأشغال وقابله الشيخ شنبول قبل الكل فأكرمه وكساه على كامل البلاد من حجر العسل إلى حد الصعيد .

ثم جاءه الشيخ عبد الله ولد عمر فقتله بالمدفع ، وتوجه نحو واد مدني وأمر عثمان أغاه الناظر بقتل الفقيه أرباب ولد الكامل ، فقتل بالمدفع .

وأمّا المومي إليه فإنه نزل بواد مدني ، وأزعج فيها البلاد وضاقت على العباد ، وفرقوا عليهم المطلوب وخرجت الحوالة واشتد الكرب وأحاطوا بالحلالات وخلصوا المطلوب وظهر الجمرك ، وظهر فيها الغلاء الشديد وعلة الجدري وعما في البلاد شرقًا وغربًا ، وهربت الناس إلى نحو القطارف [القضارف] فلحقهم إبراهيم أفندي فقتلهم مقتلة عظيمة ، ولما كثر فيهم القتل طلبوا الأمان ، فجعلوا يجمعونهم حلقًا حلقًا ويقتلونهم ، وتشتت العباد في تلك الأيام من البلاد .

ثم مرض المومي إليه وكان تارة بالبحر وتارة بالخيمة إلى أن بنوا له قصرًا فمات رحمه الله في شهر رمضان ، وخُفي أمره على العساكر والفلاحين ، وأقام عثمان أغاه في مصالح الجهادية فأتاهم محو بيك من بربر ونزل بالشرق بحلة حمد وأقام بها أيام ثم رجع إلى بربر ، ورجع بكامل عسكره وأقام بالخرطوم وذلك في سنة ١٢٤١ .

ورفع في تلك المدة المطلوب من الأهالي وتوجه نحو القطارف [القضارف] وفتح الطريق للمسلمين بالسفر إلى العيش ، وتوجهوا ، ومنع عساكر الجهادية مما كانوا عليه من الأفعال وارتاحت أيامه الناس حتى تكاملت لهم النعمة في مدة ولي النعم خورشيد بيك.

ثم إن محوبيك أقام بالقطارف (القطارف) وسافرت الفلاحون نحوه .

وهم في شدة وتعب فنفس عليهم الكرب ، وأغاثهم من شدة الجهد والتعب ، وكانت سيرته مرضية مع الرعية ، إلا أن حوله جماعة من البيرقية مخالفون لأمره عاملون بمقتضى رأيهم ، ونزلوا بقبة الشيخ خوجلي بالشرق فخربوها ومن حولها في أسرع من لمح البرق .

وولى في مدته القضاء العمدة الفاضل الفقيه إبراهيم عبد الدافع .

ومات بها أجلة أخيار علماء أبرار عاملون ولربهم خاشعون وقد رثاهم الفقيه إبراهيم عبد الدافع بقصيدة وأجاد فيها نفعنا الله بهم ، أمين .

اليومَ أَصْبَحَ رُكْنُ الدِّين مُنْهَدِمًا ... بِمَوْت إِخْوَانِنا في الله والعُلَما

وَأَظْلَمَت أَرْضُنَا حقًّا وَقَدْ خَمَدَتْ ... نَارُ الكِتَابِ وَضَاعَ الْعِلْمُ وانْعَدَمَا

والدَّهْرُ أَفْجَعَنَا في الشَّيْخِ قُدْوَتِنَا ... إِمَام محرابِنَا الْحِبْرِ الرضِي شِيَما [٣٠-أ]

والنَّيِّرانِ مَعًا غابَا وَقَدْ أَفَلَتْ ... زُهْرُ النُّجُومِ وَصِرْنَا في شَدِيدِ عَمَا

كَانُوا عَلَى ظَهرِهَا في الصَّف يَقْدُمُهُمْ ... إمَامُهُمْ لِيَنَالُوا الأَجْرَ مُغْتَنِمَا

وَالآنَ في بَطْنِهاَ صَارُوا كَحَالَتِهِمْ ... في مَسْجِدٍ مِثْلَ مَا الأَفْلاَكُ فَوْق سَمَا

وَزَالَ وَقْتُ صَلاَةَ الْخَمْسِ في مَلأٍ ... مَدَّ الزَّمَانِ وَصَارَ الوصل منصرما

وانْبَتَّ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِمَسْجِدِنَا ... مِنْ مَعْهَدِ الخَوْجَلِّي القُطْبِ وانْحَسَمَا

وَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِقُبَّتِنَا ... مِنْ بَهْجَةِ الدِّينِ والدُّنْيَا وَقَد عُدِمَا

وَاخْتَلَّ ما كان مَوْجودًا بقرْيَتنا ... مِنَ السُّرورِ وأضحى الآن مُنْفَصِما

دِيارُنَا بَعْدَ ما كانَتْ معَمَّرَةَ ... منهمْ غدَت مسكنَ الطَّاغِينَ والظَّلَما

كنَّا زمانًا يجينا الركْبُ من بُعُدِ ... إلى العُلوم وللقرآن والحكما(١)

صِرنا طعامًا بلا مِلْح يلذُّ بهِ ... تعافُهُ أعينُ الرائي ومَنْ طَعِما

كَأَنَّنا قَطُّ ما كنَّا ببلدتِنا ... يُقَرِّرُ الْعِلم جَهْرًا لَيْسَ مُنْكَتِما

والدَّهْرُ في غفلةِ عنَّا ويحسُدُنا ... على الذي عندنا الجيرانُ والخُصَما

وقَدْ بكَيْنا دمًا والمَوْتُ فَرَّقَنا ... بَعْدَ التَّداني وسالَ الدَّمْعُ وانْسَجَما

فَمَنْ إِلَى العِلْمِ في الآفاق ينشرهُ ... ومن يقومُ بِحُكْمِ الشَّرْعِ مُلتَزِمًا

ومَنْ يُرَتِّلُ لِلقرآنِ في سَحَر ... ومن يقومُ يناجِي اللهَ مُحْتَشِما

ومَنْ يعلِّم أطفالًا غَدَتْ هَمَلًا ... ومن لَدَى الخَلْقِ طرًّا كان محترما

ومَنْ إلى الصَّلواتِ الخَمْس يحفَظُها ... مبادِرًا وقتَها مادام مُزْدَحِما

ومَنْ إذا أعلنَ الدَّاعِي بحَيِّ أَتَى ... مُهَرْوِلًا خاشعًا لله ملتَثِما

ومَنْ إلى النَّفْل بَعْدَ النَّوْمِ يوقِعُهُ ... مشمِّرًا عمرُهُ لا يَخْتَشِي سَآما

---

(١) في الأصل: (الحكم).

وَمَـنْ يُـلاَزِمُ أَذْكَـارَ الصَّـلاَةِ عَـلَى ... خَـيْرِ البرِيَّـةِ طُـولَ الـدَّهْرِ مغتَـنِما

ومَــنْ لِسَرْدِ صـيامٍ في الهَــواجِرِ أو ... مَـنْ لِلعِبـادِ بُعَيْـدَ السَّـادَةِ العُلَـما

ومَـنْ بـه نَلْتَجِـي في نُجْـحِ دَعْوتِنـا ... وقـد حَكَـى عنـدَ نـا رُكنًـا وملتَزَمـا

ومَــنْ بِـهِ نَشْـتَفِي مِـنْ ضُرٍّ أَنْفُسِـنا ... ومَـنْ يُقَابِـلُ كُـلَّ النَّـاس مُبْتَسِـما [٣٠-ب]

ومَــنْ بِنَغْمَتِــه في اللَّيْـلِ يُوقظُنـا ... في سَرْدِ دُرٍّ مِــنَ الأَمــدَاح مُنْـتَظِما

اللهُ أَكْــبرُ عــادَ الــدِّين مغترِبًــا ... كـما بـدَا أولاً يـا صَـاحِ مُكْتَـتَمَا

نَصُّ الحَدِيثِ أَتَـى عَـنْ سَيِّد الشُّـفَعا ... بُكــلِّ هــذَا مقــالًا لَـيْسَ مُـتَّهَمَا

فقــالَ لا يُقْبَضَــنَّ العِلْــمُ منتَزَعًــا ... مِـنَ العِبـادِ وَلَكِـنْ تَقْـدَمُ الْعُلَـما

فَعِنْـدَ ذلِـكَ يفتـي ذُو الجهالـةِ كَـيْ ... يَضِـلَّ نَفْسًـا لـهُ بالجهـلِ والأمـا[(١)]

وَاشِــقْوَتي بَعْـدَ سـاداتٍ تَغَـوَّلَهُمْ ... رَيْــبُ المَنـونِ فَواحُزْنـاهُ وانَـدَما

اللهُ يَـــأْجُرُنِي فِـــيهِمْ وَيُنْــزِلُهُمْ ... بِجَنَّـةِ الخُلْـدِ مَـأْوَى لَـيْسَ مُنْهَـدِما

ويجعـلُ الهُـدْيَ والتَّوْفيـق مَعتَمَـدِي ... مـا دامَ عُمْـرِي بِـالإيمانِ[(٢)] مُخْتَـتِماَ

كُـلُّ المَصـائبِ أَمْـر عنـدَنا سَـهْل ... غَـيْرَ ابْنِ عِيسَى اْلأَبَـر عَـالم العُلَـما[(٣)]

وَيَجْعَـلُ الفاضِـلَ المَشـهورَ عُمْـدَتَنا ... خَلِيفَـةَ الشَّـيخ مَحْروسًـا ومُحْتَرَمًـا

وَيكْــلأ النَّفَــرَ البــاقينَ إِخْوَتَنَــا ... في الأَخْذِ عنهُ مَصَابِيح الـدُّجا الكُرَمـا

ثــمَّ الصـلاةُ عـلَى المختـارِ سـيدِنا ... نبِّينـا مَـنْ إلى الإرْسـال قـد خَـتَما[(٤)]

والآلِ والصَّحبِ والاتباعِ ماطلعَتْ ... شـمسُ النهـارِ ومـابَرْقُ قـدِ ابتَسـما[(٥)]

رحم الله الجميع ونفعنا بهم ، وقد ذكرهم بأسمائهم واختصرنا ذلك خوف الملل ، فمنهم خليفة الشيخ خوجلي هو محمد بن محمد نور والفقيه السيد ولد حماد وشيخ إدريس

---

(١) في الأصل : (والأمم) والصواب ما أثبتناه وهو معطوف على نفسا .

(٢) في الأصل : (وبالإيمان)بزيادة الواو .

(٣) في الأصل : (العالم العلم) .

(٤) في الأصل : (ختم) .

(٥) في الأصل : (ابتسم) .

ولد دفع الله والفقيه محمد زروق وغيرهم نفعنا الله ببركاتهم .

وأمّا محو بيك فإنه رجع من القطارف (القضارف) وحضر صوم رمضان بالخرطوم والغلاء باق[١] في تلك الأيام على الأمة وكان وكيله خليل أغاه ، خزندار متاعه فأتاه خبر العزل ، فسبحان مالك الملك العظيم .

***

(١) في الأصل : باقي .

ذكر مجيء المظفر المعان سيف دولة آل عثمان

(٣١ - ا) معمر الديار الفنجية ، من أنعم الله به على الرعية ، ولي النعم خورشيد بيك وذكر مغازيه ، وما حصل في مدته من الحوادث والراحة للمسلمين ومن مات فيها من الأفاضل ، وسنذكره إن شاء الله على حسب الفهم .

فأول مجيئه في أواخر سنة ١٢٤١[1] في آخر شوال ومعه مغروس نعمته يوسف أغاه خزينداره ، ومعه أيضًا القمرين النيرين السيد أحمد أفندي السلاوي قاضي بلاد السودان والسيد محمد أفندي البليدي المفتي وكلا منهما ذو باع طويل في جل العلوم .

ولما جاء المشار إليه نزل بأم درمان ، وقبل حلوله خرج له محو بيك فتلقاه بالجانب الغربي ، فأقاما هناك أيامًا ؛ وتلقته المشايخ والفلاحين فقابلهم بالبشرى والترحيب وطلاقة الوجه والأمان ، وأطلق كل من كان في السجن من الرهاين المحبوسة من مدة المرحوم عثمان بيك ؛ وكان أول ما حصل من خصاله المحمودة أنه أمر كامل المشايخ أن يكتبوا ما عندهم من العمارة الموجودة ؛ لأنه وجد البلاد في غاية الخراب من الغلاء وغيره ، ولولا أن من الله علينا به لصارت البلاد كديار ثمود وعاد ، وأمر بالمكاتبة لساير الهربانين بالرجوع إلى الأوطان ، وكان في مكاتبته يذكر لهم الراحة التامة والعمارة لا تحسبونا مثل من كان قبلنا ، وإنما جينا لنعمر آخرتكم كما نعمر دنياكم ، فكان منه ذلك بفضل الله تعالى فعمرت في زمنه المساجد بعد اندراسها وأحيى الشريعة وقوم أساسها ، فكان كامل أموره وأحكامه على يد الشارع ، وكان للفلاح كالأب بل هو أشفق وأبر ، ومكاتبته تلك الأهالي البلاد قبل دخوله الخرطوم ، وذلك لما فيه من الشفقة على الرعية والرأفة بالأمة المحمدية ، فجزاه الله خير جزاء .

وتوفي في تلك السنة شيخ الإسلام العالم العامل مرشد الطالبين ومحيي شريعة سيد المرسلين من أفنى عمره في طاعة الله وإصلاح المسلمين الفقيه أحمد بن عيسى وذلك في آخر السنة في شهر الحجة الحرام ، رحمه الله آمين ، وله مناقب كثيرة وفضايل شهيرة

---

(١) آخر شوال ١٢٤١هـ= يونيه سنة ١٨٢٥م.

ويكفي منها بذله للعلم ، وصبره على الأذى ، وذلك أجل مناقب الكرام ، وله مكاشفات يحكيها كالحكايات ، وقد رثاه أئمة أعلام بقصايد ، فمنها قصيدة السيد أحمد أفندي السلاوي[١] قاضي بلاد السودان فقالها بعد كلام منثور تلين له صم الصخور وهي :

إن عــزَّ صَــبْرٌ فــما للــدَّمْع منســكِبُ ... أو جـلَّ خطـبٌ فـما للبحر مضـطربُ
أو عمَّ غيمٌ على شمسٍ بها استترَتْ ... أنــوارُ أُفــقٍ بهــا الأَنْــواءُ تُكْتَسَــبُ
لمَّـا نُعِينـا بمَـن في الفَضْـل كـانَ علَى ... ظهْرِ السِّماك وللأجداثِ يَصْطَحِبُ
[٣١-ب] جليـلُ فضـلٍ غَـدا وعلمـهُ قَـدْ بَـدَا ... وكــانَ في عُمْــرِه للَّهــو يجتنِــب[٢]
شَمْسُ العلوم غدَتْ من بعدِ مطلعها ... تحتَ الترابِ فكيفَ العجـمُ والعـرَبُ
بأحمدٍ نجل عيسى حلَّ خطبُ عَلَى ... كُـلِّ البِقـاع فيـا للـدهرِ يـا عجَـبُ
عَلَّامــة قــد سَــما فهّامــه قــد نــما ... درّاكــة قــد حمــا ورحبــه رَحــبُ
لكــنّما قــدرُ القهَّــار يــمضي عَــلَى ... رغـم العبـادِ ومَـنْ للصّبر يكتسـبُ
صـبرًا أُخَـيّ عـلى مصيبةٍ عظمَـتْ ... لكنهــا ســهل إذْ كــانَ منــكَ أبُ
مَـنْ كنـتَ نجـلا لـهُ دامـتْ محامـدُهُ ... فالعلُم والفضلُ عنكَ ليس يَنْسَلِبُ
فــاللهُ يمنحــكَ الأُجــورَ أجْمَعَهــا ... مَـعَ الـتُّراثِ وخـيرُ إرثـكَ الحسـبُ
لــولا متابعــةُ المختــارِ في سُــنَنٍ ... لَمَــا تعزَّيْــتَ إذْ قــد زَانَــكَ الأدبُ
فـاحفظْ لكتـبِ أبٍ وللمصـالح كـيْ ... تحظـى بِصُـحْبَتِها والعمـدةُ الكتُـبُ
وعنــدنا غــرَضٌ عنـدَ اللقـاءِ بكـمْ ... نبديــهِ عــلَّ بــهِ الإمْــلالُ يجتنَــبُ
مـعَ السـلامِ عَلى كـلِّ المشـايخِ مَـعْ ... نجـلٍ لنـورٍ ومَـنْ لَـهُ بِكُـمْ نَسَـبُ

وقال حرسه الله وحماه بعد كلام طويل : إن الناس أسوة في التعزية فيه لا كنه (لكنه) لا يعزى فيه أحد ؛ لأنه ما مات إنما انتقل من دار الفنا إلى دار البقا إلى جنة عرضها السموات والأرض وهي دار البقا ، وخلف أسد من صلبه وأسودا من روحه أسكنه الله فراديس

---

(١) في الأصل : السيد أحمد أفندي ، أضيف (السلاوى) للتوضيح .

(٢) هكذا البيت في الأصل ووزنه غير مستقيم عروضًا ، ولو قال : (والعلم منه بدا) لاستقام الوزن والمعنى .

الجنان وأنعم عليه بخيراته الحسان بجاه المختار ولد عدنان :

ومـا هـذه الأيـامُ إلَّا مراحِـل يحثُّ بها حادٍ منَ الموتِ قاصِدُ
وأعجبُ شيء لـو تأمَّلتَ أنها منازلُ تطوَى والمسافرُ قاعدُ

وقد رثاه أيضًا تلميذه وابن روحه الفقيه إبراهيم عبد الدافع نايب الشرع بقصيدة فقال :

بَكَى السَّماءُ وعمّ الأَرْضُ بالمطرِ بعد الكُسوفِ لشمسِ العلمِ والقمرِ
والدَّمعُ سالَ على الخدَّينِ منحدرًا كالسَّيبِ في الدِّيمةِ الهطْلاءِ والنُّهرِ
وحلَّ بالناسِ خطبٌ لا نظيرَ لهُ بموتِ شيخِ الهُدَى المحمود في السِّيَرِ
شيخِ السُّلوكِ وقُطبِ الوَقتِ مفردِهِ إمامِ كلِّ بني سِنَّارِ والقُطرِ [١٣٢]
عَلامةِ العصرِ مجدِ الدِّينِ ناصِرِهِ بنشرِهِ الفقْهَ طولَ الدَّهرِ والعُصُرِ
كنْزِ الهدايةِ مِصْباحِ الولايةِ في حَضَائرِ القُدْسِ من أهلِ الوَلاَ الخُيرِ
خُلاَصةِ السَّادةِ الأنصارِ زُبْدَةِ مَنْ بَثَّ العلومَ لَدَى الآصالِ والبُكرِ
سِراجِ أمةِ خيرِ الخلقِ عمدَتِها وتاجِ عزٍّ ذوِي العَليا بلا نُكُرِ
مِعْراجِ أرواحِ أهْلِ الصِّدْقِ سُلَّمُهُمْ إلى طَرِيقِ الهُدَى المَحْمِيِّ مِنْ ضَرَرِ
مُهَذَّبِ الخُلْقِ والأَخْلاَقِ مُرْشِدِ مَنْ لَوْلاَهُ آلَ بِهِ جَهْلٌ إلَى سَقَرِ
مُلَثَّمِ الرَّأْس مِنْ وَقْتِ الشَّبَابِ إلَى سِنِي المَشِيبِ حَيَاءً مِنْهَ في العُمُرِ
مكاشِفِ بِغُيوبِ لَيْسَ يَدْخُلُها شَيْءٌ مِنْ اللَّبْسِ بَلْ بِاللَّحْظِ وَالنَّظَرِ
بَقِيَّةِ السَّلَفِ المَاضِينَ صَفْوَتِهِمْ وَقُدْوَةِ الْعَارِفِينَ الأَنْجُمِ الزُّهُرِ
رَوْحِ الحياةِ حَيَاةُ الرُّوحِ صُحْبَتُهُ وَراحَةُ النَّفْسِ في رُؤْيَاهِ بِالبَصَرِ
مَنْ مِنْهُ فاضَتْ عُيونُ الْعِلْمِ وَانْبَعَثَتْ جُيُوشُ أَسرارِهِ في البَدْوِ وَالْحَضَرِ
خِتَامُ مِسْكٍ لِمَنْ إِرْثَ الْعُلُومِ حَوَى عَنْ سَيِّدِ الرُّسْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ وَالْبَشَرِ
مُكَمَّلُ السِّرِّ مَنْ كَانَ الزَّمانُ بِهِ مُجَمَّلًا وَمُحَلَّى الرَّأْسِ بِالدُّرَرِ
وَالْوَقْتُ كانَ رَبيعًا وَالْبِلادُ بِهِ مُبْيَضَّةُ الْوَجْهِ وَالْأَيَّامُ كالْغُرَرِ
وَمَجْلِسُ الْعِلْمِ في سِنَّارَ كَانَ بِهِ كالرَّوْضِ حِينَ يُرَى في أَجْمَلِ الصُّوَرِ

وَالآنَ سِينُ سُمُوِّ الْبَدْرِ قَدْ حُذِفَتْ ... وَعَادَتِ النَّارُ تَرْمِي النَّاسَ بِالشَّرَرِ
مَماتُـهُ أَفْجَـعَ الـدُّنْياَ بِأَجْمعِهَـا ... وَصَيَّرَ الابْنَ وَالأَصْحابَ في كَدَرِ
لَمَّا نعاهُ لَناَ مَنْ جاءَ يُخْبِرُ عَنْ ... مُصَابِهِ قِيلَ هـذَا أَعْظَمُ الكُبَرِ
وَقِيلَ هـذَا زَمَانُ الشَّرِّ حَانَ وَقَدْ ... بانَتْ سُعادُ وَهـذَا آخِرُ الخَيْرِ
[٣٢ب] اللهُ أَكْبَرُ مَنْ لِلنَّاسِ يُرْشِدُهُمْ ... وَالْحُكْمُ لله كُلُّ ٱلأَمْرِ عَنْ قَدَرِ
وَمَنْ إِلَى السُّنَّةِ الْغَرَّاءِ يَحْفَظُهاَ ... مِنْ بَعْدِ حَبْرٍ ذَوَى في بَاطِنَ الحَفرِ
ماذَا أقولُ وَإِنِّي عَنْ محاسِنِهِ ... لعاجِزٌ وقصيرُ الباَعِ وَالنَّظَرِ
نُقِرُّ بالْعَجْزِ لَو كانَتْ قَصائِدُنَا ... يُمِدُّها البَحْرُ وَٱلأَقْلامُ مِنْ شَجَرِ
اللهُ يَأْجُرُنَا فِيهِ وَيُجْلِسُهُ ... بِمَقْعَدِ الصِّدْقِ في الجَنَّاتِ وَالنَّهَرِ
وَيَخْلَفُ الخلَفَ النَّجْلَ الذي ٱبْتهَجَتْ ... بِهِ المَدارِسُ بَعْدَ الشَّيْخِ في الأَثَرِ
وَيُسْعِدُ الجَمْعَ مِنَّا ثُمَّ يُلْحِقُناَ ... بِمَعْشَرِ ٱلعُلَماَ في كُلِّ مُفْتَخَرِ
ثُمَّ الصَّلاةُ وَتَسْلِيمُ الإلـهِ عَلَى ... خَيْرِ ٱلوَرَى أَحْمَدَ المُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ
وَٱلآلِ وَالصَّحْبِ ٱلأَتْباعِ ما ذُكِرَتْ ... بَكَى السَّماء وَعَمَّ الأَرْضَ بِالمَطَرِ

وقد رثا أيضًا تلميذه الفقيه الصديق فقال:

أهالَنا حَدَثٌ أَعْمَى به البَصَرُ ... وَعمَّنا وَجَلٌ يَهْمِي بِهِ المَطَرُ
لَنا مُصابٌ عظيمٌ كانَ يُعْظِمُهُ ... أَجِلَّةٌ مَا لِقَلْبٍ مِنْهُ مُصْطَبَرُ
فَشيْخُنا أَحْمدٌ قَدْ ضَاءَ جَوْهَرُهُ ... إِذْ أَمَّهُ مَلأُ الأَمْلاَكِ وَالْقَدَرُ
تَنْعِيهِ كُلُّ علومِ الدِّينِ ناشِدَةً ... نِدَاؤُهُمْ هكَذا ياَ أَيُّها ٱلقَمَرُ
مَنْ قامَ بالشَّرْعِ والتَّدْرِيسِ مُجْتَهِدًا ... وَقامَ بِالْعِلْمِ فَرْدًا كانَ لاَ وَزَرُ
لَهُ أيادٍ بتصريفِ العُلُومِ إذَا ... ضافَتْ مَذاهِبُنا أو حارَتِ الفِكَرُ
أَبانَ في مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ مُشْتَبِهًا ... وَقَد نَحَى لأُصولِ الدِّينِ يأْتَمِرُ
مُحَقِّقٌ كامِلُ التَّحقيقِ ذُو أدَبٍ ... وفي الحديثِ لهُ التَّقديمُ والنظَرُ[1]

(١) في الأصل: (ذا أدب).

طويــلُ بــاعٍ لفقــهٍ لا مِــراءَ لَــهُ سـليمُ قلـبٍ لـهُ العلياءِ والظَّفَرُ[1]

وآلــةُ العِلــم يبــدِيها محققــةً صَرْفًــا ونَحْــوًا بَيانًــا زانَــهُ نَظَــرُ

يَجْلـو بِـه مشـكِلًا عضِـلًا وَيكْشِـفُهُ يصـيرُ متَّضِـحًا للفهْـمِ يَـدَّخِرُ

أحكامُــه شـاهِداتٌ عنْـدَ رُؤْيَتِهـاَ بأنَّــهُ خـيرُ مَــنْ يـقضِي وَيقْتَــدِرُ

وبعــدَهُ صـارتِ الأحْكـامُ مقفَلَـةَ لــولاَ وِراثــةُ (إبــراهيمَ) والغُــرَرُ [٣٣-أ]

فمــنهمُ أنجــمٌ يقفُــونَ إِثْــرَهُمُ ومـنهمُ سـلكوا التَّـدْرِيسَ فابتـدَرُوا

ومــنهمُ عجــمٌ راحُــوا بلادَهُــمُ ومــنهمُ العــرَبُ الأقـمارُ والزُّهُــرُ

فكلهــم صــالحونَ ، اللهُ يهــديهُمْ عامي الجهولِ ومَنْ يأوي وينتِصِرُ[2]

ونجلـهُ العلَـمُ المـذكور سـار علَى آثــارِ والــدِهِ يقفُــو ويقتــدِرُ

على هُـدَى الأقـدمينَ الغُـرِّ منهجُهُمْ عِلْمًا وتقْـوى وفَضْـلًا مَـا بِـهِ نُكُـرُ

شيخُ الشيوخ وعِرفانُ المَعـارِفِ أو كَنْـزُ الكنـوزِ وبحـرٌ لَفْظُـه الـدُّرَرُ

سُلْطَانُ مَمْلَكَة الـدِّين الحنيفِ وَمَنْ لِبَاسُـهُ الـذكرُ والتنزيـلُ والشـكرُ

قُطْبُ الوُجُودِ وَزَيْن الأولياء هدى مُلَـثَّمُ الطَّـرْفِ رَبْـعٌ زَانَـه النَّـوَرُ

نَقِيّ عِرْضٍ ، عَفِيفُ الدِّينِ لاَ دَنِسٌ يُشَـابُ مِنـهْ وَلا في شِـبْهِه غِـيَرُ

لَـهُ المَكـارِمُ والْأَخْـلاَقُ كامِلَـةً بِهـاَ يَسُـودُ عَـلَى الْأَقْـرَانِ إِنْ ظَهَـرُوا

عَم الوَرَى حِلْمُه العَذْبُ الرَّحِيقُ وَهُمْ لَـهُ عِيـاَلٌ كَـماَ لِلنّـاس مُـدَّخَرُ

كَمَّلْـتَ عُمْـرَكَ إِمَّـا نـاَشِرًا لهُـدَى أَوْ نَافِعًـا لِفَتًـى قَـدْ مَسَّـهُ الضَّرَرُ

وَمَنْ يَكُـنْ مِثْـلَ هـذَا تِلْـكَ حَالَتُـهُ يَزْكُـو وَيَنْجُـو وَيَلْقَـى اللهُ وَهْـوَ عَـرُ

عـن[3] المَـلاَمِ وَتَقْـوَى الله بِضْـعَتُه فَـلاَ يَخَـافُ وَنِعْـمَ الْخَـيْرُ والعُمُـر

أَبشِرْ وَبُشْرَاكَ يـاَ مَـوْلاَي لَـيْسَ لَهـاَ رَيْـبٌ كَـماَ يَشْـهَدُ التَّنْزِيـلُ والْأَثَـرُ

---

(١) في الأصل : (لامداء) ، ولعله يريد : (لا مدى له) المقصور فهمزه .

(٢) كذا الأصل ، ولعل الصواب : (على الجهول) .

(٣) في الأصل : من .

فَنَسْأَلُ اللهَ خَيْراً خَتْمَةً وَرِضَى لِعاَقِبِ الأَمْرِ يُرْضِينًا فَنَفْتَخِرُ
أَزْكَى صَلاَةٍ وَتَسْلِيمٍ يَحُفُّهُماَ رُوحُ الصباَ وَنَسِيمُ الرِّيحِ والعَطْرُ
عَلَى النَبِيّ وَكَذا يَتْلُوه قُرْبَتُهُ وَصَحْبُه الطَّيِّبُونَ السَّادةُ الغُرَرُ

وله كرامات مشهورة وعلوم منثورة ثقة في كل المذاهب والفنون والفروع والأصول نفعنا الله به .

وقد قام بعده نجله إبراهيم فنعم السلف والخلف وفقنا الله وإياه ، وقد جلس للتدريس وهو صاحب (٣٣-ب) وأخلاق مرضية ونفس عن الكبر خلية ؛ وأمّا المشار إليه فلما استقر به الجلوس بالخرطوم عمت السماء في تلك السنة بالأمطار وأثمرت الأشجار وحصل النتاج في البهائم وكل ذلك ببركة نفس الأمير القادم وذلك في سنة ١٢٤٢[١] ثم غزا إلى البحر الأبيض فأصاب ما أصاب منها من المغنم ورجع سالمًا ، ولما تكاثرت الأمطار وانتبهت العباد للعمارة في البلاد وقد حصل بها تشويش ، فأوكل غرس نعمته يوسف أغاه خزيندار وتوجه حوالي دار الأبواب فقبض بها الشيخ بشير ولد عقيد، وحرروا عليه الفلاحين ، وأقام هناك إلى أن ارتفع أوان المرض ثم رجع إلى الخرطوم ، وغزا غزوة ولد العجبة قبالة سيرو ورجع سالما ثم جمع المشايخ ونظر في المطلوب فكان أولا على البهايم فعدمت وهلكت ، فاقتضى رأيه وحسن سياسته أن يجعل الفدان ، فعمله عليهم وأرحمهم به ولحقاه في تلك السنة الشيخ إدريس عدلان والشيخ عبد القادر الشيخ الزين ببربر فأكرمهم وأمنهم وكان إدريس من مدة[٢] المرحوم إسماعيل باشا ، ما قابل حاكمًا قط فلما قابله أمنه وأقره على الإقامة بجبال الفنج فأقام بها ، ثم في سنة ١٢٤٣[٣] غزا المشار إليه غزوة الدينكة[٤] ومات بها موسى كاشف المعاون بمقجه بجبال الصعيد وتوفي فيها أخينا الصديق رحمه الله وفيها وقعة الشيخ خليفة ببربر فقتل بها رحمه الله وكان

(١) عام ١٢٤٢هـ=١٨٢٦/ ١٨١٧م.

(٢) في الأصل : منمدة .

(٣) عام ١٢٤٣هـ=١٨٢٧/ ١٨٢٨م.

(٤) الدينكة : هي قبيلة الدنكا التي تسكن في منطقة الملكال .

عزيزًا مكرمًا فأنفذ الله حكمه وحصل من الشيخ خليفة ما حصل من نزاع العساكر ، وأرسلوا هم يعلموا بذلك ولي النعم خورشيد باشا ، فتوجه إليهم بالمواكب مملوءة عساكر جهادية فوجد خليفة قد قتل فأمن أخاه الشيخ بركة وأقره على أشغال أخيه وفيها خسفت الشمس في وقت الضحى وأظلم النهار ولكن الخلق حيارى لا يدرون بل هم في طغيانهم يعمهون إلا القليل ، ومات فيها حسن كاشف حاكم قسم الخرطوم ولبس عثمان أغاه الناظر كاشفًا.

وفى أول سنة ١٢٤٤[1] غزا المشار إليه غزوة (فازوغلى) وقتل بعضا من جبال أبي رملة ودخلت هيبته في قلوب الناس أهالي العطيش وكامل الهر بانين وتراجعت الناس وأراح فيها كل من أتاه من المراتب والفلاحين وكان من عادته كل من يأتيه في تلك السنة لم يؤخذ منه مطلوب فتساقطت عليه الفلاحين من كل النواحي من الريف ودار الجعليين وطمعوا في ظل أمانه ، وكان في تلك المدة وكيله إبراهيم أفندي . وقتل في تلك السنة عبد اللطيف بقبة الشيخ خوجلي وكان رجلًا مشهورًا بالفضل فقتلته جاريته وأدهمت أمره فسمع الوكيل بذلك فأرسل إلى كامل أولاد خوجلي فحبسهم بالحديد وضرب منهم البعض ثم سلمهم إلى حسن كاشف حاكم البحر الأبيض وتوعدوهم بالقتل ، وأنشد فيها الشيخ إبراهيم عبد الدافع توسلًا (٣٤- ا) يذكر فيه الشيخ خوجلي والصالحين مستغيثًا فقال :

اليومَ يا خوجلي ياغوثَ مَن ذُعِرا	أبناؤكَ الغُرُّ مِنْ بين الوَرى أُسَرا
سُمُّوا لصُوصًا وقالوا : إنَّهُمْ قَتَلُوا	نزيلَهم في جوار الناس والفُقَرا
وأبطنت شَرَّهم كلَّ الطوائفِ مِنْ	ذوى الصُّدورِ وأهلُ الرَّأي والأمَرا
والأمرُ أشكل والآراءُ قد عَمِيَتْ	عَمَّا يقالُ ولا شخصٌ لهمْ عَذَرا
وقد عَهِدْ ناكَ طَوْدًا يستغاثُ بِهِ	لَدَى الشَّدائِدِ والأمرَ الذي عَسُرا
كَمْ مرَّةٍ صاحَ محزونٌ فكنت لَهُ	في الحالِ خَيْرَ مغيثٍ عندَما قُهِرا

---

(١) عام ١٢٤٤هـ= ١٨٢٨/ ١٨٢٩م.

وكـم أتـاكَ كئيـبُ القلـبِ في نُـوَبٍ أعيتْ فجاءَ لـهُ الـنصرُ الـذي انْتِظرَا
وكـم أجبْـتَ بقَفْـرِ الأرْضِ منقطعًـا عَـنِ الرِّفـاقِ وكنـتَ العَـوْنَ والـوَزرا
وكَـمْ لشـدَّتهِ نـاداكَ مِـنْ أَحَـدٍ في لجـةِ البحـرِ قـد وافـاكَ منـتصِراً
لـكَ العنايـةُ مـن رَبِّ العبـادِ فَقُـمْ مشـمِّرَ السَّـاقِ في تبيـانِ مـن غَـدرَا
مُعَيِّنًـا شخْصَـهُ كالشَّـمسِ متَّضِـحًا بـلا خَفـاءٍ ويَضْـحَى دَمُّـهُ هـدَرَا
وَأنـتَ في الأوليـا قطـبٌ يشـارٌ لـه لَـدَى الأنـامِ ومعـدودٌ مـن الكُـبَرا
وقيـلَ : إن كـان بـالأسرارِ مكـتملًا فَلْيُظْهِـرَنْ نجـدةً تُـرْدِي لمـن جَسَرا
إنْ لم تكـنْ نـاصرًا أبنـاءَ صـلبكَ مَـنْ يَرجـوكَ تنجـدهُ في الـدَّهْر إن عَثَـرا
[والشِّبْلُ في الغيل إن ضَبْعٌ لَهُ عَرَضاَ قامَتْ لُنصْرَتِـهِ في الحيـنِ أَسْدُ شَرَا[1]
والعِطرُ لا يُقْتَنَى بعـد العروس ولا تُحبا الذَّخائرُ بعد البُوْسِ حَيْثُ بُرى
والعُـرْبُ كـانوا إذا جـارٌ بهـم نـزلا حَـوْهُ بـالرُّمحِ والسَّـيْفِ الـذي شُـهِرا
وبَـيْنَ أَرْبُعِكُـمْ بـلْ عِنْـدَ مَسِـجدِ كُـمْ ذَلَّ الجِـوارُ وَحَقًّـا عَهْـدُكُـم خُفِـرَا
وَضَـيْفُكُمْ لَعِبَـتْ فِيـهِ المُـدَى وَغَـدَا رَهِـينَ رَمْـسٍ فَهَـلاَّ سِركُـمْ ظَهَـرَا
لا غَـرْوَ إنْ لَمْ تَقُـمْ في الحـالِ مُعْـتَقِلًا سَـهْمَ الإصـابَةِ في نَحْـوِ الـذي فَجَـرَا
ولا يُـزارُ بُعَيْـدَ الْيَـوْمِ قَـبْرُكَ إنْ وَنَيْـتَ عَـنْ هـذِهِ جَزْمًـا بِغَـيْرِ مِـرَا
[٣٤-ب] والَخطْبُ قَدْ عَمَّ والأَنْباءُ قَدْ سُجِنُوا أَلاَ غِيـاَثَ لَلْهُـوفٍ غَـدَا حَـذِرَا
أَلاَ إِغاثَـةَ قُطْـبِ الْوَقْـتِ تُنْجِـدُهُمْ إِلاَّ الإمامـان أعْنـي صْـحَبةَ الـوُزَرَا
إِلاَّ الَّـذِينَ هُـمُ في العَـدِّ أَرْبَعَـةٌ أهـلُ الوِلَايـة والسِّرَّ الـذي بَهَـرَا
إلا مِـنَ البُـدَلاَ تَـأْتِي إغـاثَتُهُمْ إِلَّا مِنَ الْعَشْرِ سَيْفِ النّصْرِ قَدْ شُهِرا
[إِلَّا الأَئمَّـةَ سَـلُّوا عَضْـبَ غَـارَتِهِمْ أَلاَ مُعِـين ألاَ مَـنْ قـاَمَ وَانْـتصَرَا][2]

---

(١) أضيف هذا البيت من ب ص ٣٣-١ .

(٢) أضيف ما بين الرقمين من ب .

[ألا الأُلى عُدِّدُوا مِنْ بَعْدِهم ظَهَرُوا ... بالانتصار ألاَ مَعْرُوفُهُمْ حَضَرَا][1]

ألاَ سر بِهِمْ يَسْرِى بِعَسْكرِهِ ... حِزْبُ الإله الذي نالُوا به ظفرا[2]

[ألاَ الجُنَيْدُ ألاَ الجيلانى يَنْصُرُهُمْ ... ألاَ الدُّسُوقِي ألاَ المُتبُولي منه قِرَا][3]

ألاَ الرِّفاعِى ألاَ المشهورُ سَيِّدُنَا ... أبُو اللُّثامِ الذي كَمْ فَكَّ مِنْ أُسَرَا

ألاَ مِنَ الشَّاذِلِي نَصْرٌ يُبِينُ لَنَا ... ألاَ لِمُرْسِيهِمُ أَسْيَافُ مَنْ قَهَرَا

ألاَ أَبُو مَدْيَنٍ يَأْتِي عَلَى عَجَلٍ ... ألاَ مِنَ الغَرْبِ أبْطَالٌ مِنَ النُّصَرَا

أماَ إلى الحاتِمِي سَيْفٌ يَصُولُ بِهِ ... ألاَ مِنَ الشَّرْقِ أعْلامٌ مِنَ الْكُبَرَا

ألاَ رِجَالٌ لِنَصْرِ الْقَوْمِ يُنْتَدَبُوا ... مِنَ الَّذِينَ هم قَدْ سَرْمَدُوا سَحَرَا

عَسَى بِجَاهِ أُولاَكَ الْقَوْمِ يُنْقِذُهُمْ ... رَبُّ الْعِبادِ بِلُطْفٍ يُعْجِزُ النَّصَرَا

نَدْعُوهُ بِالْمُصْطَفَى وَالآلِ أَجْمَعِهِمْ ... وَأَهْل بَدْرٍ وَمَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا

أن لا يَرَى ضِدُّنا ما قَدْ يُسَرُّ بِهِ ... وَلا نَرَى دَهْرَنَا في عُمْرِنا كَدَرا

[٣٤-ب] وَصَلِّ رَبِّى عَلَى الْمُخْتارِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْس النَّهَارِ وما بَدْرُ السَّماءِ سَرَى

وقد حصلت بركة الجميع فأنطق الله الجارية وأقرت[4] بقتل سيدها، وقتلت به، وأنقذ الله ذرية الشيخ خوجلى ببركة أبيهم نفعنا الله به وبجميع من ذكر فيها ومن لم يذكر من الأولياء، ولما مكن الله تعالى هيبة المشار إليه ورغبته في العقول أتوا إليه مذعنين من كل النواحي شرقًا وغربًا ولم يزل يواجههم بالبشرى والكساوي لمستحقها وراحتهم كما أوعدهم. ثم في سنة ١٢٤٥[5] جاء البحر الكبير الذي لم ير مثله وكادت تغرق فيه البلدان، وجاء فيها العمدة الولي الصالح شيخ الطريقة والحقيقة الشيخ أحمد الريح من الصعيد وفرح بقدومه الخاص والعام وأكرمه الباشا غاية الإكرام وكساه كسوة فاخرة من

---

(١) أضيف ما بين الرقمين من ب.

(٢) هذه الشطرة في ف كالآتي: حزب الإله الذي مالوا به ظفرا.

(٣) أضيف هذا أيضًا من ب.

(٤) ورد في ب الإضافة بعد لفظة وأقرت العبارة التالية: واعترفت بأنها هي التي قتلت سيدها وهو نائم بالسكين ولما اعترفت بذلك قتلها الكاشف المذكور وتتفق مع ق بعد لفظ وأنقذ.

(٥) عام ١٢٤٥هـ=١٨٢٩/ ١٨٣٠م.

الخزينة العامرة وأمره بالرجع إلى دار العطيش بأن يخبر الأهالي الهر بانين به كل من أطاع عليه الأمان ثم توجه المشار إليه (٣٥-ا) نحو أهالي العطيش فألقى الله الرعب في قلوبهم ولم يقاتلوه فدخل الدار وآمن من وجد وكان صحبته رجب ولد بشير وزقن ؟ وأمّا من خالف وهرب فأرسل نحوهم العساكر فلحقوا بهم فقتل علي ولد طاها (طه) ورجع الباقون بالأمان وأقام ولي النعم هناك وأرسل كامل الهاربين صحبة الشيخ أحمد الريح والمغاربة وكان عدتهم في ذلك الوقت من كبير وصغير وأحرار وعبيد ما يزيد عن اثني عشر ألف ودخلت هيبته في قلوب القبايل ، والشيخ محمد ميري وأهل قبا وغيره وقد مدحه الفقيه علي بن الفقيه أحمد بقادي بأبيات فقال :

إِلَى البَهِجِ السَّامِي الأَحَابِيشُ تخضَعُ ... وللنَّصْرِ منه بارِقُ النَّصِرِ يلمَعُ

وِلْلأمْرِ منه مُعْرِضُ النَّاسِ يَتْبعُ ... وَللْقَوْلِ مِنْهُ قُسُّ قُنْدُرٍ يِسْمَعُ

وهِمَّتُهُ فَوْقَ الثُّرَيَّا لَتُرفَعُ ... وعَزْمَتُهُ تُرْدِي البُغَاةَ وتَقْمَعُ

وفِي حُكْمِهِ مَا لِلمْعَازِ يل مَطْمَعُ ... وفي فَتْحِهِ أَرْضَ العَطِيشِ لَمَجْمَعُ

وَإِنْ صَالَ بِالْفرسانِ (قجام) تَخْشَعُ ... وقَدْ قَالَ (تكرور) أَطِيعُ وأَنْفَعُ

جَمِيل مُنِيرُ مُسْفِر نُورُ وَجْهِهِ ... عَلَى عَارضَيْهِ السَّعْدُ يُزْهِرُ يَطْلَعُ

وأطاع ميري وخضعت الأحابيش ، وأذعنت الشكرية وطمعت في العمارة الرعية وانقادت كامل الأهالي ولم يبق بها هارب إلا من مات في نواحي الصعيد ، وعزل فيها المعلم ميخائيل أبو عبيد المباشر وقدم فيها بشارة عبد السيد مباشرا ولم يتم له أمر .

ثم في سنة ١٢٤٦[1] غزا المشار إليه غزوة شلك بالبحر الأبيض بنفسه وقتلهم مقتلة عظيمة ما سمعت في أوايلهم إلا وقعة الملك بادي ولد رباط بهم ، وفيها سافر المعلم ميخائيل إلى المحروسة بعد أن عزل وقبض المعلم بشارة وأرسل إلى اللومان بالمنجرة ، وكان الوكيل في تلك المدة للديوان المعلم عوض ، وفيها منّ الله علينا بقدوم ابن الأطايب الأكرمين الشيخ عبد الرازق من أبي حمد بالريف وكتب لنا كتبا وهو ذو خط جميل ، وتوفى

(١) عام ١٢٤٦هـ = ١٨٣٠/ ١٨٣١م.

فيها الولي الصالح العامل الأديب الفقيه عبد القادر ضيف الله ودفن بالخرطوم رحمه الله وهو ذو علم في التوحيد والعَروض وهو أكبر من البكار الفقيه علي بقادي رحم الله الجميع .

ثم في سنة ١٢٤٧[١] غزا المشار إليه غزوة سبدرات وحاصر العرب حتى حصل الكرب والتعب بعد القتل والخراب فطلبوا الأمان فأمنهم وأذعنوا بالطاعة لولي النعم وأذعنت له كامل قبايلهم وصاروا (٣٥-ب) يخدمون كغيرهم من الفلاحين وذلك أمر خصه الله به ولم يتحصل لغيره ، وقد هانت له كل الصعاب وخضعت لصولته الرقاب وبذل نفسه وهمته في خدمة صاحب السعادة فنال كل المرام والإفادة ، وفيها هدت الأرض هدة عظيمة يوم الجمعة وقت الضحى وفي تلك الساعة كنا جلوسًا مع الشيخ عبد الرازق لكتابة الشمايل فسمعنا من الناس يتكلمون في ذلك فأخبرنا من هو كان جالسًا معنا أنه سمع ذلك وحس به حتى اهتزت الأرض تحته وأبنية الجامع وهو ثقة صدوق وفيها توفي ولي الله الفاضل بضعة الأماثل من جمع بين الحقيقة والشريعة صاحب الكرامات الظاهرة والولاية الباهرة من قال في حقه القائل:

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

وهو الشيخ محمد مجذوب بن قمر الدين نجل الشيخ أحمد أبو دقن نفعنا الله تعالى به ، وكان المذكور صاحب السيد محمد عثمان ثم جاور بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأقام بها مدة وانتقل من الطريقة الختمية إلى الطريقة الشاذلية وهي طريقة أجداده وأخبرني من سمع منه أن انتقاله بإذن من المصطفى عليه السلام . وله كرامات ظاهرة قد شاهدها كثير من أهالي بلده لما حضر بالدامر ولم يأته أحد إلا أخبره بما في مراده ، وعين قبورًا قد دثرت وجود آبائه ، وأخبرني من حضر فوق ذلك القبر أنه أطعمهم منه سكرًا فأكل منه كل من حضر ، وكذلك لما قدم بربر سأل عن قبر الشيخ المصري وهو لم يشاهده فلما قرب فات على الناس ومشا حتى وقف فوقه ومنها أنه ذات يوم في حالة المديح وحصلت له حالة وفي يده فنجان قهوة فرمى به في الهواء وهو ملآن

---

(١) عام ١٢٤٧هـ=١٨٣١/ ١٨٣٢م.

فوق على حاله لم تقطر منه على الأرض حتى أفاق وشربه ، وله حكاية مشهورة في يوم صيف شديد الحر واجتمعت عليه الناس لصلاة الظهر ولم يطيقوا الوقوف فما خرج إلا وغيم النهار حتى صار عليهم بردًا وصلوا وراءه ولم أذكر القصة على وجهها لجهلي بها بل على سبيل التبرك بمناقبهم ، ولما قطع إلى الفقراء الغبش بالغرب للزيارة وحضر وقت صلاة فقدموه لها وأقيمت الصلاة وأراد الإحرام التفت إلى ورائه ونادي الحاج حمد المأمون وقال له : أتتك نفحة أوعاها فذكروا أنهما مرضا من تلك الساعة . وله تآليف تشهد على فضله منها شرح الشمايل وغيره .

وفى سنة ١٢٤٨[1] توجه فيها ولي النعم إلى نواحي كردفان في شهر الحجة ورجع عن قريب وفيها إن السيد أحمد أفندي قاضي بلاد السودان حصل له القرب من ولي النعم والمزية التامة والقبول ونفع في الديوان السيد الخاص والعام من مشايخ وفلاحين ، وحكامهم المومي إليه من أرباب الديوان فرفع [٣٦-١] بكلمته كثيرًا من بيوت الدين وأراح جمًا من المسلمين وهو صاحب كرم وسخاء وبذل وعطا وصفاء نية وله في أهل بيوت الدين رغبة واعتقاد . وكان لم يتعرض لأحد بسوء في الديوان وربما كان قريب الرضا إذ غضب . وقد شرح الأربعين النووية شرحًا أطنب فيه وأجاد واختصر الطريقة المحمدية متنًا وشرحًا والكل كان لم يعنوا به ما خلاه جاء به من هناك من مؤلفاته ، وسلم، الله أعلم ، في تلك السنة وفيها بعدها المحكمة الشرعية إلى الفقيه إبراهيم عبد الدافع والسيد محمد أفندي المفتي فقام بها أحسن قيام وأتقنا من خفي ودق من أمورها على التمام وفقنا الله والجميع لما يحبه ويرضاه بجاه نبيه الشفيع .

ثم في سنة ١٢٤٩[2] جاء إلى المشار إليه من صاحب السعادة بأنه مير اللواء وفيها أيضًا جاءت البشرى بالمديرية وفيها عمل الفرح والطرب العظيم الذي لم يسمع السامعون بمثله لأولاده وذلك من أواخر شهر الحجة الحرام بسط الموائد وبذل الطعام وأرسل إلى كامل الكشاف والمشايخ بالأقسام وأجرى عليهم تلك الموائد الفاخرة والأطعمة الباهرة

(١) عام ١٢٤٨ هـ = ١٨٣٢/ ١٨٣٣ م .

(٢) عام ١٢٤٩ هـ = ١٨٣٣/ ١٨٣٤ م .

إلى مستهل محرم الحرام من تلك السنة وحضر كل غايب وبعيد من سافل وصعيد ثم وضع الوليمة العظمى وبسط عليها موايد الكرما وجمع ساير العلماء من أحرار وعبيد إلا من لم يحضر في تلك الساعة ، ومد لهم سماطين من داخل القصر وعلى بابه واجتمعت الخلاق أفرادًا وأزواجًا[١] فأكلوا وتركوا كل شيء من الأطعمة على حاله ، ثم أمرهم بأخذه فأخذوا البعض وتركوه على حاله[٢] ويكفي من كرمه خدمته ذلك اليوم بنفسه ووقوفه على كل من كان على السماط . وفيها خسف القمر ليلة النصف من شعبان وتساقطت النجوم إلى قرب طلوع الشمس وحصل الوبا في ساير البهايم .

وتوجه فيها المشار إليه إلى نواحي الروصيرص ، ثم في سنة ١٢٥٠ توجه المشار إليه إلى نواحي شندي وصحبته قاضي بلاد السودان ونايب الشريف [٣] الشيخ إبراهيم واجتمعت عليه حكام الأقاليم من بربر ودنقله وكردفان وتوجه ولي النعم منها إلى دنقله ورجع كامل من معه وتوجه إلى المحروسة المحمية وقابل بها صاحب السعادة وألبسه باشا علي كامل الإحكام السودانية ورجع بحمد الله سالما وبالقبول ونيل المقصود وغانمًا وفيها توفي أخونا المرحوم الفقيه محمد حمد رحمه الله وكان تقيًا خاشعًا تاليًا لكتاب الله واقفًا عند حدود الله وله معرفة في مختصر الشيخ خليل رحمه الله . ورفعنا في تلك السنة من خدمه الديوان في شهر القعدة الحرام وكان دخولنا الخرطوم واستخدامنا في الديوان سنة ١٢٤٠[٤] ليلتين خلتا من شهر صفر الخير صحبة الشيخ شنبول وقيدنا بالديوان في شهر ربيع السنة المذكورة إلى سنة ١٢٥٠[٥]، وعاشرنا أهل البلاد أحلى معاشرة وعاصرناهم أحلى معاصرة ، فما من أحد إلا وكان لنا صديقًا ومالت لبعضها الطبايع وجبلت (٣٦-ب) النفوس على حب المنافع ولما تكدر صفو العيش تبين الصدق من الغش فما من صديق إلا وظهر منه تعويق ، فمنهم من بارز بالقبايح ، ومنهم من وجد كالسراب اللايح ومنهم

(١) غير واضحة في الأصل ؛ لأنها نقلت رسمًا ويبدو أنها كما هو موضح أعلاه .

(٢) الوليمة : كانت لختان أبناء الحكمدار كما جاء في ب .

(٣) نائب الشريعة .

(٤) عام ١٢٤٠هـ= ١٨٢٤/ ١٨٢٥م.

(٥) عام ١٢٥٠هـ= ١٨٣٤/ ١٨٣٥م.

من تربص بنا الدواير وكان لفتنتنا مناظر فأسبل الله ستره العميم وغطى بها عيب عبده اللئيم فلله مزيد الحمد والشكر والتكريم .وقال الشاعر :

النَّـاسُ إخـوان مـنْ وافَتْـهُ دولتُـهُ ... وهــمْ عليــه إذا عادتْــهُ أعــوانُ
إنْ قـلَّ مـالي فلاخـلّ يصـاحِبُني ... (أوزادَ)[1] مـالي فكُـلُّ النَّـاس خِـلاَّنُ
كَـمْ مِـنْ لئـيمٍ لأجْـل المـالِ يصْـحَبُني ... وصـاحبٍ عنـدَ فَقْـدِ المَـالِ عَـادَانِي[2]

فبهذا فليعتبر العاقل الأريب ولا يتخذ في هذا الزمن صديقا ولا حبيبا وهذه حكاية مناسبة لما تقدم من هذا الكلام منقولة من كتب الأفاضل الكرام ، وهي من كتاب حلية الكرما وبهجة الندما . وهي حكاية لطيفة المعاني عذبة المجاني ، من أقرب الوقايع إلى القلوب والمسامع ، وهي ما روي أنه كان في زمن سليمان بن عبد الملك بن مروان رجل يقال له خزيمة بن بشر وكان معروفا بالرقة ، وكانت له مروءة وفتوة وكان مبرًّا بالإخوان والأضياف والخلان ، فلم يزل على هذا الحال حتى ذهب جميع ما عنده من المال ، واحتاج إلى إخوانه الذين يتفضل عليهم إحسانه ومعروفة واصل إليهم ، فواسوه قليل ثم تركوه طويلًا ، فلما لاح له تغيرهم أتى إلى امرأته وأخبرها بجميع فعاله وقال لها : قد عزمت على لزوم بيتي حتى يأتي موتي فأغلق بابه وأسبل حجابه ، وجعل يتقوت بها عنده من أثاثه إلى إن نفذ فبقي حايرًا في حالاته ، وكان عكرمة الفياض والي الجزيرة فبينما هو في مجلسة وعنده جماعة من أهل البلد إذ أجروا ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض - وإنما سمي الفياض لكثرة مروءته : أما وجد خزيمة بن بشر مكافيًا ولا مواسيًا ، قالوا : لا يا سيدي فأمسك عن ذلك ، فلما كان الليل عمد إلى أربعة آلاف دينار فجعلها في كيس ، وأمر إن تسرج دابته فأسرجت فركبها وخرج سرًّا من أهله وأخذ غلامًا معه من غلمانه يحمل المال وسار حتى وقف بباب خزيمة بن بشر فأخذ الكيس من الغلام ثم أبعده عنه ثم تقدم هو إلى الباب فطرقه فخرج إليه خزيمة فناوله الكيس ، وقال له : أصلح بذلك

(١) في الأصل : (وإن كثر).
(٢) في الأصل : (وصاحبي).

شأنك فتناوله من يده فرآه ثقيلًا ، فوضعه من يده ثم لزم دابته وقال له : من أنت جعلت فداك ؟ فقال له : ما أتيتك في هذه الحالة وأريد أن تعرفني ، ثم قال : إني لم أقبله حتى تخبرني من أنت قال له : أنا جابر عثرات الكرام - فدخل خزيمة بالكيس إلى ابنة عمه وقال لها : أبشري فقد أتانا الله بالفرج (٣٧-أ) قومي واسرجى المصباح ، فقالت : لا سبيل إلى السراج فصار يلمس الذهب فيجد خشونته وهو لا يصدق ورجع عكرمة إلى منزله وكانت امرأته ابنة عمه أيضًا فقد كانت سألت عنه وأخبرت بركوبه منفردًا فشقت جيبها ولطمت وجهها ، فلما أتى إليها غمه ذلك ، وقال لها : مالك يا ابنة عمي ؟ قالت له : يا عكرمة غدرت بابنة عمك وتشتري الجواري وتمضي إليهن سرًّا ، قال : لقد علم الله عز وجل أني ما خرجت لذلك ، قالت : فأخبرني الخبر ، ما الذي خرجت له ؟ فقال : يا هذه ما خرجت في هذا الوقت وأريد أن يعلم بي أحد . قالت له : والله لتخبرني أو تفارقني ، قال : أفتكتميه إذًا علي ؟قالت : نعم ، فأخبرها بالقصة على وجهها ، وما كان من قوله لخزيمة ورد خزيمة عليه ، ثم قال لها: أتحبين أن أحلف لك ؟ قالت له : لا ، فإن قلبي قد سكن إلى ذلك الذي ذكرته ، قال : وأما خزيمة فإنه لما أصبح الصباح صالح الغرما وأصلح أمره وما كان من شعث حاله ، ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين ، فتوجه إليه فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبر به فأذن له في الدخول وكان سليمان عارفًا به ، فلما دخل عليه سلم بالخلافة ؛ فقال : يا خزيمة ، ما أبطأك عنا ؟ فقال : لسوء الحال يا أمير المؤمنين ، قال : فما منعك من النهضة إلينا ؟ قال : لضعفي ، قال : فبم نهضت الآن ؟ قال : لأعلم أمير المؤمنين بحالي أني كنت جالسًا في منزلي بعد أن مضي من الليل ما مضى ، إذ طرق عليّ الباب شخص وكان معه كذا وكذا ، وأخبره الخبر على وجهه ، فقال : هل عرفته ؟ قال : ما عرفته يا أمير المؤمنين ؛ لأنه كان متنكرًا، وما سمعت منه إلا أنه قال : إنا جابر عثرات الكرام ، قال : فتلهف سليمان على عدم معرفته ، وقال : لو عرفناه لكافيناه على مروءته ، ثم قال : عليَّ بالكاتب ، فأتي به فكتب تقليدا لخزيمة بولاية الجزيرة وهي يومئذ ولاية عكرمة الفياض ، فخرج خزيمة طالبًا الجزيرة فسمع عكرمة بذلك ، فلما قرب منها

خزيمة خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه وسارا جميعًا حتى دخلا البلد فنزل خزيمة بدار الإمارة ثم أمر أن يحاسب عكرمة فحوسب ، فوجد عليه مالًا كثيرًا ، فطالبه بخلاصه ، فقال : ليس لي إلى شي منه طاقة فقال خزيمة : لابد من الخلاص ، فقال : ليس لي شيء ، فاصنع ما أنت صانع ، فأمر به إلى الحبس ثم بعث إليه ليطالبه فأرسل إليه عكرمة يقول أن لست فيمن يصون حاله بعرضه فاصنع ما شئت ، فأمر به فكبل بالحديد وضيق عليه ، فأقام لذلك شهرا وأكثر فأضناه ذلك القيد وأضرَّ به وح~ بلغ امرأة عكرمة الخبر أن الوالي هو خزيمة بن بشر ، فضاق صدرها واغتمت لذلك فدعت جارية لها ذات عقل وأدب ، وقالت لها : امضي من الساعة إلى باب هذا الأمير في وحدة ، فإذا دخلت عليه قولي (٣٧-ب) له : ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك أن تكافيه بالحبس الشديد والضيق والحديد فلما قالت له ذلك قال خزيمة : واسوأتاه إنه لهو ، قالت : نعم ، ثم وثب وأمر بدابته فأسرجت وبعث إلى وجوه البلد فجمعهم وخرج بهم إلى السجن ، فلما رآه السجان قام مذعورًا ، فقال له خزيمة : افتح ففعل ودخل ومن معه ، فوجد عكرمة في قاعة الحبس متغيرًا ، وقد أضناه القيد والحبس فلما نظر إلى خزيمة وإلى الناس معه احتشم ونكس رأسه ، فأقبل خزيمة وأكب على رأسه يقبله فرفع رأسه إليه ، وقال : ما أوجب لذلك ، قال : جميل فعلك وسوء مكافأتي لك ، قال : يغفر الله لنا ولك ، قال : وأتى بالحداد ففك القيد ، وأمر خزيمة أن يوضع القيد برجله ، فقال عكرمة : ما تريد ، قال : أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك من الحبس والضيق والحديد ، فسألا عليه ألا يفعل ذلك ثم خرجا جميعًا وقد وقفت لهما دابتان بباب الحبس ، فركبا وخرج الناس معهما حتى وافيا باب خزيمة فشكر له عكرمة وأراد الانصراف ، فقال خزيمة : لست ببارح مني ، ودخل به قصره فقال : ما تريد ، قال: أريد أن أغير ما ظهر بك من الحبس ، وإن حيائي من ابنة عمك أشد من حيائي منك ، فأمر به إلى الحمام ودخلا جميعا وقام خزيمة إليه بنفسه فتولى أمره ، فقال له عكرمة : أسالك ألا تفعل فحلف لا يتولى أمره غيره أحد ، ففعل ، ثم خرج إلى المنزل فأكلا وشربا ، ثم دعا خزيمة بأحسن ثيابه وأفرّ دوابه وأفصح خدمه فدفع إلى عكرمة ذلك وخرج معه حتى

وقف على باب منزل عكرمة ، واستأذن بالسلام على ابنة عمه واعتذر لها ، وقبلت عذره وجزته خيرًا بما فعله ، ثم سأله خزيمة أن يسير معه إلى سليمان بن عبد الملك ، فسارا جميعًا حتى قدما على سليمان فلما دخل عليه الخادم وأعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك ، وقال : والي الجزيرة يقدم بغير أمره منا ، ما هذا إلا حادث عظيم ، فلما دخل عليه قال له سليمان قبل أن يسلم : ما وراءك ؟ قال : خير يا أمير المؤمنين ، قد ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أبشرك به لما رأيت من تلهفك عليه ، قال : من هو ؟ قال : عكرمة الفياض ، قال : وما خبره ؟ فقص عليه أمره وأذن لعكرمة بالدخول فدخل وسلم عليه فرحب به وأدناه وأجلسه ، وقال : يا عكرمة ارفع حوايجك كلها ، فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، قال : لابد ، ثم دعا له بدواة وقرطاس وقال له : تنح واكتب حوايجك ، فكتبها وأتى بالرقعة فأمر بإنفاذها من ساعته ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ثم عقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ، وقال : أما أمر خزيمة إليك إن شئت فاعزله وإن شئت فاتركه ، قال: اتركه في عمله يا أمير المؤمنين ، ثم انصرفا جميعًا فلم يزالا عاملين مدة سليمان رحمة الله عليهم . انتهت .

فانظر يا أخي في أهل المروءة في الزمن الأول ، وأمّا في زماننا هذا كفاك الله شر من كنت له محسنًا واتخذك (٣٨-ا) حبيبًا فما هو إلا لك ثعبانًا وذيبًا ، فليحترس العاقل الأريب في هذا الزمان من صديقه كل الاحتراس فإنه الضرغام في الافتراس وقد قال الشاعر :

وزَهَّـدَنِي في النَّـاسِ معَرفَتِـي بِهِـمْ ... وطولُ اختباري صاحبًا بَعْد صاحبِ[(١)]
فَلَـمْ تُـرِنِي الأيَّـام خِـلاًّ يَسُرُّني ... فَلَـمْ يـكُ إلاَّ سـاءني في العَوَاقِـب[(٢)]
ومـن كنـت أرجـوه لكشـف مصيبةٍ ... منَ الدَّهر إلاَّ كانَ إحْد(ى) المَصائب[(٣)]

وأستغفر الله العظيم لي ولهم ولسابر المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات .

ثم في سنة ١٢٥١[(٤)] جاء خورشيد باشا المشار إليه من المحروسة المحمية ودخل الديار الفنجية ، فأقام بها وأرسل إلى كامل الكشاف والمأمورين والحكام ومشايخ الأقسام فأتوا إليه

---

(١) في الأصل : (وزهدني من) .
(٢) في الأصل : (خل) .
(٣) في الأصل : (وما كنت)...(أحد).
(٤) عام ١٢٥١هـ=١٨٣٥/ ١٨٣٦م.

وفي قلوبهم من الوجل من هيبته وصولته ، ما لم يطلع عليه أحد إلا الله عز وجل، واحتجب أيامًا فلم يرد عليهم جوابًا فازدادوا خوفًا على خوفهم ، ثم خرج إليهم فاستسروا بخروجه وظهر منه خلاف ما هم معتقدون فاطمأنوا وطابت نفوسهم وقويت عزائمهم وطلب منهم الرقيق لأجل دخول النظام[1] وكونه مطلوب في بلاد السودان ، وأمنهم من طلب الأحرار فازدادوا فرحًا على فرحهم ، وفيها كسفت الشمس بعد صلاة العصر ، وفقد نورها وانتصفت نصفين إلى وقت الغروب ، وغزا فيها بنفسه وعساكره نحو بلاد الصعيد وغيرها من النواحي القبلية ، وقتل الجبال وأصاب منهم رقيقًا كثيرًا ، وذلك كله لراحة العباد وعمارة البلاد من دعوة الجهادية، ولما أصاب ما أصاب من الغزاوي فرقه على أهل البلاد بالبدل ، وفرق فيها رقيق العسكرية على كامل المأموريات ، ولبس فيها محمد بيك ميرالاي إلى نحو بلاد الحجاز ، وتوجه فيها محمد أفندي قيمقام نحو سبت مغازيًا فرأوا فيها من المياه والخضر في غير أوانها ونزلت فيها المكادي مع رجب ولد بشير وقتلوا الولي الصالح الفقيه محمد عاروض ، وقتلت معه خلايق لا تحصى ولا تعد وخربت دار العطيش وتفرق ساكنوه ، وقتلت أولاد ولد ابيض رحم الله الجميع، ولما قدمت العساكر المنصورة إلى العطيش اجتمعت في محلاتها الحبش ، وقذف الله في قلوبهم الرعب وأجرى علهم هيبة الباشا المنصور ثم حصلت بركة الولي الصالح المقتول فمسكوا رجب الذي تسبب بالبغي وقتله الباشا ، ثم في سنة ١٢٥٢[2] في شهر صفر الخير قامت ريح شديدة جدًّا يومين متواليين اليوم الأول هاجت حمرًا بعد صلاة العصر وأظلمت الدنيا ووقعت الطيور في الماء ومن شدة ظلمتها أن الإنسان يمد يده لم يرها وانجلت بسرعة .

واليوم (٣٨- ب) الثاني هاجت سودًا مظلمة أشد من التي قبلها واستمرت إلى غروب الشمس وأوان طلوعها كالأولى بعد العصر ، وفيها حصل التعب الشديد على المسلمين من الغلا وتبعه المرض المسمى بالقضارف واجتمعا على المسلمين وما من نقمة إلا ولله فيها نقمة فأنساهم بالمرض الغلا ولولا أن دفع هذا بهذا لكادت قلوب الخلايق تطير وتتقطع لما فيه من الشدة التي حصلت فيها سنة ١٢٤٠[3] وسنة ١٢٤١[4] من

(١) النظام : الخدمة العسكرية.

(٢) عام ١٢٥٢هـ= ١٨٣٦/ ١٨٣٧م.

(٣) عام ١٢٤٠هـ=١٨٢٤/ ١٨٢٥م.

(٤) عام ١٢٤١هـ=١٨٢٥/ ١٨٢٦م.

الضيق وعدمت فيه كامل أصناف الحبوب والدسومات ولله در الأمير خورشيد باشا ولما كثر التعب على المسلمين أخرج ماية إردب من نفسه ، وتصدق بها وأمر ببيع ماية مثلها من الديوان لأجل بيعه للسعة على المسلمين وأمر بصلاة الاستسقاء وخرج لها وصلاها وهو في غاية الشفقة على المسلمين وأمّا المرض الذي حدث في تلك السنة فهو الريح الأصفر وفي زمن بني إسرائيل يسمى الموتات وصفته ، عافانا الله منه والمسلمين ، أن يستخرج الإنسان قيئا[1] من فيه ومن دبره ، ويبرد جلده حتى كأن عليه الماء البارد ، وتتغير عينه وتنشوي أنامله كأنها في نار ومن قبض به إذا نحرا تلك الساعة التي قبض فيها ترجى له العافية نسأل الله العفو والعافية ومات فيها أجلة أخيار علماء أبرار منهم الفقيه السنوسي بقادي والفقيه النخلي والفقيه محمد الطيب إمام الجامع الشريف بالخرطوم والشيخ الطريفي بن الشيخ يوسف ومات فيها الشيخ محمد حسن بان النقا والشيخ سعد العبادي وهو رجل كريم ذو فضل عظيم وعفة وديانة وتبسم دائم من الإخوان ، ومن يوم ما دخل الديوان ما حسب عليه أذية ذو تواضع فرحم الله الجميع ، وتوجه فيها الباشا المومي إليه نواحي شندي في أوان المرض ورجع بحمد الله سالمًا وفيها غزا أحمد كاشف إلى نحو المكادي إلى محل يقال له : إرجمه ، وقتل منهم جماعة وأرسلهم إلى الخرطوم ، وتوفي فيها القطب الشيخ المصطفى وهو ذو كرامات مشهورة لا سيما في مس النبوت ، وفيها بأول يوم من شهر القعدة الحرام ظهرت نجمة عظيمة نصف النهار ووقعت بالأرض وتفرقت شررًا وشاهد كثير من الشرق والغرب ، وأيضًا حصلت هزة عظيمة سمعها كثير من الناس وظهر ذات يوم غيم عظيم من الصبح إلى حين صلاة الظهر فيها حمى[2] شديدة تسمى أم سبعة يعني يحمّ الإنسان سبعة أيام فمن جاوزها ترجى له السلامة وتوفي مشهور البركات الشيخ محمد طه بركات المشهور بالعوج الدرب ، وعزل فيها الشيخ الصديق من المشيخة بعد أن كان محكما علي كامل ديار الشيخ عجيب ، وتوجه فيها محمد بيك إلى مأمورية كردفال بعد أن كان لبس ميرالاي (٣٩-ا) ولله عاقبة الأمور .

---

(١) الريح الأصفر : الهيضة أو الكوليرا .

(٢) في الأصل : حمه .

ثم سنة ١٢٥٣[١] في شهر محرم الحرام قدم مصطفى بيك من كردفال مديرًا بجزيرة سنار ، وفي ليلة ١٥ منه خسف القمر وأظلم واشتد ظلامه أكثر من ساعتين ، وفيها نزلت الحبشة إلى نواحي القلابات في ١٩ منه وأخذ أحمد كاشف حاكم تلك الجهة العساكر وقدم إليهم بمحل يقال له ولد كلنبوا فتلقهم المكادي كالجراد المنتشر ورئيسهم ح~ يسمى كَنْفُوا فصبرت لهم العساكر صبر الكرام ونشطت عزائمهم حين الزحام مع أنهم في قلة ، فأحاطوا بهم المكادي فأخذوهم بين أسير وقتيل وسينصر الله الإسلام على القوم اللئام ، وفي ٢٤ منه هاجت ريح شديدة بعد صلاة الظهر حتى أظلم النهار وأظلمت الأرض واغبرت ، وإن الإنسان إذا أخرج يده لم يكد يراها ، فسبحان مالك الملك العظيم فانظر يا أخي إلى قدرة الملك الجليل أن من العساكر المقتولين من هو من الروم ومنهم الأكراد ومنهم من الدينكة ومنهم الأنواب [٢] فجمعهم في صعيد واحد ، وأخذ أرواحهم في محل ما خلقوا منه جل من له القدرة والعظمة ، وأنزل الله في تلك السنة مطرًا في غير أوانه وسقى الأودية ، ونبت الزرع فأرسل الله الجراد على صفين وأوانين ، أمّا الصنف الأول : فهو صغار يسمى قَبورَه فأكل الزرع في ابتداء نبته ، والصنف الثاني : كبار أحمر أكل ما استوى منه وفي غرة شهر جماد الآخر منها توفي الولي الصالح الحبيب الأديب السيد الشريف محمود سليمان وهو شهيد غريب ذو عفة وديانة ومعرفة ومكاشفة ، اللهم اغفر لنا وله وعمنا ببركاته وأدخلنا في شفاعة جده عليه السلام ، وفي يوم الجمعة المباركة ٧ج سنة ١٢٥٣[٣] أقيمت صلاة الجمعة بالجامع الشريف بعد عمارته وإنشائه بعد أن أمر الباشا بتوسعته في بنائه الأول الذي هو في سنة ١٢٤٥[٤] وفي ١٣ رجب خسف القمر وأظلم وطال ثم انجلى ، وفي ذلك العام توجه المشار إليه نحو واد مدني وتتابعت عليه العساكر صحبة مصطفى كاشف ، ثم في شهر شعبان توجه بالشرق إلى نحو ولد بكر ، وتوجه مصطفى بيك إلى نحو الرصيرص وفي الثاني والعشرين من شهر شعبان المذكور

---

(١) عام ١٢٥٣هـ=١٨٣٧/ ١٨٣٨م.

(٢) الأنواب : النوبة .

(٣) ج١٢٥٣ سنة ١٢٥٣=١٨٣٧م.

(٤) ١٢٤٥هـ=١٨٢٩\١٨٣٠م.

خرجنا من الخرطوم إلى محلتنا بجوار المسلمية [١] وقد مر علينا بعض الإخوان الأحباب فوجد الدار لا أحد بها وكاتبنا بهذه الأبيات :

أَتَيْتُ غَداةَ الْبَيْنِ يومًا لِحَيِّكُمْ ... فَذَكَّرني لَيْلَى ضَجِيعَةَ خَاطِرِي
وَمَا كُنْتُ نَاسِيهاَ وَلَو طَالَ هَجْرُها ... وَلَسْتُ عَلَى بُعْد الدِّيارِ بِصَابِرِ
سَأَذْكُرُها يومًا وحُسْنَ حَدِيثِها ... وأُسْبِلُ دَمْعَ العَيْنِ فَوْقَ مَحَاجِرِي
وأَنْشُرُ سِرًّا طَالَ عْنهَا اكْتِتَامُهُ ... فَفِي نَشْرِه يَاقَوْمِ لَسْتُ بِجَائِرِ
سَلاَمٌ عَلَى الخِلِّ المُهذَّبِ رَأْيُهُ ... كَرِيمِ السَّجاياَ مُسْتَتِرِ السَّرايرِ [٣٩-ب]
فَماَ سَرَّن لاَ وَالذي فَطَر السَّماَ ... غِيابُك عَنْ تِلْكِ الدِّيارِ الْعَوَامِرِ
وَأَنْتِ وَإِنْ كُنْتَ الْبَعِيدَ مَكَانُهُ ... حَبِيبٌ لِقَلْبِي ياَ أَنِيسَ الْمُسَامِرِ
ضَرَبْتَ خَلِيلي في سُوَيْدَاي خَيْمَةَ ... وَبِتَّ مُقِيمًا في خُدُودِ نَوَاضِرِي
وَهَذَا مُرادُ الله قَدْ حَالَ بَيْنَنا ... فَماَ حِيلَتِي في دَفْعِ مَقْدُورِ قادِرِ
وَلَسْتُ مَلُومًا في اشْتِكائي هَجْرِكُمْ ... وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ إِلَيَّ لَسْتَ بِعَاذِرِ
بِذَلِكَ أَهْلُ الحُبِّ عادَتُهُمْ جَرَتْ ... وَإِن كَانَ وَجْهُ الحُبِّ بَيْنَ النَّواظِرِ
شَذَا المِسْكِ وَالْكافورِ يُذْرِيكَ حَالَهُمْ ... يَشَمُّ لِذَاتِ الْبُعْدِ لاَ لْلحَواضِرِ
سَأَلْتُكَ (أَحْمَدَ) أَنْ تُحْيُوا قَتِيلَكم ... بِوَصْلِ عَسَى أَنْ تُطْفَ نَارُ الضَّمائِرِ
فَرُؤْيَاكُمُ بِالْعَيْنِ يَشْفِي لِعِلَّتِي ... وَيَطْرُدُ عَنْ عَيْنِ الدُّمُوعَ الْقَواطِرِ [٢]

وفى ١١ن من السنة المذكورة نزل المظفر المعان حكمدار بلاد السودان خورشيد باشا نصره الله بالقلابات وغزت عساكره المنصورة إلى نحو دار الأحابيش [٣] فقتلوا وأسروا من التكارير [٤] وغيرهم ، قذف الله في قلوبهم هيبة الإسلام والباشا وأقام هو هناك في عز وكاتبهم وراسلهم ، وهو منتظر قدومهم أعني الحبشة فلم يأت منهم أحد وأقام مدة أربع

---

(١) المسلمية بين الحصيحيصا وولد مدني .

(٢) هكذا الأصل .

(٣) بلاد الحبش : إثيوبيا .

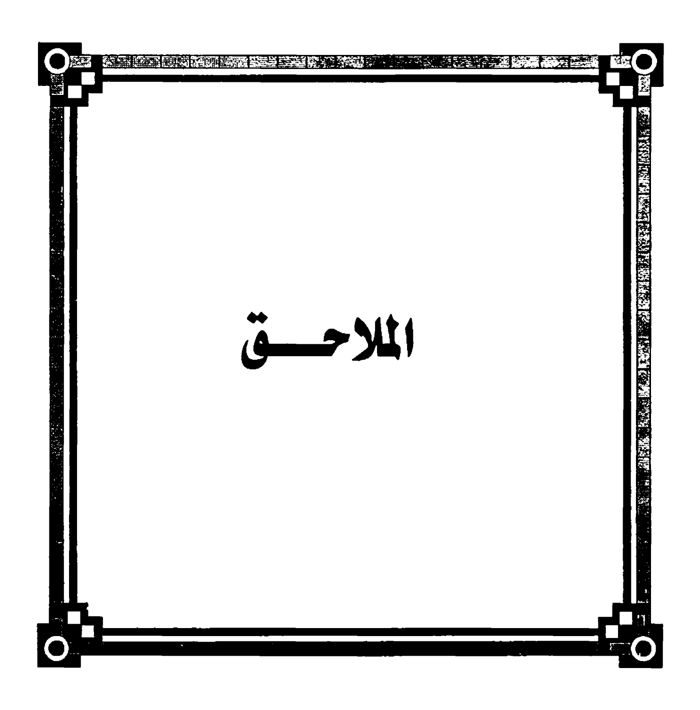
(٤) مفردها تكرور وهم أهل المنطقة الواقعة غرب دارفور .

شهور ، ثم رجع من القلابات سالما مؤيدًا بالنصر والعز ، ووقع فيها إسلام محمد نور الدين أفندي وذلك في وقت اجتماعهم بالقلابات بعد أن حاوله ولي النعم إلى الإسلام وخوفه من بطش الله وعذابه ، فمال قلبه لهذا الدين وكان دخوله الجزيرة سنة أربعين ، فأسلم هو وولده وحسن إسلامهما وانتبه للديانة ، فنرجوا من المنان أن يكثر الخير في أمة ولد عدنان وأن يختم لنا ولهم بخاتمة الإيمان إنه جواد كريم وآمين ، وفيها في أواخر شهر القعدة الحرام قد سر عساكر بلاد السودان أحمد باشا من المحروسة وصحبته عساكر الجهادية وفي سنة ١٢٥٤[1] في شهر ربيع أول جاء أمر شريف من صاحب السعادة بحضور خورشيد باشا سلطان الممالك السودانية بالمحروسة فجهز نفسه للسفر ونزل وتولى الأمر فخر الأمراء الكرام أحمد باشا المومى إليه حكمدارًا ، كان الله في عون الجميع ، آمين .

انتهى ذلك والله أعلم

(١) عام ١٢٥٤ (ربيع الأول) ، مايو / يونيه سنة ١٨٣٨م.


DAWAYA
SUDANESE BOOKS



الملاحـــق

الملحق الأول
نقلا عن صفحتي ١،٢ مخطوطة باريس

(١-ب) وقول المؤرخ إنه لم تشتهر في تلك المدة مدرسة علم ولا قرآن (٢-ا) إلى آخر ما ذكره حتى قدم محمود لعله بتلك الجهة التي هي جهة البحر الأبيض، أما الجهة الشرقية فقد كان بها أولاد عون الله وهو سبعة رجال في مدة الفنج (العنج) أي النوبة وكان أحدهم المسمى بالضرير قاضيًا في مدة الفنج (العنج) قبل مدة الفنج وقبورهم بنواحي ولد أبي حليمة ظاهرة ، وإن الشيخ إدريس المشهور كانت ولادته في سنة ثلاثة عشر بعد التسعماية ، وكان يقرأ القرآن عند ولد بندار قدام الحلفاية وقدوم محمود كان بعد ذلك ، وأيضًا في مدة خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد قدم إليه جماعة من بر السودان ، وهو ببغداد وطلبوا منه أن يرسل معهم علماء يعلمونهم أمور الديانة ، فأرسل معهم سبعة علماء من بني العباس ووصلوا إلى دنقلة وأقاموا بها وتناسلت منهم ذرية كثيرة ، فكيف يقول المؤرخ إنه لم تشتهر قبل محمود مدرسة علم ولا قرآن مع أن أولاد عون الله كانوا قبل الفونج (الفنج) والشيخ إدريس وجدهم مدفونين ولم يدرك واحدًا منهم والشيخ البنداري الذي يقرأ عليه القرآن أصله من الشام ، وكان من الصالحين ، حتى قال لوالد الشيخ إدريس : ابنك هذا يظهر له شأن عظيم وقد حصل وكل هذا قبل قدوم محمود ، وكذلك الشيخ أحمد ولد زروق قدم من اليمن وهو شريف من أهالي حضر موت ، وكان في مدة الشيخ البنداري شيخ الشيخ إدريس في المكتب وبينهما مودة ومواخاة ، وكذلك الشيخ قرأ عليه وشهد له بجلالة القدر وإنما ذكرنا هذا لكون المؤرخ لم يطلع على تواريخ بلاد النوبة وما صار (٢- ب) فيها من الصلح والحروب ....

***

الملحق الثاني
(دخول العرب إلى بلاد النوبة)
(نقلا عن مخطوطة باريس صفحات ٢الى ٤)

.... ونحن نذكر بعضًا منها فنقول : إن في إمارة عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة عشرين من الهجرة أو إحدى وعشرين بعد فتح مصر بعث عبد الله ابن أبي سرح في عشرين ألفا فمكث بها زمانًا وصالحهم وقرر عليهم شيئًا معلومًا يسمى بالبقط وهو قطعة من المال ثم إن عمرو بن العاص كتب إلى عبد الله بن سعد ابن أبي سرح يأمره بالرجوع إليه فرجع ، ولـمَّا مات عمر رضي الله عنه نقض النوبة الصلح الذي جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم إلى صعيد مصر ، فأخربوا وأفسدوا ، فغزاهم مرة ثانية عبد الله بن سعد ابن أبي سرح وهو على إمارة مصر في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه سنة إحدى وثلاثين وحاصرهم بمدينة دنقلة حصارًا شديدًا ورماهم بالمنجنيق ، ولم تكن النوبة تعرفه ، فبهرهم ذلك وطلب ملكهم الصلح ، فأجابه عبد الله إلى ذلك وقرر معه الصلح على ثلاثمائة وستين رأسًا من الرقيق كل سنة ، وكتب لهم كتابًا وقفت على بعضه ونسخته بعد البسملة (عهد من الأمير عبد الله بن سعد ابن أبي سرح لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أسوان إلى حد أرض علوة ، أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانًا وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة أنكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي ﷺ أن لا نحاربكم ولا ننصب حربًا ولا نغزوكم ما أقمتم على الشرائط التي بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه وندخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه ، وعليكم حفظ من نزل بلدكم أو بطرفه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم ، وأن عليكم رد كل آبق خرج إليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه إلى أرض الإسلام ولا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه ولا تتعرضوا لمسلم قصده وحاوره إلى أن ينصرف عنكم ، وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا تمنعوا منه

مصليًا وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمته ، إلى آخر ما ذكر فيه ، ولما رجع عبد الله بن سعد من النوبة بعد الصلح وجد على شاطئ النيل البجة فسأل عنهم عن شأنهم فأُخبر إن ليس لهم ملك يرجعون إليه ، فهان عليه أمرهم وتركهم فلم يكن لهم عقد ولا صلح وكان أول من هادنهم عبيد الله بن الحبحاب السلولي ، ثم كثر المسلمون في المعدن فخالطوهم وتزوجوا منهم وأسلم كثير من الجنس المعروف بالحدارب إسلامًا ضعيفًا ، وهم شوكة القوم ووجوههم وهم مما يلي مصر أول حدهم إلى العلاقي وعيذاب ثم وجوههم كثرت أذيتهم على المسلمين ؛ وكانت ولاة أسوان من العراق فرفع أمرهم إلى أمير المؤمنين المأمون ، فأخرج لهم عبد الله بن الجهم فكانت له معهم وقائع ثم وادعهم أي صالحهم وكتب بينهم وبين رئيسهم كتابًا طويلًا ولطوله لم نذكره فأقام البجة على ذلك برهة ، ثم عادوا إلى غزو الريف من صعيد مصر وكثر الضجيج منهم إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله فندب لحربهم محمد بن عبد الله القمي ، فسأله أن يختار من الرجال من أحب ولم يرغب إلى الكثرة لصعوبة المسالك فخرج إليهم من مصر في عدة قليلة ورجال منتخبة وسارت المراكب في البحر ، فاجتمع البجة لهم عدد كثير عظيم قد ركبوا الإبل فهال المسلمين ذلك فشغلهم بكتاب طويل فاجتمعوا لقراءته فحمل عليهم وفي أعناق الخيل الأجراس فنفرت الجمال بالبجة ولم تثبت لصلصة الأجراس فركب المسلمون أقفيتهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن أخيه وبعث يطالب الهدنة فصالحهم على أن يطأ بساط أمير المؤمنين ؛ فسار إلى بغداد وقدم على المتوكل بسر من رأى في سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فصولح على أداء الأتاوة والبقط واشترط عليهم أن لا يمنعوا المسلمين من العمل في المعدن ، وأقام القمي بأسوان مدة وترك في خزائنهم ما معه من السلاح وآلة الحرب والغزو ، فلم تزل الولاة تأخذ منهم حتى لم يبقوا منه شيئًا فلما كثر المسلمون في المعادن واختلطوا بالبجة قل شرهم ، وظهر التبر لكثرة طلابه وتسامع الناس به فوفدوا من البلدان ، وقد إليهم أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري بعد محاربته النوبة في سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وجهينة وغيرهم من العرب ، فكثرت بهم العمارة في البجة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميزة إليهم من أسوان ستين ألفا ومالت البجة إلى ربيعة وتزوجوا إليهم ، ثم قتل العمري واستولت

ربيعة على الجزاير وأخرجوا من خالفهم من العرب وتصاهروا إلى رؤساء البجة وبذلك كف ضررهم على المسلمين والبجة الداخلة في صحراء بلد غلوة مما يلي البحر المالح إلى أول الحبشة وبعضهم من بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا ، وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد ، وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجة إلى أن قوي الإسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيذاب ، وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد من عدنان فقويت ربيعة على من ناوأها وجاورها من محطات وغيرهم مما سكن تلك الديار ، وصاحب المعدن إذا ذاك بشر ابن مروان وذلك في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

ثم في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أغار ملك النوبة على أسوان وقتل جمعًا من المسلمين فخرج إليهم محمد بن عبد الله الخازن على عسكر مصر من قبل أنوجور بن الإخشيدي في المحرم سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، فساروا في البحر وبعثوا بعدة من النوبة أسروهم فضربت أعناقهم بعد ما أوقع بملك النوبة ، وسار الخازن حتى فتح مدينة إبريم ، وسبا أهلها وقدم إلى مصر في نصف جمادى الأول سنة خمس وأربعين بمائة وخمسين أسيرا وعدة رؤوس ، وقيل : إن متحصل ثغر أسوان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار . وقال الكمال الأدفوي - وكان بأسوان : ثمانون رسولًا من رسل الشرع ، وتحصل من أسوان في سنة واحدة ثلاثون ألف إردب تمرًا ، وكان بثغر أسوان بنو الكنز وهم من ربيعة أمراء ولما أرسل السلطان صلاح الدين بن يوسف جيشًا إلى كنز الدولة وأصحابه ترحلوا عن بلادهم ، فدخلوا بيوتهم فوجدوا بها قصايد من مدحهم منها قصيدة ابن محمد الحسن قال فيها :

أنـاس إذا مـا أَنْجَـدَ اللَّـذْ أَتْهَمُـوا[1]	وَيُنْجِـدُهُ إن خانـهُ الـدَّهر أو سَـطَا
وجـادُوا فـما فَـوْقَ البَسِـيطة مُعْـدِمُ	أجـارُوا فـما تَحْـتَ الكواكـبِ خـائف

وأنه أجازه عليها بألف دينار وكان بأسوان رجال من العسكر مستعدون بالأسلحة لحفظ الثغر من هجوم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة الفاطمية ، أهمل ذلك فسار

(١) في الأصل : (الذي وأنجدو ورد نجدا ، وأتهموا وردوا تهامة) .

ملك النوبة في عشرة آلاف ونزا اتجاه أسوان في جزيرة وأسر من فيها من المسلمين ، ثم تلاشى بعد ذلك أمر الثغر واستولى عليه أولاد الكنز بعد سنة تسعين وسبعمائة ، فأفسدوا فسادًا كبيرًا وكانت لهم مع ولاة أسوان عدة حروب إلى أن كانت المحن سنة ست وثمانمائة ، وضرب إقليم الصعيد وارتفعت يد السلطان عن ثغر أسوان ولم يبقى للسلطان في مدينة أسوان وال ، واتضع حاله عدة سنين ، ثم زحفت هوارة في محرم سنة خمس عشرة وثمانمائة إلى أسوان وحاربت أولاد الكنز وهزموهم وقتلوا كثيرًا من الناس وسبوا ما هنالك من النساء والأولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور مدينة أسوان ومضوا بالسبي وقد تركوها خرابًا لا مسكن بها .والله اعلم .

هذا ما كان من خبر النوبة وإنما ذكرناه وإن كان صاحب هذا التاريخ لم يتعرض لها لكونه قصر تاريخه على مدة ملوك الفونج ، وذكرناه نحن تتميما للفائدة .ولنرجع إلى ما ذكره صاحب التاريخ وما قصده بجمعه من ابتداء عمارة سنار وملوكها وسيرهم ، وما حصل في أيام كل منهم ولكنه غير مرتب وفية التقديم والتأخير والتبديل والتغير كما ذكر هو ذلك في أو كتابه لاسيما وكتابه بألفاظ العربية العرفية لا العربية الأصلية وعلى حسب الإمكان نصلح ألفاظها إن شاء الله تعالى ونجريها على نمط يقبل في الجملة فنقول – وبالله الإعانة : إن أول ملوك الفونج عمارة دونقس وابتداء أمره في أول الحال كان جماعة مجتمعين مقيمين بمحل يعرف بـ(لولو) أقاموا به مدة ، ولم يزالوا في زيادة الجموع ثم انتقلوا إلى جبل موية المعروف وأقاموا بها مدة وبلغهم خبر أن جارية تسمى سنار مقيمة على شاطئ بحر النيل ، فانتقلوا إليها وزادت جموعهم واتفق عمارة المذكور مع عبد الله جماع القريناتي من عربان القواسمه وعبد الله المذكور هو ولد الشيخ عجيب الكافوتة جد أولاد عجيب وتمت كلمتهم على محاربة النوبة وهم الفنج ملوك سوبة وملوك القرى ، فتوجة عمارة وعبد الله جماع المذكوران بما معها من الجيش وحاربوا ملوك الفنج (العنج) وقتلوهم وأجلوهم من سوبة ، وتوجهوا إلى القرى فقتلوا ملكها ولما تم لهم النصر على النوبة ، واستولوا على محلاتهم واتفق رأي عمارة بأن يكون هو الملك عوضًا عن ملك علوة التي هي سوبة كونه هو الكبير وأن عبد الله يكون في مكان ملك القرى ، فعند ذلك توجه عمارة إلى سنار واختطها وذلك في سنة عشر بعد التسعمائة وجعلها كرسي مملكته ، وأن

عبد الله جماع وكذلك اختط مدينة قرى التي عند جبل الرويان بالشرق وجعلها كرسي مملكته أيضًا ، وكان عمارة وعبد الله كالأخوين إلا أن رتبة عمارة أعلى ورتبة عبد الله دونه إذا كانا حاضرين فيكون المقدم ، وإذا غاب عمارة يكون عبد الله هو المقدم على الجميع ويعامل بما يعامل به عمارة ، ولم تزل تلك العادة جارية بين ذراريهم إلى انقضاء مملكتهم ، وأما النوبة فمن بعد ما حصل بينهم من المحاربة والمقاتلة وصار الظفر للفونج تفرقوا شذر مذر ، منهم من فر إلى جبال الصعيد فازوغلي وغيرها ، ومنهم من فر بالغرب إلى جبال كردفال ، ولم يبق منهم إلا أنفار قليلة جدًّا ودخلوا في الإسلام وتفرقوا في البلاد وسكنوا مع الناس وتناسلوا فيهم وهم إلى الآن أنفار قليلون جدًّا منهم بنواحي شندي ، ومنهم أنفار قليلون أيضًا مقيمون بجرف قمر وغيرها ولا في محلين أو ثلاثة وهم مسلمون من جملة أهالي البلد ، وقليل من الناس يعرف أن أصلهم من النوبة لأن لسانهم الآن عربي حكم لسان العرب لأن العرب كثير دخلوهم إلى بر السودان وصاروا سكانها منهم من سكن الحضر ، ومنهم من تبع المراعي وهم قبائل شتى من حمير وربيعة وبنو عامر وقحطان وكنانة والكواهلة وجهينة وبنو يشكر وبنو ذبيان وبنو عبس وهم الكبابيش وفزارة وقبائل بقارة بنو سليم وغيرهم والأحامدة من القبايل الموجودة ببلاد السودان .

***

(كشاف مكوك الدولة السنارية)
(فى ترتيب تاريخي)

١ـ المرحلة الأولى (جماعة من فنجة تصل شرق إفريقية) :

تختلط وتكون مجموعة تنتمي إلى البيت الأموي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٨٥/ ٧٠٥م).

تاريخ تنقلاتها مجهول.

٢ـ المرحلة الثانية :

وصلت المجموعة إلى إقليم الأرتيريا . وفي نهاية المرحلة كان لها مركزها في (لامو) أو (للم) في غربي أرتيريا في ولاية السلطان عميرة (عمارة) بن عدلان دونقس وذكر السلطان العاشر في البيت السناري نسبه كالآتي :

المهاجر بن مرامة بن مدين بن صبيحة بن دهاشر بن حذيفة بن مروان بن عبد الحكم ابن معاوية بن اليزيد[1].

ويحتمل أن يكون هنالك بعض أسماء قد سقطت من النسب الموضح بعاليه لسببين :

أولها : أنه ليس من المعقول أن يكون هنالك ثمانية من الأجداد لفترة من الزمن بلغت ثمانية قرون أي بمعدل مائة عام لكل جد .

ثانيا : المعروف أن والد السلطان عميرة دونقس هو عدلان كما جاء في أكثر من مصدر.

وعلى أي حال فإن المرحلتين الأولى والثانية ما زالتا في انتظار ما يعثر عليه من وثائق في شرق إفريقية وفي أثيوبيا الأرتيريا .



(١) انظر صورة الخطاب المشار إليه في كتاب معالم تاريخ سودان وادي النيل للناشر ص٢٧٠/ ٢٧١ القاهرة ١٩٥٥.



مصادر البحث

مصادر البحث

١ - مخطوطات لم تنشر بعد :

دار الكتب المصرية القاهرة :

أ) تاريخ ملوك الفونج وأقاليمه رقم ٢٥٤٧ مصورة عن النسخة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس .

ب) تاريخ السودان إلى زمن محمد علي باشا .

معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة :

جـ) تاريخ بلود السودان -مرحوم عارف حكمت بك . محفوظة في استامبول تحت رقم (١٣١/ ١٣٨/ ٣٤٢٩ت) ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وهي صورة طبق الأصل الموجود بدار الكتب لمصرية والتي ينشر متنها الآن .

المكتبة الأهلية - فينا - النمسا:

د) تاريخ السلطنة السنارية - وهي القسم الأول من مخطوطة تاريخ مدينة سنار ، وقد نقلها أحد الفقهاء في الخرطوم للدكتور اجناز كنوبلخر المبشر في السودان في حوالي منتصف القرن الماضي .وقد أودع هذه النسخة الدكتور كنوبلخر في مكتبة فينا وتشمل تاريخ السلطنة حتى امتداد الإدارة المصرية إلى السودان . وفيها بعض زيادات سقطت من مخطوطة دار الكتب المصرية ، وسقط من هذه النسخة عدة صفحات كما بين المتن المنشور الآن .

المتحف البريطاني لندن :

هـ) تاريخ ملوك الفونج . وتنتهي بالفترة التي سبقت حكمدارية غوردون . وقد أودع هذه النسخة غوردون في هذه المكتبة .

٢ـ مخطوطات منشورة :

تاريخ ملوك السودان - وقد نشره الدكتور مكي شبيكة تحت رقم ١ تاريخ من مطبوعات كلية الخرطوم الجامعية .

٣ـ مطبوعات عربية :

إبراهيم صديق - الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء . القاهرة ١٩٣٠م .

ابن حوقل - كتاب صورة الأرض . طبع لندن سنة ١٩٣٩ . انظر : كرامر.

الشاطر بصيلي عبد الجليل - على أطلال مدينة سنار . القاهرة ١٩٣٥ .

سليمان داود منديل - كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان . الخرطوم ١٩٣٠ .

شهاب الدين بن الشيخ أحمد بن عبد القادر المعروف بعرب فقيه . انظر : باسيه (Basset,R) .

شمس الدين أبو عبد الله محمد الدمشقي - نخبة الدهر في عجايب البر والبحر . انظر : ميرن .

ضيف الله - انظر : إبراهيم صديق وسليمان داود .

دكتور عبد العزيز عبد المجيد - التربية في السودان في القرن التاسع عشر ٣ أجزاء. القاهرة.

عرب فقيه - انظر : شهاب الدين بن أحمد بن عبد القادر .

عمر محمد علي - اتيوبيا . القاهرة ١٩٥٤ .

العمري بن فضل الله - كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . ترجمة فرنسية طبع باريس ١٩٢٧ .

انظر **(Gaudefroy Demmlynes)**

الطبري - انظر مقال استالي لين بول .

المقريزي - المواعظ والاعتبار نشره فييت المعهد الفرنسي للآثار الشرقية.

- الإلمام بأخبار من أرض الحبشة عن ملوك الإسلام . مطبعة التأليف . القاهرة سنة ١٨٩٥م .

نعوم شقير - تاريخ السودان القديم والحديث . القاهرة . مطبعة المعارف ١٩٠٤ .

اليعقوبي - تاريخ - نشره هوتسما طبع ليدن سنة ١٨٨٥م .

BOOKS OF REFERENCE

Abbreviated Reference **AUTHOR AND TITLE**

Etiopia1. Teodosio somigli de s.detole, fr.,o.fm.,Bibloteca B io-Bibliografia della terra santa del-Oriente Francescana ،tome1, Quarachi presso Firenze,1928 .

Etiopia 11.Giovanni maria montano, dr., O F .M ., Bibloteca B io-Bibliografia della terra santa del-Oriente Francescana ، tome11, Firenze,1948.

Hill,1. A Bibliography of the Anglo-egyphion sudan up to 1937 hill,R. L.,

Hill,11. Hill,R .L., A Biographical dictionary of the anglo-Egyptian sudan ، Oxford, 1951.

PUBLISHED SOURCES IN OTHER THAN ARABIC

Abbreviated Reference AUTHOR AND TITLE

Abu Salih, trans. By Evetts, Churches and Monas-teries of Egypt, (أبو صالح) Oxford, 1895 .

Adler, Elkn, jewish Travellers, Broadway, London 1931.
(ادلر)

Almkvists, Nubische Studien, Leipzig, 1911 .
(الكف)

Alvarez, F; Ed. By Lord Stanley of Alderley, Narrative of the Portuguese Embassy to Abyssinia, Haklayt Society, Lodon, 1881.
(الفارز)

Ameer Ali, Spirit of Islam, Lodon,
(أمير علي)

Arkell, A.j. An Outline History of the Sudan, Khartoum, 1945.
(أركل)

Arkell; A.j.A History of the Sudan up to 1921 A.D. Lodon, 1955.
(أركل٢)

See Evliya .
(أوليا)

Basset, R., Histoire de la conque`te de l'Abyssinie, Chehab El Din Ahmed Ben Abd El Qader paris, 1897.
(باسيه)

Beccari, Rerum Aethiopicarum, Roma, 19 4/17 .
(بكاري)

Bosayley, C., the Greek Influence in the Valley of the Blue Nile, Khartoum, 1945.
(بصيلي)

Bruce, j. , Travels to discover the sources of the Nile, Edinburgh, 1805.

(بروس)

Budge, E.A.W., the Egyptian Sudan, Lodon 1907 .

(بدج)

Budge, E.A.W., the Book of the Saints of the Ethiopian Church, London, 1928.

(بدج٢)

Budge, E.A.W., A History of Ethiopia, Nubia and Abyssinia, London, 1928.

(بدج٣)

Burchardt, j.l., Travels in Nubia, London, 1819.

(بورخارد)

Cailliaud, Fred., Voyage a` Meroe` au Fleuve Blanc, ou dela dela de Fazoqqi dans le midi da Royaume de Sennar, Paris, 1825.

(كايو)

Crawford, O.G.S., the Fung Kingdom of Senner, Glous., 1951.

(كروفورد)

English, G.B., Narrative of the Expedition to Dongola and Sennaar under the Command of His Excellency Ismail Pasha, Boston, 1823.

(انجلش)

Evliya, Chelebi, Seyahatnemesi, Misr, Sudan Habesh, 1672-1680. Vol. X, Istanbul 1938.

(أوليا)

Ibn Fadl Allah Al Omari, Masalik el Absar FiMamalik El Amsar, trans. By Gaudefroy Demombynes, Paris, 1927.

(ابن فضل الله)

Gibbon, E., Decline and Fall of the Roman Empire, London ,..

(جبن)

Graetz, H., Gesch der Judan. Leipzig,

(جرايتز)

Griffith, F. LL, Studies presented to London, 1932.

(جريفت)

Hill, R.l., Egypt in the Sudan 1821/1887 London 1955.

(هل)

Holt, P.m., a Modern History of the Sudan, 1961.

(هولت)

See Kramers.

(ابن حوقل)

Hommel, F., Ethnologie Geog. Des alten Oreints, Munchen, 1926.

(هومل)

Ibn Jubayr, Travels ed. Goeje, M. j. de, Gibb Memorial Volum V.

(ابن جبير)

Jackson, H.C., Tooth of Fire, London 1912.

(جكسن)

Kammerer, A, Essai sus L`histoire Antique d` Abyssinie Paris. 1926.

(كاميرير)

Kammerer A., Le Mer Rouge, L`Abyssinie et l`Arabie depuis l` Antiquite, Cairo, 1929.

(كاميرير٢)

Krump, T., Hoher und Fruchtbnrer translated in the Fung Kingdom of Sennar, by Crawford.

(كرمب)

Lagercrantz, Sture, Contribution to the Ethnography of Africa, Upsala, 1959.

(لاجراقنس)

Ludolphus, J., A New History of Ethiopia, London, 1684.

(لودلفس)

MacMichael, H.A., A History of the Arabs in the Sudan, Cambridge, 1922.

(مكميكل)

Meek; C.K., Tribal Studies in Northern Nigeria, London. 1931.

(ميك)

Meek, C.K. Sudanese Kingdom, London...

(ميك٢)

Mehren, A.F., Manuel de la Cosmogrpaphie du Moyan Age, traduit de L`Arabe de Shams Ed Din Abu Abdallah Mohd de Damas, 1874 .

(ميرن)

Murray, G.W., A, An English-Nubian Comparative Dictionary Harvard African Studies Vol IV. Oxford University Press, 1923.

(مري)

Murray, G.W., Sons of Ishmael; London.

(مري٢)

Moufazzal Ibn Abil Fazail, Histoire des Sultans Mamloukes, Texte Arabe publie` et traduit en Francais par Blochet, E., Patr. Or. T. XLL.

(مفضل)

Nicholls, W., The Shayikiya, Dublin, 1914.

(نكلس)

See Ibn Fadl Allah and Gaudefroy-Demmombynes.

(العمري)

Palmer, Sir Richmond, the Bornu Sahara and the Sudan, London, 1936.

(بالمر)

Paul, A., the Beja Tribes, London, 1954.

(بول)

Poncet, Jaques, the Red Sea & adjacent countries at the close of the Seventeenth Century, Hakluyt Society London, 1949.

(بونسية)

Rey, C. E., the Romance of the Portuguese in Abyssinia London, 1929.

(ري٢)

Rossini, C. C., Storia d`Etiopia, Milan, 1928.
(روسيني)

Seligman and Brenda, Z., Pagan Tribes of the Nilotic Sudan, 1932.
(سلجمان)

Trimmingham, J. S., Islam in the Sudan, London, 1949.
(ترمنجهام)

Trimmingham; J. S., Islam in Ethiopia, London, 1952.
(ترمنجهام٢)

Villard, Monneret de, Storia della Nubie Cristiana, Roma, 1938.
(فيلارد)

Wyche, Sir Peter, A Short relation of the river Nile, London, 1669.
(وايش)

Encyclopoedia of Islam. Vol. I; Fasc. I., Leiden 1954.

Periodicals :

Arkell, A. j., King Badi wad Nol, granting land, S. N. & R. Vol. XV. P; 248-50.
(أركل)

Arkell, A.j. Fung Origins, S.N.&R. Vol. XV. P201-250.
(أركل٢)

Arkell, A.j. More about Fung Origins. S. N. & R. Vol. XXVLL.p 87-97 .
(أركل٣)

Arkell, A.j. Fung. Correspondence. S. N. & R. Vol. XXXIII.p 181-182.
(أركل٤)

Cerulli, Enrico Document arabi per la storia dell`Etiopia R.Accadamia Nazionale dei Lencei, classe de Scienze morali, momorie, Vol; II. Serie.p 39-101.
(شيرولي)

Chataway,. J.D.P. Note on the History of the Fung.
S.N. & R. Vol. XIII, 247-250.

(شتاواي)

Chataway,. J.D.P. Archaeology in the Southern Sudan,.
S.N. & R. Vol. XIII, 288-91.

(شتاواي)

Chataway,. J.D.P. Fung Origins,
S.N. & R. Vol. XVI, 111-117.

(شتاواي)

Crawford, O.G.S, Tagia umm Qerein,
S.N. & R. Vol. XVI. pp333-334.

(كروفورد)

Crawford, O.G.S, Lul; ' ' ' ' 335-6.

(كروفورد)

Crowfoot, J.W., Some RedSea Ports in the Anglo Egyptian Sudan.
Geographical Journal, May 1911.

(كروفوت)

Crowfoot, J.W., Christian Nubia.
Journal of Egyptian Archaeology,
Vol. XIII. P 141-50.

(كروفوت)

Disney, A.W.M. the Coronation of the Fung King of Fazoghli,
S.N. & R., Vol XXVI., p37-42.

(ديزني)

Elles, R.J, the Kingdom of Tegali,
S.N. & R, Vol XVIII, p1-35 (10-12).

(السن)

Evans-Pritchard, Ethnological Observations in Dar Fung, E.E,
S.N. & R. Vol., XV., 1-61(57).

(إيفانس برتشارد)

Griffith, F.L.L., Christian Documents from Nubia, Proceedings of the Academy, Vol. VIX. Pp117 ff, 1928.

(جريفت)

Guidi, Giom, della Societa Asiatica Italiana Tomes III.

(جويدي)

Hebbert, H.E.,El Rih, a Red Sea Island,
S.N.& R., Vol, XVIII, 308.

(هبرت)

Henderson, K, Fung Origins,
D.D., S.N.&R., VOl. XvIII, p.149-154,

(هندرسن)

Henderson, K, Fung Origins,
D.D., S.N.&R., VOl. XXXII, p.174-175,

(هندرسن)

Henderson, K, Fung Origins,
D.D., S.N.&R., Vol. XXXIV, p.315-316,

(هندرسن)

Hillelson, S., David Reubini, an early visitor to Sennar
S.N.&R., Vol. XVI, p.55-66,

(هسللون)

Kirwan, L.P., Note on Topography of the Christian Kingdom,
journal of Egyptian.
Archaeology, VoL; XXI, p. 59-62.

(كروان)

Madigan, C.T., A description of some towers in the Red Sea
North of Port Sudan.
S.N. & R., Vol. V. p. 78-82.

(مادجان)

Mathew, J.G., Land Customs and tenure in the Singa District,
S.N. & R., Vol. IV. p. 1-19.

(ماثيو)

Nadler, L.F., Tales from the Fung Province ,
S.N. & R., Vol. XIV. p. 61-86.

(نادلر)

Nadler, L.F., Fung Origins,
S.N. & R., Vol. XIV. p. 61-66.

(نادلر)

Neubauer, A., Anecdota Oxoniensia,
Semitic Series, Vol. I parts 4-6 1895.

(نيوباور)

Ow`en, T.R.H. the Hadendowa,
S.N. & R., Vol. XX. pp. 183-200 (185).

(اون)

Paul, A., Ancient Tombs in kasala Province,
S.N. & R., Vol. XXXIII. p. 54-59.

(بول)

Penn, A.E.D., Traditional Stories of the Abdullah Tribe
S.N. & R., Vol. XVII. p. 59-82.

(بن)

Robertson, J.w., Fung Origins,
S.N. & R., Vol. XII. p. 260-265.

(روبرنسن)

Robinson, A.E., the Mamlukes in the Sudan,
S.N. & R., Vol. V. p. 88-94.

(روبنسن)

Robinson, A.E., Abu El Kaylik, the King- maker of Fung of Sennar.
American Anthropologist. Vol. XXXI.

(روبنسن)

Robinson, A.E., the Conquest of the Sudan by the Wali of Egypt.
Journal of African Society,
October and January 1926.

(روبنسن)

Robinson, A.E., the fung Drum or Nehas,
S.N. & R., Vol. IV. p. 211-212.

(روبنسن)

Robinson, A.E., Nimr the last King of Shendi,
S.N. & R., Vol. VIII. p. 105-118.

(روبنسن)

Rossini, C. C., Documents per l`Archaeologie iritrei bassa Valle de Barca,
R.R.A.L., Vol. XII serie V.
Rome, 1903 pp 139-150.

(روسيني)

Sandars, G.E.R. Note on Ancient village note in Khor and Owen,
T.R.H. Nubt & Khor Omek with note by Shinnie
P.L., S.N. & R. Vol. XXXII. P. 326-332.

(ساندرز)

Tousson, Prince Omar, La Fin des Mamloukes, Bullet Inst. D`Egypte, Vol. 15, pp 193 ff.

(طوسون)

Watson, C.M., Lt. Col., Suakin Berber Route to the Sudan, Journal of Manchestr Geographical Society, Vol. I., 1864.

(وطسن)

Wingate, F. R., Beseige and Fall of Khartoum, S. N. & E. Vol, XIII.

(ونجت)

Wylde, A. D., the Red Sea Trade, Journal of Manchester Geographical Society. Vol. 3, 1887.

(ويلد)

ZaKi, Dr. Abde Rahman, Diary of Abbas Bey in Egyptian Society for Historical Studies (Arabic) .

(زكي)





فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الخرائط والمصورات